

عبد الله إمام

على
صبري
يتذكر

عبد الله امام

على صبرى
يتذكر

تصميم الغلاف الفنان

هبة عنایت

الطبعة الأولى

١٩٨٧

على هامش الذكريات

ارتبط على صبرى بثورة يوليو ، منذ كانت جنيانا لم يسر
الثور بعد ٠٠ وهى امل يسعى جمال عبد الناصر مع نخبة من
زملائه الضباط الأحرار أن ينقلوه الى الواقع ، ويخلصوا معه
المجتمع من معاناته ، مع الملك والاستعمار ، ومع الفقر والجهل
والمرض ٠٠ ومع الاقطاع ، وسيطرته على الفلاح ، ورأس المال
وسيطرته على الحكم ٠٠

وظل على صبرى وفيا للثورة التى آمن بها ، وللزعيم الذى
ارتبط به ٠٠ وللبادئ التى عمل من اجلها ٠٠

وعلى امتداد سنوات الثورة - وقبل بداية عصر الردة -
شغل على صبرى مواقع سياسية مختلفة ٠٠ بداها مديرا لمكتب
القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وحتى أصبح نائبا لرئيس
الجمهورية ٠٠

وخلال تلك السنوات لم يكن متفرجا ، بل مشاركا ٠٠٠ فقد
راس الوزارة ، واشرف على تنفيذ الخطة الخمسية الاولى ،
وتولى مسئولية التنظيم السياسى ٠٠ ولعب دورا فى بناء
العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكىة فى بداية الثورة ٠٠
وكان رجل عبد الناصر لدى الاتحاد السوفيتى ٠٠

ولأنه ضابط طيار ، فقد اشرف على القوات الجوية خلال
سنوات اعادة بناء القوات المسلحة وحرب الاستنزاف ٠

وعلى صبرى يتميز بوضوح الموقف ، والفكر والرؤية ٠٠٠

ومنذ خرج من سجن السادات الذى أمضى فيه عشرة سنوات كاملة . وهو يجلس فى بيته يعيد قراءة أوراقه ، ويدون مذكراته وملاحظاتة .

وعلى كثرة المحاولات التى بذلت لتثويبه سنوات الثورة ، وعمر عبد الناصر . فقد رفض الرجل أن يتكلم أو يصحح ، وتلك واحدة من مسئولياته . فهو يرى أنه لن يصح فى النهاية إلا التصحيح . وأن الكلمة الصادقة والعاقلة تضيع وسط صخب المولد ، وضوضاء المنافع . وزحمة المصالح . ورنين الآموال :

وفى هذا الكتاب يروى السيد على صبرى بعض ذكرياته من خلال حوار معه استمر ساعات طويلة ، حرصت أن أوضح فيه بعض ما كان غامضا ، وأن يصحح بعض الوقائع التى حاول البعض - ناسين أو مدفوعين - أن يشوهوها !

وهى فى النهاية شهادة يحتاجها الجيل الذى بدأ يقرأ التاريخ مشوها . كما يحتاجها الجيل الذى عاش تلك السنوات ، وتراها بنفس الأقلام بطريقة مختلفة تماما !

وهى أيضا وثيقة . يحتاجها الذين سيحاولون - بالعلم - رصد تاريخ تلك السنوات المجيدة والناصعة من عمر ثورة يوليو .

عبد الله امام

الثورة والولايات المتحدة الأمريكية

اُخترت ان يكون الفصل الاول من الحوار حول الولايات المتحدة الأمريكية ، وموقفها من ثورة يوليو ٥٥ ليس ردا على بعض الذين ينسجون قصصا وحكايات حول دور أمريكا في الثورة وهو الامر الذى روجت له المخابرات الأمريكية لفترة . ونقل عنه البعض متعمدين او متفهمين ٥٥ ولكن ايضا لاننى ارى ان هذا الدور يتكرر مع اختلاف المواقف ، والأشخاص ورمود الفعل ٥٥

ويُزيح السيد على صبرى السقار عن عدد من الحقائق التاريخية التى تعلن لأول مرة من بينها :

● ان على صبرى هو الذى حمل الرسالة الاولى للامريكان ليلة الثورة ، وكان هذا اول اتصال بين الثوار والولايات المتحدة الأمريكية . واستمرت اتصالاته بهم لفترة ٥

● ان جمال عبد الناصر درس تأميم السويس عام ١٩٥٤ ، ووضع كل الدراسات الأبحاث الخاصة بالقناة فى درج مكتبه انتظارا للتوقيت المناسب ٥٥

● بداية أريد ان أحدد ان هذا الجزء من الحوار سيكون حول الاتصالات المصرية الأمريكية التى تمت فى بداية الثورة والتى قمت أنت بها ٥٥ ثم ننتدرج فى الحوار حول هذه العلاقات حتى مرحلة القطيعة ٥

ان ذلك يلقى اضواء على أمور كثيرة ، ويوضح للبعض ما يتجاهلونه ٥٥ وربما يجعلنا نساءل عما اذا كان التاريخ حقيقة يعيد نفسه ٥

وقيل كل شيء ٥٥ لماذا اخترت أنت بالذات مهمة اتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية ٥٥

— قبل الثورة كانت داخل الجيش نشاطات وتنظيمات سياسية مختلفة ، بعضها يرجع الى الحرب العالمية الثانية ، وكان هدفها مقاومة الوجود الانجليزى ، والاحكام العرفية ، ثم اتخذت اهدافا اخرى بعد عام ١٩٤٨ من بينها التخلص من النظام الفاسد المرتبط بالوجود الاستعماري .. وتكونت جماعة الضباط الاحرار ..
وفي عام ١٩٤٨ ، كانت لى علاقة بتنظيم هدفه الاشتراك في حرب التحرير الفلسطينية تحت قيادة فوزى القاوقجى ..
وكان على — ككائد سرب في الطيران — ان اجهر السرب ليطيير الى مطار شمال فلسطين حاملا معدات لمساندة القاوقجى ضد الصهيونية .

وكانت علاقتى قوية بعبد اللطيف البغدادى ، حيث كنا نعمل معا ونخطط معا .. ومنذ دخلت مصر حرب فلسطين رسميا انتفى الغرض من هذه العملية .
وقد اخترت بعد ذلك لآكون نائبا لمدير المخابرات في السلاح الجوى ...

وكان البغدادى واثقا مائة في المائة من اننى ساحتفظ على العمل السياسى ..
وفي تلك المرحلة شاركت بجهاز المخابرات في عدة عمليات بمنطقة القناة ضد الاستعمار البريطانى ، مساندة لحركات المقاومة .
واذكر عن تلك الفترة ايضا ان مناقشات طويلة كانت تدور بينى وبين البغدادى حول منشورات الضباط الاحرار ، سواء بالنقد لما يجيء فيها ، او بتأييده ..

وارسلت قبل عام ١٩٥٢ الى بعثة في الولايات المتحدة الامريكية لدراسة وسائل المخابرات في القوات المسلحة وبصفة خاصة في الطيران بعدها عينت مديرا لمخابرات الطيران ..

كانت تربطنى علاقة بالملحق الجوى الامريكى فقد درست فى الولايات المتحدة ، وايضا اعمل مديرا لمخابرات الطيران ، ووفقا

للنظام فان الملحق الجوى لا يستطيع ان يجرى اتصالاته الا من خلال جهاز المخابرات .

وقد ادى ذلك الى استمرار الاتصالات ونشأت علاقات شخصية معه ، ومع الملحقين فى السفارات الاخرى .. وقد اتصل بى الملحق الجوى الامريكى قبل قيام الثورة بايام قليلة ، وابلىغى ان معلوماتهم تقول ان هناك حركة فى الجيش ..

واكد لى ان هذه المعلومات صحيحة .. وقد حرصت ان اتفنى له ما لديهم من معلومات رغم علمى بصحتها ، واقنعتة ان الامر لا يتعدى بقايا معركة انتخابات نادى الضباط ..

ولانى اعرف جيدا العلاقة الوثيقة التى كانت تربط السفير الامريكى جفرسون كافرى بالملك فاروق ، فقد كنت واثقا ان السفارة الامريكية قد وضعت هذه المعلومات امام الملك ..

وانصلت بالبغدادى ، وابلفته ان المعلومات تسربت الى الامريكان ، وبالتالي الى السراى الملكية .

وكان من الطبيعى فى ليلة ٢٣ يوليو ان الرسالة التى يراد ان تبلغ الى السفارة الامريكية . تبلغ من خلالى بحكم العلاقة الشخصية مع الملحق الجوى الامريكى ..

وقد اتصل بى البغدادى ليلة الثورة ، واستدعيت الى القيادة، وتقابلت جمال عبد الناصر .

● كان هذا اول لقاء بينك وبين جمال عبد الناصر ؟

— نعم .. كانت هذه اول مقابلة شخصية مع جمال عبدالناصر لكنى طبعا كنت اعرف نشاطه ..

● ماذا حدث فى هذا اللقاء الاول بالضبط ؟

— ابلفنى نص الرسالة الشفوية التى من المفروض ان ابلفها للملحق الجوى الامريكى ..

● ما هو نص هذه الرسالة الاولى التى ابلفتها للامريكان

من لسان الثورة فى اول اتصال بين الثورة وبين الولايات المتحدة الامريكية ؟

— كانت الرسالة بسيطة جدا . فالجيش قد قام بحركة لتطهير القوات المسلحة من العناصر الفاسدة .
وليس للحركة اية ابعاد سياسية . والشعب كله سيؤيدها لانها تتعشى مع مطالبه .

والمطلوب ان تتدخل سفارة الولايات المتحدة لمنع اى تحرك للقوات البريطانية من منطقة القناة ، والاسنضطر للدفاع عن كل شبر وكل قرية . فهناك سلاح جاهز للتوزيع على الشعب ..
وقد طمانته على ارواح الاجانب وانها في امان كامل ، فالجيش مسيطر ، ويستطيع ان يحافظ على الامن . وان حجة التدخل من أجل حماية ارواح الاجانب حجة باطلة لانه لن يحدث ما يمس الاجانب ..
وقد ذهبت الى الملحق الجوى الامريكى . وابلغته الرسالة ، واتصل امامى بالسفير كافرى فى الاسكندرية لينقل اليه ما سمعه منى .
وفعلا وصلت الرسالة الى السفارة البريطانية فيما بعد ..

وعندما استقرت الامور بعد رحيل الملك يوم ٢٦ يوليو عدت الى موقعى ، ولكنهم طلبونى فى قيادة الجيش لكون مدير مكتب القائد العام محمد نجيب لشئون الطيران ..
كانت هناك عدة مكاتب .. مكتب لشئون الجيش مسئول عنه جمال عبد الناصر ، ومكتب لشئون البحرية ، ومكتب لشئون الطيران .. وبقيت محتفظا لفترة بمنصبى ايضا كمدير لخبرات الطيران ..

● كيف تطورت العلاقات مع الامريكان فى تلك الفترة المبكرة

من عمر الثورة ١٠٠ ؟

— استمرت الاتصالات .. كان هدفها تأمين الثورة من اى تدخل يقوم به الانجليز ..

اعتقد ان الأمريكان قد وجدوا فى الثورة فرصة ، فهم بمساندتهم لها يستطيعون ان يقتلوا من نفوذ الانجليز ، وتحل أمريكا مكان الانجليز وكان هذا هدفا استراتيجيا لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية ،

ومصر مفتاح الشرق الاوسط . واذا استطاع الامريكان ان يزعموا النفوذ البريطانى فى مصر . فانهم بالتالى يستطيعون ذلك فى المنطقة العربية ..

كانت هذه هى الأرضية المشتركة التى عمل جمال عبد الناصر على اللعب عليها فهناك تناقض بين الاستراتيجية الامريكية ، والاستراتيجية البريطانية . ونحن نريد ان نتخلص من النفوذ البريطانى ..

وهذا لايعنى ان تأييد الامريكان للثورة . كان تأييدا مطلقا ولكنه يهدف الى تثبيت اوضاع الثورة . ثم الانطلاق منه الى تقلبص النفوذ البريطانى تمهيدا للسيطرة الامريكية ..

● ما هى ظاهرة تأييد الامريكان للثورة فى تلك الفترة ؟
— كانوا من بين الاسباب التى ادت الى عدم تدخل عسكرى بريطانى فى الايام الاولى للثورة .

فقد كانت هذه المساندة الامريكية تدفع الانجليز الى التفكير فى حليفهم الاستراتيجى على المستوى العالمى اذا ما فكروا فى مثل هذا التدخل .

اما المظهر الآخر للتأييد فقد اقتصر على مجرد وعود بمساعدات فى المجالات العسكرية . والاقتصادية . والادارية ..

● متى بدأت الخلافات مع الولايات المتحدة الامريكية ؟
— كانت الخلافات تحت السطح منذ البداية ، فقد كان اصرار الثورة على انها لا تستطيع ان تتحدث فى اية عمليات مستقبلية دون ان تتخلص اولاً من الاحتلال البريطانى حتى نتصرف من موقع الاحرار المستقلين ..

وكان اول اختبار للنوايا فى رأى . هو المفاوضات التى تمت بهدف الحصول على السلاح من امريكا بعد الثورة بشهور ..
بالتحديد فى ديسمبر ١٩٥٢ .

وكان جمال عبد الناصر قد طرح هذا الاختبار لمعرفة جدية

التعاون والمدي الذي يمكن لنا ان يعتمد فيه على امريكا ..
ارسلنى الى واشنطن مع لجنة من الجيش والبحرية ، لتتفاوض على
صفقة السلاح .. فالتعاون فى مجال السلاح هو آخر واقصى مرحلة
من مراحل التعاون ، اذ انه يمكن التنسيق فى المجالات السياسية ،
او الاقتصادية او الادارية وغيرها فقط ، انما اذا وصل السـى
مجال السلاح يكون الموقف مختلفا .

فى امريكا ظلت المفاوضات تطول ، وتؤجل لأسباب واهية ،
وكنتم ارسل تقارير متشائمة بعد كل لقاء فى البتاجون او وزارة
الخارجية . واخيرا طلبت لقاء مع « الجنرال برادلى » رئيس الاركان
وصارحته بشكوكى فى الماطلة ، وحددت لى موعدا فى اليوم التالى
مع لجنة المفاوضات ، وقالوا لى بصراحة انهم لا يستطيعون تدعيم
مصر بالسلاح ، طالما ان هناك قضايا لم تحل ..

فالمعاملات الفدائية فى منطقة القناة يمكن ان تستأنف فى اى
وقت ، وجلاء التجليز لم يتم . وان هناك صورة للدفاع عن الشرق
الاطوسط عموما تدرس وان الولايات المتحدة ، مستعدة ان تؤيد مصر
تأييدا كاملا ، فى محاربتها للشيوعية ، لذلك فهم مستعدون لتزويدنا
بتقارب مسيلة للدروع ، واسلحة خفيفة لقوات البوليس والامن .

لم انتظر اية تعليقات ، فقد عدت فوراً الى القاهرة ، وتركت
اعضاء البعثة ، وكان هدفى هو مناقشة جمال عبد الناصر ، وان
أضع امامه انطباعاتى بصفة عامة ، باننا لا نستطيع ان نفصل
الاستراتيجية الانجليزية عن الامريكية بصفة عامة .. ربما كانت
هناك اختلافات طفيفة ..

طبعا كان هناك موضوع اسرائيل ، وان كان لم يطرح صراحة
الا ان احساسا ما بأنه كان يخيم على جلسات المفاوضات كلها ..
وكان هذا كما قلت هو بداية الاختبارات العملية ، والحاسمة مع
السياسة الامريكية ، وقد اتضح منه انها لا تستطيع ان تصير معنا
فى تحقيق اهدافنا ، وطموحاتنا ، وآمالنا .. الا فى حدود المعاونة

على جلاء الانجليز .. للصياب التي ذكرتها .
واستمرت الاتصالات مع الامريكان حتى وصلت الى طريق
مسدود ، ولم اكن طرفا فيها ، فقد ركزت كل اهتمامي في جمع
البيانات والمعلومات عن موقف بريطانيا في الجلاء عن مصر .. فبدأت
اكون مجموعات للمعلومات داخل السفارة البريطانية ، وسفارات
« الكومنولث » هدفها أن تكون لدينا معلومات عن الموقف البريطاني
الحقيقي في المفاوضات من خلال ما يدور داخل السفارة البريطانية
وما يصلها من لندن ، وكانت هذه المعلومات توضع امام جمال
عبد الناصر الذي كان يدير المفاوضات .

وفي هذه الفترة نشأت بيني وبين جمال عبد الناصر صورة من
التعاون المستمر .. كنا نلتقي دائما اضع امامه المعلومات ،
ونتناقش وربما كان هذا هو الذي اعطى جمال عبد الناصر فكرة ان
يختارني مديرا لمكتبه للشئون السياسية ..

● هل كنت معاديا للامريكان ؟

— بالعكس .. كنت صديقا لهم ..

● هل كان لديك فكر اشتراكي في تلك المرحلة ؟

— من الصعب أن يحدد الانسان متى بدأ فكره الاشتراكي ،
فالفكر الاشتراكي هو محصلة اتجاه فكري عام ، مع نظرة عامّة
تنشأ مع الشخص منذ الصغر ، وليست وليدة توقيت زمني معين
او قراءة كتاب واحد ..

● رغم الانتماء الطبقي ؟

— طبعا .. رغم الانتماء الطبقي ، فهي نظرة منذ الشباب
والطفولة تباعد عن الذاتية ، والتطلع الى الطبقات العليا ، وانما
ينظر الشخص الى المحرومين وانهم أولى من القادرين بالرعاية ..
وان يسود المجتمع العدالة ، ومع النمو ، والقراءة ، والتعليم
والاحتكاك بالحياة ، يبدأ الانسان يفكر ، ويبحث عن النظريات التي
تحل المشكلة وتحقق العدالة .. وكذلك النظرة الى الوطن فلا يمكن

ان ينمو مجتمع ويتقدم فى ظل طبقة ، فلا بد ان تكون جموع الشعب قادرة على العيش الكريم .. فالنظرة الوطنية تقول انه لا يمكن ان يسمو المجتمع الا من خلال جموع قادرة ، وليست محرومة ..

● بصرحة . وقطعا لهذا الاستفراد فى الحوار اريد ان اسالك ، عندما تكون لديك فكر اشتراكى من خلال نمو الوعي . والاحتكاك

والاحساس بالطبقات ، والقراءة .. هل اصبحت ماركسيا ؟
— الماركسى يؤمن بالنظرية الماركسية كما هى ، وينشط من أجل تحقيقها ، وانا لى انتقادات كثيرة على النظرية الماركسية ولا يؤمن بها .. وفى نفس الوقت . لا استطيع ان اقول ان كلها اخطاء ..

● ترى ان رؤية الميثاق الوطنى الذى قدمه جمال عبد الناصر فى

الرؤية الصحيحة بالنسبة لمجتمعنا .. ؟

— طبعاً .. وبدون شك ..

الأحلاف : الامتحان الثانى

● موضوعنا الاساسى .. العلاقات مع الولايات المتحدة

الامريكية .. كيف تطورت الامور بين مصر . والولايات المتحدة حتى

وصلت الى حد القطيعة .. ؟

— تطورت فى مجالات مختلفة . فقد كانت الاحلاف هى مجال

الاختبار الثانى ..

كانت امريكا مصممة — وفقا لمسياستها فى ذلك الوقت — على محاصرة الاتحاد السوفيتى بالاحلاف من كل جانب . وكان الشرق الاوسط هاما . وحلف فى الشرق الاوسط بدون مصر لا قيمة له ، فسيكون ضعيفا وواهيا .. لذلك كان لابد من وجود مصر فى هذا الحلف .. كانت هذه هى وجهة نظر امريكا ..

اما وجهة النظر المصرية فقد كانت مختلفة .. فنحن لا يمكن ان نخرج من احتلال لندخل فى حلف غير متكافئ يضعنا فى احتلال اشد وطأة : لأن المشاركة مع دولة كبرى معناها ان اكون تابعا .. ولم تكن سياسة عدم الانحياز قد برزت فى شـكلها

وقيمتها في ذلك الوقت ، ولكن معاملها كانت واضحة في ذهن جمال عبد الناصر ، ولقد بلورت اللقاءات مع الهند ويوغوسلافيا الامور فيما يختص بهذه السياسة ٠٠ وبالتالي كان الدخول في احلاف عملية مستحيلة ، وكانت قناعة الثورة ان هناك بوادر خارجية تبشر بامكانية تحقيق هذا الهدف من خلال عملية اكبر ، وحركة لدول العالم الثالث اذا اتحدت ٠٠

وهنا حدث التناقض الشديد بين الاستراتيجية الامريكية ، واستراتيجية الثورة في مصر ٠٠ وكان لابد ان يؤدي هذا الى نوع من القطعية ٠٠

● كيف ثبت القطعية بعد هذه الرحلة الطويلة من الاختبارات ؟
- تركت الامور ، حتى وصلت الى حد الأزمة نتيجة التناقض الذي ظهر بين الاستراتيجيتين ٠٠

كانت بوادر سياسة عدم الانحياز قد بدأت تظهر ، وكانت أمريكا تعتبرها سياسة معادية . حتى وصفها دالاس بأنها عملية لا اخلاقية وجريئة . . وكانت مصر تصفى الطبقات المؤيدة للاستعمار . . وبدأت صورة التنمية ذات الطابع التقدمي منذ انشاء مجلسي الخدمات والانتاج ٠٠

● كان الهدف ٠٠ في تلك الفترة هو اعادة بناء مصر ٠٠ فأي تناقض يمكن ان يحدث بين هذا الهدف وبين الولايات المتحدة الامريكية - اعادة بناء مصر على أسس تعتمد على المواطن المصري الحر ٠٠ وليس على العملاء والمستفيدين من الوجود الاستعماري الامبريالي في شكله الاقتصادي . . ومادامت تقلص نفوذ العملاء الموجودين في الداخل . ورأس المال المرتبط بالامبريالية والذي ترتبط مصالحه بها . . وفي نفس الوقت نقيمه مجلسا للانتاج ، وآخر للخدمات ، فان الشكل العام يعطى انطباعا ببداية القطاع العام ٠٠ والقطاع العام هو قطاع اشتراكي وبالتالي بدأت محاولات من جانب أمريكا للضغط على الثورة حتى لا تنجح في تحقيق هذا الهدف،

وكانت قمة ذلك هو السد العالي ..

السلح : الامتحان الثالث

● ربما كانت قمة الازمة فى تلك الفترة . هى صفقة الاسلحة مع

الاتحاد السوفيتى التى تمت بواسطة تشيكوسلوفاكيا ، وهى ما عرفت

باسم كسر احتكار السلح ..

— كما قلت ان الازمة اتخذت اشكالا مختلفة .. من جانب مصر

كانت محاولات البناء .. من جانب امريكا كان الضغط الاقتصادى ،

وقمته السد العالي ، وكان الضغط العسكرى بتحريك اسرائيل ،

فبدأت مناوشات على الحدود ، انتهت بعملية غزة .. وكان هدف

هذه المناوشات .. زعزعة النظام فى مصر أو اسقاطه ..

فالنضط العسكرى فى هذه الحالة يكون له نتيجتين :

الاولى انه لابد أن تقوى القوات المسلحة ، ونزودها بسلح

لمواجهة العدو .

والثانية هى تنمية النشاط الاقتصادى وهو امل من آمال

الثورة والشعب ...

فى بداية الثورة كان كل التركيز على التنمية الاقتصادية

والاجتماعية ، وكانت القوات المسلحة تحتل المرتبة الثانية فى الاتفاق ،

وبعد عملية غزة أصبحت مصر مضطرة لشراء السلح ، والاتفاق

عليه ، وتقليص النشاطات الاقتصادية الاخرى ..

كانت انجلترا وفرنسا قد فرضتا حظرا على امداد مصر

بالسلح ، وكان موقف الولايات المتحدة قد اتضح من خلال

المفاوضات التى تمت معها ..

وكان تقدير المخطط الأمريكى أن مصر سوف تخضع ، ولكن

الثورة المصرية رفضت الخضوع ، وكانت قد بدأت اتصالات منذ فترة

مع الاتحاد السوفيتى لامداد مصر بالسلح ، وكانت موافقة الاتحاد

السوفيتى جاهزة ، وموضوعة فى درج مكتب جمال عبد الناصر ،

ايضا فى انتظار التوقيت المناسب ..

وهكذا واجهت الثورة الضغط العسكري بهجوم مضاد بأن حصلت على السلاح من الاتحاد السوفيتي ، وتحرك الضغط الى وسيلة لرفع شأن مصر في العالم الثالث كله .

● اعتقد ان صفقة السلاح كانت منعطفًا تاريخيًا هامًا في تاريخ

مصر والمنطقة عموماً ..

– بعد صفقة الأسلحة بدأ وضع عالمي جديد، لم تصبح المسألة مجرد صفقة سلاح بين مصر والاتحاد السوفيتي ، فقد غير هذا الأمر مفاهيم السياسة الدولية فقد كانت أول مرة في تاريخ الاتحاد السوفيتي يسلح دولة غير شيوعية ويخرج من قوقعته الى منطقة حساسة جداً بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية وهي منطقة الشرق الأوسط .

كانت هذه ضربة شديدة لسياسة أمريكا الخاطئة مع الثورة ، وكان من اليديهي ان يتبعها الغاء الاتفاق على تمويل السد العالي .. وكانت ذروة الصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية ..

● لماذا نعتبر الغاء الولايات المتحدة العرض بتمويل السد

العالي هو ذروة الصدام ، مع ان هناك صدامات أخرى لا تقل

ضراوة ..

– لسببين: أهمية المشروع ومعناه لانه أمل للمستقبل، وايضا للطريقة التي تمت بها ، وفيها اهانة للشعب المصري ، وكان لابد من الرد عليها بعملية مضادة مثل ما تم في عملية السلاح ..

في المجال العسكري كان الرد هجومياً ، وفي المجال الاقتصادي كان الرد هجومياً أيضاً .. وهو تأمين قناة السويس .
تأمين القناة قبل عامين :

● هل كان التأمين هو مجرد اجراء انفعالي للرد على سحب

أمريكا لتمويل السد العالي .. او بمعنى آخر ، هل لو كانت أمريكا

قد وافقت على تمويل السد العالي ، لم تكن القناة لتؤم ؟

– كان التأمين قد درس قبلها بسنوات ، وكان الامر ينتظر فقط

الوقت المناسب لاعلانه ، لقد كانت الاستعدادات لتأميم قناة السويس قد بدأت سنة ١٩٥٤ بعد توقيع اتفاقية الجلاء مباشرة .

● من الذى اصدر الامر بالقيام بهذه الاستعدادات فى مثل هذا

الوقت المبكر ؟

— جمال عبد الناصر . .

● اصدر الامر لن . . وما هى هذه الاستعدادات ؟

— كانت هذه العملية محصورة ، فى أفراد يقل عددهم عن اصابع اليد الواحدة كان مطلوباً منهم أن يجمعوا المعلومات ، ولكنهم لا يعرفون أسباب ذلك .

ولقد تمت عملية تمويه كبيرة ، فالمعلومات التى جمعت عن قناة السويس كانت تحت ستر التعبئة فى حالة الحرب وكانت تشمل جميع الأنشطة فى البلاد ، جميع المصانع والورش ، والنشاطات الاقتصادية ، والشركات بما فيها شركة قناة السويس التى دخلت خضم حصر كبير وضخم لامكانيات التعبئة فى حالة الحرب وفقاً لقواعد تأمين البلاد .

● هل حدث اعتراض من بعض اعضاء القيادة على تأميم القناة .

— البعض كان خائفاً من نتائج هذه العملية ، ولكنهم لم يفسحوا .

● هم اذن الذين اعطونا التوقيت .

— نعم . . كانت الدراسة النهائية معدة وجاهزة ، وفقاً وضعت عليها الرتوش الاخيرة .

● هم اذن الذين اعطونا التوقيت وهذا ما قاله جمال عبد الناصر

عام ١٩٥٦ رداً على سؤال من احد الصحفيين الاجانب .

— كانت هذه المعلومات تجهز منذ سنة ١٩٥٤ انتظاراً للوقت المناسب ويستخلص منها ما يتعلق بقناة السويس ليوضع فى درج جمال عبد الناصر وبالتالي تم حصر جميع المعلومات بالفرد الواحد وفقاً لقانون التعبئة . . وتحت هذا الستار كانت تبنى كل المعلومات .

عن القناة وعن الشركة ذاتها ، وإمكانياتها .

● لكن تأميم القناة لم يصل بالأمور الى حد ان ينتهى كل

شيء .

— انها عملية متصاعدة ، فنجاح الثورة فى احباط ، وافشال الضغط الأمريكى منذ البداية ، وفى عمليات متعاقبة ، هو الذى أوصلنا الى مرحلة القطيعة .

التأمر لم ينته ، فمنذ بداية الثورة كان هناك ضغط من خلال تحريك اسرائيل او تحريك قوى مضادة حتى داخل مجلس الثورة ، او محاولة انشغال بعض المشروعات .

وكلما حدث تباعد بين مصر وأمريكا وزادت مسافته . يحدث فى مقابلة تقارب مع الاتحاد السوفيتى من خلال المواقف المختلفة ، سواء فى مجالات التصنيع أو التجميع أو الخطة الشاملة .. أو كما قلت بزج اسرائيل فى عملية تنهر ضد مصر . وكانت ذروتها عدوان

سنة ١٩٦٧ .

القوانين الاشتراكية ..

● ثم جاءت القرارات الاشتراكية .. وعلى الاخص عمليات

التأميم الواسعة التى بدأت فى يوليو ١٩٦١ .

هل كانت هذه العمليات من بين اسباب القطيعة بين مصر

والولايات المتحدة الأمريكية حيث تنم هذه العمليات عن اتجاه

اشتراكى لا ترضى عنه — بالطبع — الولايات المتحدة . اذا لم تكن

تعاونه ، وتقاومه ..

— كان التأميم اتجاها اقتصاديا لتنمية اقتصادية ، اجتماعية

ووطنية مستقلة تحكمها المصالح الوطنية .

وكان التأميم مكملا للقضاء على الاحزاب الرجعية ، فالقوة

الداخلية التى تستطيع أن تتأمر على نظام وطنى كانت فى شكل

احزاب رجعية . تتلقى تعليماتها وأوامرها من السفارات

الاجنبية في مصر ، او في شكل رجال مال ، مصالحهم و ثرواتهم مرتبطة بالمصالح الامبريالية .. وفي بداية الثورة قضى على الاحزاب الرجعية ، في سنة ١٩٦١ قضى على القوى الاخرى المؤثرة ، وبذلك نزع من يد المتآمرين على الاقتصاد الوطنى سلاحهم .

● كيف صدرت القوانين الاشتراكية ، وكيف رصدت الشركات التى تم تأميمها ..

— لم تكن الشركات في مصر مجهولة ، فقد كانت معروفة ، وكانت اسهم الشركات المساهمة تتداول في البورصة ، وما أهم هو شركات معروفة ولم يؤمم افراد .

● هل درست قوانين التأميم قبل صدورها .. بشكل جاد وعلمى ؟

— طبعا .. بدليل انها صدرت على مراحل ، وفقا لامكانيات التشغيل ، واوليات كثيرة تحددت ، وكانت المرحلة الثانية عندها بدا القطاع العام يرتب وجوده .

● كانت فكرة تأميم قناة السويس مدروسة ومعدة قبل اعلانها بسنوات ، فهل كان الامر كذلك بالنسبة لعمليات التأميم فى الداخل ، بمعنى انها كانت مدروسة قبل اعلانها ايضا بفترة طويلة . — طبعا .. والذى اخر صدور قوانين التأميم هو الوحدة مع سوريا ، فلولا الوحدة مع سوريا سنة ١٩٥٨ ، لصدّرت قوانين التأميم في تلك الفترة ، فالذى اخرها هو الوحدة ، حتى تتم دراسة الأوضاع الجديدة في سوريا .. وعندما اتضحت الصورة ، كانت قرارات التأميم في سوريا مختلفة عنها في مصر .. كانت قرارات التأميم مدروسة منذ سنوات .. قبل صدورها ، وتنتظر هي الاخرى التوقيت المناسب .

● ان فقرات كثيرة من هذا الجزء من الحوار تقول لنا بصراحة :
ما اشبه الليلة بالبارحة .. مع اختلاف الظروف والشخص ..

الديمقراطية .. والتنظيم الواحد

في هذا الجزء من الحوار الذي خصص لقضية الديمقراطية .. يتعرض السيد علي صبري لمسيرة الثورة منذ بدايتها مع كافة الأحزاب والتيارات السياسية الموجودة !

● حاولت الثورة منذ البداية ان تسلم الأمور لحزب الاغلبية ، ولكن كبار الملاك سيطروا على الحزب فرفض قانون الإصلاح الزراعي ، رغم ان عبد الناصر التقى بمصطفى النحاس - وفؤاد سراج الدين .. وبدأ تأمر الأحزاب على الثورة الى حد انهم تعاونوا مع محمد نجيب للجهاز عليها *

● كان عبد الناصر يتجه - منذ ما قبل حرب ١٩٦٧ - الى اقامة جناحين داخل الاتحاد الاشتراكي جناح يميني وآخر يساري .. ولم يكن شرطاً ان يكون التنظيم الطليعي هو احد الجناحين *

● ان الشيوعيين هم الذين بدأوا الثورة بالعداء لانهم لم يفهموها ، وتحالفوا مع الاخوان المسلمين ضدها *

● الاعتقالات حدثت في اوقات مختلفة ، وبسبب معارضة الاهداف الوطنية او القومية مثل الجلاء عن مصر ، او الوحدة مع سوريا *

● هذا الجزء من الحوار مخصص لمناقشة قضية الديمقراطية .. ورغم ان عبد الناصر كان له زخوما مختلفاً للديمقراطية ، عن الديمقراطية الليبرالية وانه ربط بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية .. بين تذكرة الانتخاب ورغيف الخبز ، وانه سار في الطريق الاجتماعي مرحلة كبيرة .. وفي تقديري انه قطع شوطاً

كثيرا على طريق الديمقراطية السلمية وفقا لرؤيته الاشتراكية ،
الا انها مازالت موضع خلافات .. ولقد بلغ من حدة الحملات ضد
الديمقراطية خلال فترة عبد الناصر ان ابتلع هذا الطعم بعض
الناصرين ، واخذوا يرددون القضية ذاتها ، على انها المشكلة
الرئيسية في حكم عبد الناصر .

وفي تقديري - ووفقا لما كان سائدا من تفكير واحد ، ولا توجد
احزاب معارضة لها صحفها انه بالمفهوم الاشتراكي للديمقراطية
نقد حق عبد الناصر الكثير ، وكانت الصحافة ايضا لديها مساحة
واسعة للنقد ، ولكننا ننسى ذلك .. وما اريد منه هو ان تحدثنا عن
رؤيتك لقضية الديمقراطية وفقا للمفهوم السائد الآن .. المفهوم الليبرالي
.. لماذا لم يتجه عبد الناصر الى بناء ديمقراطية بهذا المفهوم .

— لقد اتضح ان الاحزاب السياسية قبل الثورة قد عجزت
عن تحقيق المطلب السياسي الوحيد الذي كانت ترفع شعاراته
وهو جلاء القوات البريطانية من مصر ..

وكان قد حدث تطور كبير في أعقاب الحرب العالمية الثانية ،
حيث تخلصت بول كثيرة من الاستعمار ، وتحررت ، على رأس هذه
الدول الهند ..

كان جلاء القوات البريطانية عن مصر قضية أساسية في
ضمير كل وطني .. واتضح ان الاحزاب ، وهي تتسابق على الحكم
تحولت الى العوبة في يد القصر الملكي ، والانتاجيز ، وانها عجزت
عن تحقيق هذا الهدف نتيجة السباق على كراسي الحكم التي أصبحت
الاساس ، ووضعت القضية الوطنية على الرف ، تحولت الى
شعار يرفع لكسب تأييد شعبي في فترات الانتخاب .. مع تلاعب
السراي الملكية ، وخرق الملك للدستور ، وفي أعقاب حـسـرب
فلسطين وما ظهر من تواطؤ بين القصر الملكي وموردى السـلـا-
الفاسد ، ثار في الجيش فوران ضد هذه الأوضاع ، ومن هنا بدأ

صراع بين التنظيم الذى انشاه جمال عبد الناصر وهو تنظيم الضباط الاحرار ، وبين السلطة ٠٠ ووقع صدام مع الملك فى انتخابات نادى الضباط التى كانت بالنسبة للضباط الاحرار اختبار قوة ، وبانهم قادرين على تحريك الضباط .

وعندما قامت الثورة ، لم تكن القيادة ترغب فى الحكم ، بقدر رغبتها فى ازالة العوائق التى كانت تضغط على تحقيق المطالب الشعبى ، وعلى راسها السراى لذلك بدأت بازالة الملك ، ثم ازالة احزاب الاقلية ، المرتبطة به . وبالسفارة البريطانية ويمكن حزب الاغلبية بأن يتولى حزب الوفد شريعا السلطة ، وحدث اتصال بين حزب الوفد وقيادة الثورة حضره النحاس باشا وجمال عبد الناصر ٢٢ مرة . وحضر فؤاد سراج الدين بعض هذه اللقاءات ، ولكن الثورة كانت قد وضعت مبادئ اساسية . كالقضاء على الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع ، وكان الوفد قد تغير فى اواخر ايامه بحيث اصبح الاقطاعيين هم الذين يسيرون الامور فيه ، ويسيطرون على الحزب ، ومن هنا حدث اول صدام بين الثورة وبين ما يسمى بحزب الاغلبية اذ رفض الوفد الالتزام بقانون الاصلاح الزراعى واتضح لجمال عبد الناصر انه عندما يريد تنفيذ مبدءا مثل القضاء على الاقطاع فلا يمكن ان يعطى الاقطاعيين السلطة للتضاء على انفسهم .

فى نفس هذا الوقت ، كان هناك صراع خفى بين الثورة والاحتلال البريطانى بدأ بالمطالبة بالجلاء .

اريد ان اقول ان الثورة عندما قامت لم يكن لها برنامج حزبى انما مجموعة من الضباط يرفضون النظام الملكى القائم ويرفضون الاحتلال البريطانى ، فازاحوا الموقوفات ووضعوا المبادئ العامة ليلتزموا بها . وكان اول صدام بينهم وبين حزب الوفد عندما طلبوا القضاء على الاقطاع وتحديد الملكية الزراعية .

ففى غيبة البرنامج المتكامل ، وفى ظل صدام مع حزب الاغلبية، اصبح لزاما على الثورة ان تتولى بنفسها الوصول الى هذه الاهداف

من خلال برنامج متكامل • وكان من الصعب وضع برنامج عملي متكامل مع تكالب بقايا الاحزاب القديمة سواء الوفد ، او الاخوان المسلمين او الشيوعيين ، وفي ظل ضغوط خارجية وصدام مع الاستعمار البريطاني ومع الركائز الرأسمالية الاجنبية الموجودة بمصر واتباعها الذين يستخدمون كواجهات لهذه القوة الاقتصادية •• كان صعبا وضع برنامج للعمل ، والثورة لاتملك حزبا عميق الجذور له لجانه في كل قرية وكل موقع من مواقع التجمع الجماهيري . ولذلك كان الحل الوحيد ان تضع الثورة الاهداف مرحليا ، وتوكل الاهداف الاخرى حتى تتخلص من القوى المعادية في الداخل او الخارج ، وحيث ان مبدا الاستقلال ، وجلاء جيوش الاحتلال لايمكن ان يختلف عليه احد ، وهو نقطة البداية الاساسية التي تستطيع ان تضع من خلالها البرنامج المتكامل •• كان المنطق يقول بأن تواجه الثورة الاحتلال البريطاني كمرحلة اولى ، وهو الهدف الاول من اهدافها ولكنه لايمكن ان تواجهه ومن رائها طعنات القوى المعادية داخليا المتمثلة في الاحزاب التي لاتريد ان تلتقى مع مبادئ الثورة .

•• الصدام مع الاخوان

● بداية اقول ان الاحزاب قبل الثورة ، نشأتجميعها دون برنامج مكتوب ، بل دون ورقة واحدة ننس فيها على اهدافها ، والافراض التي تعمل من أجلها .

وكانت اول محاولة لوضع برامج للاحزاب عندما طالبها الثورة ان تقدم برامجها مكتوبة حتى يعاد تشكيلها •

وهي حقيقة نغنى على الكثيرين الذين لا يستطيعون ان ينفوا بالضبط ومن خلال البرامج المكتوبة على اهداف الاحزاب قبل الثورة •• وربما كان ذلك غريبا ، ولا يستلنى من ذلك جماعة الاخوان المسلمين التي لم يكن برنامج تفصيلي لمواجهة متطلبات المجتمع ، أكفء بشمارات .

وكان المرحوم حسن البنا قد رغبى ونصح هذا البرنامج قائلا
ان برنامج الجماعة هو القرآن وكفى .. وبالمناسبة فبالاذا كان موقف
الاخوان المسلمين .

— كانت هناك اتصالات مع الاخوان المسلمين قبل الثورة ،
وبعد قيامها ارادوا استغلالها عن طريق احتوائها ، ولم يكن ايضا
— كما قلت — لديهم برنامج عمل محدد تستطيع أن تلتقى معهم
وتناقشهم فيه ، هل هم مع تحديد الملكية الزراعية أم ضدها ، ولم
يريدوا ان يفصحوا عن رأيهم في اى من القضايا بالتفصيل .
● واستمر ذلك حتى الآن ..

— نعم .. حتى الآن .. هل هم مع العدالة الاجتماعية بالمفهوم
العلمي لهذه الكلمة ، أم انها شعارات ، ثم ما هو موقفهم من الصراع
مع الامبريالية العالمية ، هذا غير محدد ، ولا تستطيع التحاور معهم
حول هذه الامور ، وكان هدفهم الاستيلاء على السلطة .. انهم لا
يريدون الاشتراك فى الحكم ، وانما تعرض عليهم كل القوانين قبل
ان تصدر ويوافقون عليها سرا ، بحجة انها لابد ان تكون
مطابقة للشريعة الاسلامية ، ولم تكن تستطيع ان تحدد ما هو المطابق
.. وما هو غير المطابق ومن الذى يمكن ان يكون هو الحكم فى هذا
الامر ، وبالتالي كان لا يمكن التعاون معهم .

● هل كان هناك تناقض او خلاف حول تطبيق الشريعة

الاسلامية او ان تكون القوانين مستمدة من الشريعة الاسلامية .
— الخلاف هو من الذى يفسر الشريعة الاسلامية ، والتفسيرات
كثيرة ومتعددة .. واذا كان الذى يفسر له اهداف سياسية فيمكن
ان يفسر شرعية القانون حسب اهدافه السياسية .

● هل عرض على الاخوان المسلمين .. فى تلك الفترة

الاشتراك فى الحكم .. وماذا كان موقفهم .
— نعم .. واشتراكوا .. الشيخ الباقورى .. اشترك ..
بمفهوم المبادئ الاساسية للثورة .

● كان معه أيضا المستشار احمد حسنى الذى تولى وزارة العدل وقد اجتمع مكتب الارشاد واتخذ قرارا بفصل الشيخ الباقورى من المكتب .. وعلى ما اذكر فان هذا التشريع كان فى الاساس عن طريق المستشار حسن الهضيبي المرشد العام فى ذلك الوقت .

— نعم اشتركوا بمفهوم المبادئ الاساسية للثورة ولم يجدوا اى تعارض بين تحملهم المسؤولية وبين انتهاؤهم للدين .. انما عندما تقول انتى « وصى عليك » فانتى ارفض الوصاية لاننى المسئول .

الاخوان .. والاتجليز ..

● كنا نحدث عن مسيرة الثورة ، منذ بدايتها مع التجربة الديمقراطية .

— اصبح التعاون بين الاحزاب القائمة وبين الثورة مستحيلا . الثورة تقتدر برنامجا متكاملا معلنا . ربما كان هذا البرنامج فى ذهن قائد الثورة جمال عبد الناصر ، ولكنه لا يستطيع أن يعلن عنه لا مع زملائه ولا مع الناس فى مواجهة هذه القوى العاتية .

● ولماذا لا يستطيع ان يعلن برنامجا ؟

— لا يستطيع ان يعلنه مع زملائه لان الضباط الاحرار عندما تكونوا بدافع وطنى اساسى . وعندما تتولى امور مجتمع تركز على جانبه سياسى وتغفل بقية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية .. لانه يمكن ان تحدث خلافات بين قيادة الثورة اذا كان هناك برنامج عمل محدد .. كما حدث فيها بعد ..

كان لايمكن التعاون مع الاحزاب القائمة وتنفيذ ، وبالتالي ثم حل الاحزاب لتصل حتى الى هدفها الاول وهو جلاء القوات البريطانية من خلال المفاوضات وتحت ضغط السلاح . وفى ذهن رجال السياسة كان الحل هو التفاوض واللجوء الى مجلس الامن وغيرها من الاساليب التى ايقننا تحت الاحتلال سبعين عاما .. حتى الهدف الوطنى لم يكن متفقا عليه فى أسلوب تطبيقه ، ومن هنا نجد انه فى اوائل الثورة حدث تحالف بين كل هذه القوى ضد الثورة ..

والغريب أنه قام تحالف بين الاخوان المسلمين . والشيوخيين
والوفد وبقايا احزاب أخرى في مواجهة الثورة لا شيء الا لاسقاط
الثورة . لا اتفاق بينهم في اهداف او مبادئ بل بالعكس تلاقت
التناقضات لهدف واحد وهو التخلص من الثورة ..

كانت الثورة بمبادنها في جانب ، وبقايا الاحزاب في جانب آخر .
وعندما وقعت اتفاقية الجلاء ووضح ان الثورة حققت هدفا
كبيرا جدا كانت تتمناه كل للجهاير . ووضح ايضا ان الثورة ترسخ
اقدامها في نفوس الناس وانها نجحت في تحقيق اهدافهم حدث اعتداء
الاخوان المسلمين على عبد الناصر في الوقت الذي حقق فيه جمال
عبد الناصر الجلاء عن مصر .
عملية واضح منها ان الهدف هو الاستيلاء على السلطة وليس
تحقيق اهداف الشعب .

● يقول الاخوان المسلمين ان ما حدث سنة ١٩٥٢ ، كان
تمثيلية .. ولم يكن حقيقة .. أى ان الرصاص الذى اطلقه محمود
عبد اللطيف على جمال عبد الناصر في ميدان المنشية كان تمثيلا ..
ولم يكن حقيقة ؟

— كيف يكون تمثيلية . والرصاص انطلق بالليل على بعد
خطوات من جمال عبد الناصر ، ثم ان القضية معروفة ، والاعتراقات
موجودة ، والتنظيم السرى للاخوان معروف لا أحد ينكره وهو
تنظيم مسلح .. كلها حقائق لا يمكن انكارها . اذا كان حادث
المنشية تمثيلية . فهل كان السلاح الذى فى حوزتهم تمثيلية ايضا ..
● السلاح الذي كان معهم يقولون انه من اجل معركة

القناة .

— ولماذا لم يحاربوا في القناة .. ولماذا تولت الثورة مهمة
الفدائين في ذلك الوقت .

● اولا : كانت الثورة في السلطة ، ولم تكن في حاجة الى اخفاء
الاسلحة لدى أحد .

لأنها : هناك تصريح للمرشد العام المستشار الهسيبي قبل
الثورة أثناء معارك الفدائيين في القناة ضد الإنجليز عندما سألته مندوب
جريدة الجمهور المصري عن واجب الإخوان في تلك المرحلة ، فقال ان
واجبهم ان يكفوا على تلاوة القرآن الكريم .
وقد رد عليه خالد محمد خالد في مقال بمجلة روز اليوسف
عنوانه « ابشر بطول سلامة يا جورج » ...

المن فلم يكن هناك داعيا وطنيا لان يحفظوا بالسلاح ويخفوه

لا قبل الثورة ولا بعدها ..

— هذا صحيح .. المهم ان نخلص من ذلك العرض انه في ظل
تلك الظروف ، المؤامرات ، والأحزاب المتحالفة مع الاستعمار كان
لا يمكن ان تقيم الثورة حكما ديمقراطيا سليما في خضم هذه المعارك ،
بل ان الشكل الديمقراطي بالمفهوم الليبرالي اذا قام لما تحقق هدف
من هذه الاهداف .. فقد كان هناك المبرر القوي الذي لايسمح للثورة
ان تقوم بتمديدية في الاحزاب وتأجل الشكل الديمقراطي الى ما بعد
اتمام الجلاء ، وما ان تم الجلاء ، حتى بدأت حرب السويس .. لم
يتركوا حتى مرحلة تنتفس خلالها ..

● ولكن الثورة اتجهت منذ بدايتها الى اقامة التنظيم

الواحد حيث قامت هيئة التحرير ؟

— لم تكن هيئة التحرير حزبا بل تنظيما جماهيريا في الاساس،
انشئت لمواجهة الرجعية في الداخل والاحزاب المتآمرة على الثورة
وقامت في اعقاب ازمة محمد نجيب الذي لم يكن عضوا بتنظيم
الضباط الاحرار ، وكان مجرد واجهة مقبولة ، فانضم الى الجبهة
المعارضة للثورة وحدثت ازمة مارس ١٩٥٤ ، وكان على رأس هذه
الازمة بعد ان تحالف وهو رئيس مجلس الثورة مع اعداء الثورة ،
واستطاعت الاحزاب بتنظيماتها ان تخرج للشوارع ، والتقتوا في
ميدان عابدين بعد ان قامت جبهة تطالب بالعودة الى ما قبل الثورة
كانت هيئة التحرير تنظيما جماهيريا يضم المستفيد الحقيقي الذي

يشكل اغلبية ساحقة لمواجهة اعزاب ما قبل الثورة ٠٠ ونجحت فى ان ترصد حجم المعادين للثورة ، ولا يستطيع ان احمل هيئة التحرير اكثر من هذا .

● ولكنهم تسلبوا هيئة التحرير ٠٠

— لم يكن هاما ان يتسللوا لان القرار كان قرار مجلس الثورة ، وكان التسال انتهازية ليس للوصول الى السلطة ولكن لتأييد السلطة ولم ولم تؤثر على القرار بدليل اننا سرنا فى تحرير البلاد من الاحتلال ، والسيطرة الاقتصادية الاجنبية المتمثلة فى قمتها ، وهى هيئة قنالة السويس .

ومن خلال هذه المعارك اتضح ان حجم التأثير السياسى للاعزاب يتناقص ، وحجم تأييد الجماهير للثورة يتزايد ، ودخلنا معركة جديدة تماما وهى السيطرة على المجال الاقتصادى بحيث يصبح اقتصادا وطنيا وليس اجنبيا يستنزف الموارد الى الخارج ويمسيطر على التجارة الداخلية فى مجالات اساسية مثل تجارة القطن بواسطة الاجانب او التبريرين .

فى خضم هذه المعركة كان لابد من انشاء تنظيم جماهيرى آخر يتلاءم مع المعركة الاقتصادية وكان الاتحاد القومى هو الشكل الجديد ، وهو ايضا ليس حزبا وليس له برنامج للعمل ، واسمه « اتحاد » ، و « قومى » يضم كل القوى الوطنية ايا كان انتساءها الطبقي او الفكرى فى مجال الاقتصاد ٠٠ فى مواجهة السيطرة الاجنبية على الاقتصاد المصرى .

كان الاتحاد القومى من اجل معركة اقتصادية ، وان كانت غير منظورة من الناس .

ومن هنا كان انشاء حزب للثورة بمفهوم حزب له مؤسساته ، عملية فيها صعوبة ومستحيلة فى ظل المعركة الضارية التى كانت تدور بين قيادة الثورة وبين السيطرة الاجنبية .

ثم جاءت مرحلة التنمية .. وكان عبد الناصر لم يضع مفهومه للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لان يعيش في مواجهة مشاكل ثم لم يمض عامان حتى دخلنا في الوحدة مع سوريا مما جعل الفلسفة الاجتماعية للثورة تؤجل للتناقض في الاوضاع ، واسلوب التنمية ، وظروف البلدين حتى الظروف الجغرافية حيث تشبكت حدود سوريا مع بيروت والاردن وتركيا والاختلاف على الحدود ونقا للتقسيمات التي وضعها الاستعمار .

هذا التناقض اجل وضع الاطار العام للفكر ، وفي غيابه لا يمكن بناء حزب ، وبالتالي لا بد أن يؤجل ذلك حتى تحل مشكلة هذا التناقض ، وقد اجل ذلك اعلان ايدولوجية للثورة منذ سنة ١٩٥٨ حتى جاء سنة ١٩٦١ واصبح جمال عبد الناصر قلقا على التأجيل، وبالتالي قرر أن يعلن الفلسفة المتكاملة للثورة في الميثاق .

والميثاق قسمان : القسم الاول للمبادئ الرئيسية ، والقسم الثاني حول تطبيق مرحلي .. وانه يمكن اعادة النظر فيه كل عشر سنوات او اذا قرر المؤتمر العام .. أي انه قسماً أيضاً بتغيرات في المستقبل وأنه يمكن ان يتم تعديله ..

وبإقرار الميثاق أصبح هناك تكامل في فكر الثورة ، يمكن ان يقوم عليه حزب سياسي ، فأنشئ الاتحاد الاشتراكي . ورغم أن الاتحاد الاشتراكي كانت له فلسفة واضحة ومكتوبة ، ولكنه يقام والثورة في السلطة ، فلم تختبر الأفراد والقيادات لمعرفة مدى صلابتهم وفكرهم المسبق .. أصبح صعبا التفرقة بين المتسللين الى الاتحاد الاشتراكي خاصة في القيادات البيروقراطية والموجودة في مواقع مؤثرة في الدولة ، كيف تفرق بين المؤمن ، وبين من يريد أن يستفيد فقط .. لم يكن هناك « محك » مسبق ، لانه لم ينشئ التنظيم في ظل المعارضة ، ولا في ظل سلطة الملك ، او السفارة البريطانية لذلك كان من الصعب ان تنشئ هذا الحزب ، واثت في السلطة ، واثت أيضا تحققت نجاحات تلت

الانظار ليس في مصر ، بل في العالم الثالث كله ، وفي العالم اجمع . . وايضا كانت هناك قيادة ثورية عظيمة في مصر حققت اهدافا ضخمة وهي راسخة ومستقرة ، اذن فكل انتهازي يهرول الى هذه القيادة .

من هنا جاءت الفكرة ، التي نص عليها في الميثاق ، وهي انشاء تنظيم « طليعة الاشتراكيين » على اساس ان كل من يريد ان ينضم للاتحاد الاشتراكي تقبل عضويته . ولكن الذي يحرك الاتحاد الاشتراكي ويتوده وهو ايضا قلبه وعصبه ، يكون في شكل تنظيم طليعى صغير .

كانت الفكرة على الورق مقبولة وجذابة . ولكنه عند التطبيق اصطدمت بعقبات .

● ما هي بعض العقبات التي واجهت التنظيم الطليعى مثلا ؟
— عندما يضم المؤمن في التنظيم الطليعى ، ويعطى التسخرة على التحريك يصطدم فورا بالقيادة العلنية .

● ولماذا كان سرىا ٢٠٠ ؟

— ليس لانه كان يتجسس ، ولكن عندما اقول ان امين التنظيم الطليعى في وزارة الزراعة هو فلان وهو يشغل منصب مدير عام ، فهاذا سيكون موقف الوزير .

الموظف سيرجع الى امين التنظيم الطليعى ، ويترك الوزير . . ويكون هو المؤثر الفعلى داخل الوزارة ، وليس الوزير ، ولا وكيل الوزارة . . ولا الوكيل المساعد وهكذا . . اذن سيوجد انقسام تنظيمى فى الادارة الحكومية الواحدة بين السلطة التنفيذية ، ويحدث الخلل فى الوزارة او المصنع او وحدة الخدمات . .

وكان هذا احد اسباب السرية ، ثم ان العلنية تثير انقسامها اخر داخل الاتحاد الاشتراكي في شكل تساؤلات لماذا تأخذ شخصا ، وتترك اخر ، ان ذلك يخلق غيرة وحسدا .

● هل كان من المقرر ان يظل التنظيم الطليعى سرىا ؟

• كنان مقررًا أن يعلن بعد أن يكتمل بنسبته

● هل كانت عضوية تنظيم طليعة الاشتراكيين بالاختيار ؟

• نعم من خلال العمل اليومي داخل الاتحاد الاشتراكي .

● ما هو عدد أعضاء التنظيم الطليعي ؟

• ليس لدى أحصاء دقيق ، ولكنه كان حوالي مائة ألف .

● هل انتقلت تناقضات الاتحاد الاشتراكي الى هذا التنظيم ؟

• طبعاً . فقد وجهنا بتناقضات في العمل ، لأنه لم يمكن

المحافظة على السرية بمعنى الكلمة فحدثت تناقضات مع السلطة

التنفيذية لأن التنظيم كان مرتبطاً ببعضه وحلقاته سريعة .

اذكر انه جاءني تليفون انه شبت نار في قرية بالبحيرة

وأتت على القرية ، ومطلوب ايواء الناس ومساعدتهم ، اتصلت

فوراً بوزير الداخلية ابلغه بالحريق ، فكأنت وزارة الداخلية

بالقاهرة ليس لديها فكرة لأن الخبر لم يصل اليها عن طريق التسلسل

التنظيمي الخاص بها . في حين أن أمين الاتحاد الاشتراكي في المركز

اتصل تليفونيا بأعلى مستوى وأبلغ نبأ الحريق .

مثل هذه الامور يمكن أن تحدث حساسية عند القيادات

التنفيذية ، وأصبح التنظيم الطليعي جهاز رقابة شعبية متناقض مع

السلطة التنفيذية ، التي أصبحت حذرة منه . ، والجماعات القيادية

داخل وحدات الانتاج كانت معظمها من هذه العناصر ، وشعرت

الادارة انها لم تعد مطلقة اليد حتى في عملها اليومي بل هنالك

ضوابط وقيود من جانب العاملين ، مما دعى التنظيم الطليعي في

بعض الحالات ينكمش في مهمته حتى لا يخلق هذا التناقض أو في

بعض الاحيان يحاول أن يجذب اليه عناصر من القيادات التنفيذية،

وبالتالي دخل التنظيم الطليعي قيادات بحكم موقعها ، وليس بحكم

ايمانها ، وهذا ما ظهر بعد ذلك من خلال الانحرافات التي حدثت

بعد انقلاب ١٣ مايو .

● هل كان جهازا للتجسس ؟

— يتجسس على ماذا ؟ لم يكن هناك من يتجسس على منزل احد ، او ما اذا كان شخص ما يسهر او لا يسهر ، او يسكر او لا يسكر ؟ يتجسس على ماذا ؟ ومصالحة من ، وما فائدة ذلك ؟ هذا كلام لا يستحق الرد عليه .

● بعض اعضاء هذا التنظيم شاركوا في الحكم بعد انقلاب

مابو ، بل وايضا شاركوا في احداث هذا الانقلاب وبعضهم احتل مواقع هامة لما هو لتفسير لك ؟

— كما قلت لك .. انه في بعض المواقع اضطررنا ان نزيل بعض التناقضات الموجودة بين التنظيم الجماهيري وبين الادارة الديمقراطية او التكنوقراطية ، ونحاول ان نجذب — بأختيار من المواقع — بعض الناس الموجودين في مواقع تنفيذية عالية الى التنظيم الطليعى حتى تذوب التناقضات فدخله اشخاص بحكم مواقعهم — كما قلت — اكثر منه بحكم ايمانهم وولائهم لمبادئ الثورة .. وحتى هؤلاء لو نسب عددهم الى عدد كل اعضاء التنظيم وجدناهم عددا قليلا .

لماذا التنظيم الواحد

● من خلال رؤيتكم لتطور مسيرة الثورة في مجال التنظيمات

السياسية وجدنا ان الثورة انجهدت باستمرار الى اقامة التنظيم السياسى الواحد ، وليس التعدد الحزبى .. فما هو السبب ؟

— قبل ان تعدد الاحزاب لابد ان يكون لديك تنظيم .. ولم يكن الهدف هو اقامة التنظيم الواحد ، فاقامة الديمقراطية السلمية وهو مبدا من مبادئ الثورة لا يعنى ان يكون هناك تنظيم واحد او حزبين او ثلاثة او اربعة ، انما ما هو الحزب .. انه في النهاية تنظيم جماهيري الحزب يعمل لمصلحة شريحة من المجتمع ...

● الحزب في تعريفه الطليعي الاشتراكي فيما اعتقد هو أداة للتعبير عن طبقة ، ولو انه ليس هناك حزب في تصویری يضم طبقة واحدة .

— صحيح . . والمفروض أن تنشئ حزب الثورة ، ثم تترك المجال لمن يريد أن يقيم احزابا في اطار المبادئ الوطنية .

● هل كان هناك اتجاه لإنشاء أكثر من حزب بعد نمو التنظيم

الطليعي مثلا ليكون حزب الثورة ؟

— رأيي أن هذه الفكرة بدأت عند عيد الناصر قبل ١٩٦٧ ، وبعد ١٩٦٧ ، الخطوة الثانية بعد أن اقيم الاتحاد الاشتراكي وهو تنظيم واحد شكلا كما تقول . ولكنه في الواقع لم يكن تنظيميا واحدا لانه تجمع جماهيري ، و « اتحاد » بين تيارات ، كان المنطق يقول أن تسمح لهذه التيارات أن تنمو وأن تحدد . وتظهر داخل الاتحاد الاشتراكي ، وأعلن جمال عيد الناصر ذلك أكثر من مرة في جلسات مغلقة للتنظيمات السياسية ان تكون هناك أجنحة داخل الاتحاد الاشتراكي وطرح فكرة البدء بجناحين . .

● بمعنى حزبين . . ؟

— كان كلامه عن جناحين، على أساس أن أيا من الجناحين يأخذ الاغلبية في المؤسسات الدستورية القائمة هو الذي يتولى الحكومة والجناح الاخر يعارضه ، وإذا أخذ منه الاغلبية يشكل الحكومة . كان من الواضح أن الاتجاه الى التعددية بصرف النظر عن الشكل ، وأنه سيكون في النهاية كحزبين في اطار المبادئ العامة المتفق عليها . .

يمكن أن نقول حزب الى اليسار ، وحزب الى اليمين .

● نستطيع ان نكون ان التنظيم الطليعي . . كان « سيتحول

الى الحزب اليساري مثلا . .

— ليس شرطا . . لانه كان داخل التنظيم الطليعي اتحاد او تحالف أيضا . .

● بمكس الاتحاد الاشتراكى

— لا ٠٠ استطيع أن أقول ذلك ٠٠ ولكن يمكن أن كل جناح يأخذ جزءا من الاتحاد الاشتراكى وجزءا من التنظيم الطليعى ..
● وفى النهاية نريد أن نوضح صورة الديمقراطية ..

— أن المعارك الضارية التى خاضتها الثورة منذ البداية الى أن تكون الاتحاد الاشتراكى لم تعط الفرصة الكافية لجمال عبد الناصر أن ينشئ ما كان يتمناه بالنسبة للديمقراطية السلمية ، ولم تكن محددة فى ذهن عبد الناصر بالقطع ، ولكنه كان يتركها للتفاعل مع مطالب الجماهير .

فعندما شعر جمال عبد الناصر — وقبيل ٦٧ — أن الصورة السياسية والاجتماعية تتطلب تعددية فى الاتجاهات أو فى التطبيق طرح فكرة الاجنحة داخل الاتحاد الاشتراكى ، ومن هنا يتضح أن السير نحو الديمقراطية كان يسير بطريقة علمية ، وفقا كما كانت تسمح به الظروف ، ولكنه لم تتوقف أبدا عند عبد الناصر فكرة إقامة الديمقراطية السلمية منذ بدء الثورة .

● القائسة على النعد

— لا استطيع أن أقول ذلك ، ولكن عندما اتضحت الصورة فعلا بضرورة أن يكون هناك جناحين داخل الاتحاد الاشتراكى طرحت فكرة انشاء جناحين .

● اذا كان عبد الناصر لم يتمكن من تحقيق رؤيته الديمقراطية نظرا لاختلاف الظروف ، والمعارك التى خاضها ..
هل تعتبر أن فترة الخمسينات والستينات هى فترة همك ديكتاتورية فى مصر ؟

— وما هى الديمقراطية ، وما هى الديكتاتورية ؟ ٠٠
انها مسميات تختلف من مجتمع لآخر ٠٠ انما اذا اخذنا

بالتعريفات الغربية نقول ان مجلس قيادة الثورة كان يمتلك السلطات التنفيذية والتشريعية وهذا ضد الديمقراطية المتعارف عليها في النظم الغربية . . . ثم دفعت الظروف ان يكون هناك نظام طوارئ في اثناء العدوان ، او في اعقاب الانفصال او يركز الحكم في يد السلطة التنفيذية .

انما السؤال الذى لم يطرح ، هل الديكتاتورية - على حد تعبيرهم اذا كانت موجودة - كانت موجودة لان جمال عبد الناصر كان يريد أن يحكم بهذه الطريقة ام انها فرضت عليه من الظروف الخارجية والداخلية - فرضت هذا الشكل من الحكم حتى يمكن ان تتحقق اهداف جماهيرية كان يطالب بها ملايين البشر فى مصر وخارج مصر .

هل حكم عبد الناصر ديكتاتوريا - على حد تعبيرهم - لانه يريد ان يحكم هكذا ام انه بالعكس كان يريد ان يتنازل عن سلطاته الى الجماهير باستمرار . وان الظروف الخارجية هي التى كانت تمنع عليه ان يقبض على الامور ، حتى لا تهزم مصر بواسطة المؤامرات التى كانت تحاك لها سواء فى الخارج او الداخل ، بدليل أنه قبيل حرب ١٩٦٧ طرح فكرة التعددية داخل الاتحاد الاشتراكي ، وانا اعتقد ان هذا لم يكن نهاية المطاف في فكر جمال عبد الناصر بل كان بداية للتعددية العزبية .

الثورة والشيوعيون

● كيف نقيم مجتمعا اشتراكيا بينما نعتقل الشيوعيين وهم فصل

هام من الفصائل الاشتراكية ؟

- الشيوعيون اعتقلوا في فترات زمنية محددة ، والمواقف

محددة اتخذوها .

في اوائل الثورة الجبهة التى تكونت بين الاخوان المسلمين والشيوعيين . . هم الذين بدأوا بالعدوان على الثورة ، ولا اريد

إن اعدد مواقفهم المختلفة ، فقد اطلقوا مثلا على قانون الاصلاح الزراعى قانون افساد الزراعة ٠٠ ولم يفسولوا ماذا يريدون خصوصا فى مجال الارض الزراعية حتى نواجههم بالحوار ، هل يريدون مزارع دولة أم مزارع تعاونية ٠٠ انما اكتفوا بأن قالوا انه قانون افساد زراعى ٠٠ !

سنة ١٩٥٨ موقفهم من الوحدة بين مصر وسوريا ٠٠ ثم موقفهم مع الحزب الشيوعى فى العراق ٠٠ القوات الامريكية تنزل فى لبنان والانتجليز فى عمان وتوات العدو تحيط بك : وترسم صورة تدعو للمقاومة والنضال ، بينما هم مع عبد الكريم قاسم ، لقد

كان موقفهم من الجمهورية العربية المتحدة غريبا ٠٠ قبل ذلك عندما مصرت المصالح الاجنبية قالوا ان هذا حكم بنك مصر ٠٠٠ وبنك مصر هو بنك الدولة ٠٠

● كانوا يتشككون فى علاقة الثورة بالامريكان فى تلك الفترة ؟
— من حقهم ان يشككوا . ولكن الوقائع اثبتت العكس ، فقد وضع اتجاه الثورة من المخطط الامريكى . واصطدامها به من ١٩٥٤ ، فاذا كانت هناك حجة أوشك علمى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ فلم تكن هناك حجة بعد ذلك وخاصة بعد أن أعلنت القوانين الاشتراكية التى لم يكونوا سعداء بها ، وفسروها على انها راسمالية دولة ٠
— ولكن عندها انضحت الامور واستقرت بعد ١٩٦٤ لم تكن هناك مشكلة وتقموا الامر تماما ٠٠

● فترة جمال عبد الناصر يصورها البعض على انها سنوات السجون والمعتقلات ٠٠
— اذا كانت فترة عبد الناصر فترة اعتقالات : فهل لم تكن فترة الملك فاروق فترة اعتقالات ، فترة أنور السادات ألم تكن بها اعتقالات ، فترة حسنى مبارك أليس فيها اعتقالات ٠

● هذا لايرر ان تكون هناك اعتقالات ؟

— الذى قال ان فترة عبد الناصر هى فترة اعتقالات ، هو أنور السادات الذى اعتقل مصر كلها فى سبتمبر ١٩٨١ .

ثم متى كانت فترة الاعتقالات فى ظل جمال عبد الناصر وما هى أعماله التى تمت الاعتقالات بسببها ؟ هل كانت الاعتقالات فى الفترة التى ذهب فيها الى القدس ليستسلم لليهود ، وليوقع اتفاقية يعترف فيها بإسرائيل . . ليست هذه أعمال عبد الناصر التى فى ظلها تمت الاعتقالات . .

الاعتقالات تمت فى اوائل الثورة ، عندما تشكلت الجبهة المعادية للثورة والتى كان هدفها اسقاطها ، وعندما تسلم الاخوان المسلمون ، وأرادوا الاستيلاء على البلد بقوة السلاح . .

وكانت فى سنة ١٩٥٨ عندما وقف الشيوعيون ضد الوحدة مع سوريا ، وعندما تحالفوا مع عبد الكريم قاسم والأمريكان يحتلون بيروت ، والانجليز عمان .
وكانت فى سنة ١٩٦٥ خلال مؤامرة جديدة للأخوان وان كانت محدودة .

وبعد ١٩٦٧ حدثت الاعتقالات نتيجة مواقف تخاذلية لبعض الناس ونحن فى حالة حرب ، فالحرب لم تتوقف بل استمرت فى شكل حرب استنزاف لننتقل منها الى حرب التحرير . .
هذه هى المراحل التى وقعت فيها اعتقالات .

مقالات « الجمهورية » . .

● كتبت سلسلة من المقالات فى جريدة الجمهورية ، اثاره كثيرا من الخلافات ، بل ان البعض ادعى ان هذه المقالات كانت السبب فى معارك كبيرة ، وهذا مثلا ما ادعاه المرحوم المستشار ممتاز نصار حول ما سعى بمذبحة القضاء ، وان كانت المقالات قد نشرت عام ١٩٦٥ تقريبا ، بينما اعيد تشكيل الهيئات القضائية عام ١٩٦٨ بعد البيان

الذى أصدره نادى القضاة قبل صدور برنامج ٣٠ مارس بيوم واحد

ماريد أن اسأل عنه ، هو هذه المقالات ، هل كتبت بأيمانه

من جمال عبد الناصر .. أم انها كتبت وجهة نظر شخصية .. ؟

— كانت المقالات هى رؤية شخصية من خلال الواقع الذى

كنت أعيشه يوميا فى احتكاكى بال جماهير .

وإذا كنت قد كتبت ما أثار بعض الفئات فذلك لأنى كنت أرى

أن هذه الفئات لم تتطور فكريا التطور اللازم ، وكنت أريد أن

استحثها حتى تخرج من القوقعة التى يعش فيها الى القوقعة

الاجتماعية الجديدة التى يجب أن تعيشها مع المجتمع الجديد .

وقد أثرت هذه المقالات لانها كانت صريحة ، ولم أراعى فيها

الديبلوماسية .

ولم أخذ فيها رأى جمال عبد الناصر ، وربما كان يكلمنى فى

بعض المقالات ، ويناقشنى ، وكنا لانتلقى فى الراى أحيانا ..

لم يكن هناك اتفاق مع جمال عبد الناصر حول هذه المقالات .

الديمقراطية السليمة ..

● ونحن نتحدث عن الديمقراطية اغفلنا

عددا من الأمور الهامة التى تمكن للديمقراطية الحقيقية مثل وصول

العمال والفلاحين الى المجالس الشعبية المنتخبة .. مثل وصول العمال

الى مجلس إدارة المؤسسات والمصانع والشركات .. مثل انتخابات

التعاونيات فى الريف .. مثل منح المرأة حق الانتخاب لأول مرة .

لقد كانت هذه وغيرها روافد أساسية تصب فى مجرى الديمقراطية

السليمة التى كان ينشدها جمال عبد الناصر ..

— طبعا ولكنى تحدثت عن الشكل العام للديمقراطية .. ولقد

ركزت على نقطة تثار دائما حول التعددية ، والحزب الواحد .. انما

كما قلت ان جمال عبد الناصر كان يرى قبل ١٩٦٧ ان الوقت قد

حان لانشاء جناحين داخل الاتحاد الاشتراكى ، كان يسبق هذا وفى

خلال مسيرة العمل ، خطوات ديمقراطية أخرى اشترت الى بعضها كاشتراك العمال فى الادارة ، وتشكيل التعاونيات بالانتخاب وغيرها مما يبنى قاعدة الاسلوب الديمقراطى ، والممارسة الديمقراطية ..

● ما هو تقييمك لتجربة الديمقراطية فى الستينيات .. هل

كانت فترة مظلمة ؟ وكان المواطن مقهورا . ولا يستطيع ان يقول

رايه . وانها كانت فترة سجون . ويحجب من يقول حتى النكتة .

— الذى مارس عملا داخل الاتحاد الاشتراكى . وداخل التنظيم

الطليعى يعرف انه لم يحجر على رأى اى شخص . ولم يؤخذ اى

مواطن على رأى ابداه او كتبه .. كل الآراء من تأييد الى نقد الى

معارضة .. كانت تقال وتكتب من خلال العمل فى الاتحاد الاشتراكى

لم يكن هناك اى عائق فى ابداء الراى بل بالعكس . كان يوجه

للسلطة نقدا مرا .

● كنت اظهر اجتماعات لجنة قسم قصر النيل للاتحاد

الاشتراكى ، وكنت اهدى باستمرار اننا داخل حزب معارض ..

وشديد المعارضة فليس هناك رضاء عن نداء او عن كثير من

القرارات .

— واجتماعات اللجنة المركزية .. والمؤتمر القومى .. لقد

ذل جمال عبد الناصر يعقد اجتماعات للمؤتمر القومى ليقنع الاعضاء

بوجبة نظره فى مبادرة روجرز وطلب الى الفريق محمد فوزى ان

يشرح للاعضاء الاسباب التكتيكية التى تدعوه الى قبول مبادرة

روجرز من الناحية العسكرية والعملية .

لم تكن اللجنة المركزية تأخذ اوامر او توافق دون اقتناع كانت

تناقش وتدقق وتعارض ..

ولقد كانت فترات الارهاق هى المناقشات داخل التنظيمات

السياسية .

● هل كان هناك رأى آخر .. وهل كان يؤخذ به ؟

— كثير .. وكثير جدا .

العلاقات المصرية السوفيتية

هذا الجلاء نتناول بالحوار العلاقات المصرية السوفيتية طوال

السنوات المجيدة والصاعدة من تاريخ ثورة مصر ٠٠

ويضع السيد على صبرى عدة علامات على طريق هذه العلاقة :

● فقد كانت صداقة بين دولة مستقلة ، تحارب الاستعمار ، وبين دولة عظمى تسعى لنفس الأهداف ، وقد بدأت منذ رفضت مصر الدخول في الأحلاف ، وتدعمت بصنقة الأسلحة ، وزادت ببناء السد العالى ٠

● لم يكن للاتحاد السوفيتى قواعد عسكرية فى مصر ، وخبرائه العسكريون جاءوا لهمة محددة وبناء على طلب مصر ، وعندما اريد لهم الرحيل ساءروا قبل الموعد المحدد ٠

● لم يدخل السوفيت فى الشؤون الداخلية المصرية لان جمال عبد الناصر لم يكن يقبل أى تدخل ، والاعلام المصرى لم يكن يسيطر عليه الشيوعيون ، وإنما سيطر عليه الذين يهاجمون الآن ٠

تطور العلاقات

● من قبل تحدثنا بالتفصيل عن العلاقات المصرية الامريكية

منذ بداية الثورة ٠

وفى هذا الجزء من الحوار نتحدث عن العلاقات المصرية

السوفيتية بنفس التفصيل والاتساع ٠٠

فعلى امتداد السنوات الاخيرة من حكم عبد الناصر كانت

العلاقات جيدة ٠٠

وتلقى قوى معينة اليوم تهاجم هذه العلاقة ، وتريد أن تحملها أكثر مما تحتمل ٠٠ على الأقل يقول أكثر الناس تهنأ بها أنها تشبه العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية الآن ٠٠ لقبداً برصد هذه العلاقة كيف بدأت ، وكيف أنها تختلف عن العلاقات الخاصة العالمية بأمریکا ٠٠

— عندما قامت الثورة لم تكن هناك علاقة تذكر مع الاتحاد السوفيتي ، فمعاً عدا قانونية الاعتراف ، أى تبادل التمثيل الدبلوماسي ، فقد كان محظوراً أيام الحكم الملكي إقامة علاقات سياسية أو اقتصادية معه ٠

لذلك فإنه في بداية الثورة لم تكن هناك قنوات للاتصال بين القاهرة وموسكو ٠

وكانت الثورة في سنواتها الأولى مشغولة بمعركة التحرير من الاحتلال البريطاني ، من خلال هذه المعركة ظهرت مواقف وشواهد ، وأضواء جديدة بالنسبة للموقف السياسي ، والعلاقات مع الخارج ومن أهمها موقف الثورة من الأحلاف العسكرية ٠

كان الذي طرحه الاستعمار هو الجلاء مقابل الارتباط بأحلاف عسكرية ، وأساساً حلف بغداد ، وقد أثبتت مقاومة عبد الناصر للأحلاف ، ورفضه البات الربط بين الانسحاب ، وبين الدخول في أحلاف ٠٠ أن مصر المستقلة هي التي تتخذ قراراتها ٠٠

من خلال المعارك الدعائية بين مصر والعراق أساساً التي كانت محور الحلف كان واضحاً أن الثورة في مصر ترفض الدخول في أحلاف ، وكان إعلان عبد الناصر أننا لن نبدل احتلالاً بحلف ، يعني بدلاً من نكون محتلين ، بدولة ، نحل بحلف مع دولة كبرى ، هذا الموقف المصري — بدون شك — لفت نظر القيادات السوفيتية ، وأوضح أن في الشرق الأوسط حركة جديدة تناهض الأحلاف العسكرية الموجهة أساساً ضد الاتحاد السوفيتي ، وبالتالي أصبحت هناك مصلحة مشتركة بين الاتحاد السوفيتي ، والسياسة المصرية الجديدة

في اوائل الثورة لم تثمر هذه السياسة عن اى نوع من الاتصالات الفعالة الا بعد مؤتمر باندونج الذى اتضحت فيه صورة نهائية للثورة بانها تتجه نحو عدم الانحياز .

صحيح ان مؤتمر باندونج في حد ذاته لم يكن مؤتمر عدم انحياز . . ولكن من خلال مناقشاته ، ومن خلال العلاقات التى نشأت بين رؤساء الدول ظهر ان هناك مجموعات مرتبطة بالاستعمار فى شكله الجديد والقديم ، ومجموعة ترفض هذا الارتباط ، وهذه السيطرة وعلى رأسها مصر والهند . . ثم تطورت الامور بعد ان ظهرت يوغوسلافيا الساعية الى الاستقلالية ، والخروج من سيطرة المعسكر الشرقى ، واصبح اللقاء طبيعيا بين مصر ويوغوسلافيا اللذين كونا محور عدم الانحياز ، وكان قد نشأ نوع من الحوار اثناء مؤتمر باندونج بين مصر والصين مؤداه انه لابد ان تسعى مصر الى خلق توازن فى علاقاتها الدولية ، مع الدول العظمى . .

ولقد ساعد على هذا الوضع الجديد انه من الجانب الاخر ، تغيرت القيادة فى الاتحاد السوفيتى ، وجاءت القيادة الجديدة بمفهوم آخر متطور ، بعد ان خرجت من الستالينية الى مرحلة خروشوف التى تبدو كنوع من الانفتاح على العالم ، وبعد ان كان الاتحاد السوفيتى مغلق الابواب حتى سعى بالستار الحديدي ، انفتح الباب لكى يقيم علاقات مع دول العالم ، وخصوصا دول العالم الثالث التى كانت متناقضة فى اهدافها ، وفى سياساتها مع الامبريالية . . وهنا ايضا كانت مصلحة مشتركة فى التعاون . .

ومن جانب الثورة ايضا فانها لم تقنع من الاستقلال بمعناه الضيق ، بخروج القوات البريطانية من مصر ، واتفاقية الجلاء ، بل كانت الثورة تسعى ببعد نظر الى الاستقلالية الاقتصادية لانه فى المجال الاقتصادى ، اذا لم تكن السيطرة كاملة للدولة على الاقتصاد المصرى ، فلا بد ان القرار السياسى سوف يتأثر بذلك ولا يكون مستقلا .

وكانت الثورة قد وضعت فى خطتها ضرورة تنويع الاسواق
امام التجارة مع الخارج ، وقسمت العالم الى ثلاثة اقسام ٠٠
مجموعة الدول الغربية التى كانت القناة الوحيدة بالنسبة
للتجارة الخارجية لمصر قبل الثورة ٠٠

ثم الدول الاشتراكية ٠٠ ودول العالم الثالث وعلى
راسها الهند التى كانت تنمى نفسها ، وكانت حركة التجارة فيها
متزايدة ، وكان مجال العلاقات التجارية فى اتساع مستمر ٠٠
كل هذه العوامل ، اوصلت الى ضرورة فتح الباب امام
التعاون فى المجالات السياسية والاقتصادية مع الاتحاد السوفيتى .
خلال تلك النظرة الشاملة جاءت أحداث الهجوم على غزة ،
وكان هدف الاستعمار البريطانى ، والامريكى من ورائه ، والفرنسى
أيضا اضعاف الجيش المصرى واذلاله خاصة وان الثورة
نبئت من داخل الجيش وبقيادة ضباط ٠٠ فكانت عملية غزة مع منع
السلاح عن مصر وتزويد اسرائيل به ، قد خلقت نوعا من عدم
التوازن بين الاوضاع فى مصر ، والاوضاع فى اسرائيل .
وكان واضحا ان الامبريالية العالمية تخطط حتى لا تتمكن
مصر من الدفاع عن نفسها ، ومن هنا كانت محاولة كسر هذا الرضع
بان تسعى الثورة الى تزويد الجيش المحررى بالسلاح من
الاتحاد السوفيتى .

وفى رأى ان صفقة السلاح بين مصر والاتحاد السوفيتى
عملية تحول كبيرة جدا ، ليس فقط بالنسبة للسياسة المصرية
السوفييتية بل بالنسبة للسياسة الغربية ككل ، لان هذه اول مرة فى
تاريخ الاتحاد السوفيتى ، يزود دولة خارج نطاق الكتلة الاشتراكية
بالسلاح بدون شروط ٠٠ وكانت هذه أيضا علاقة على السياسة
الجديدة ، والتطور الجديد فى الاتحاد السوفيتى كما أنه كان تطورا
جديدا فى السياسة المصرية لان كل كوادى الجيش ، وكل مخازنه ،
وكل اسلحته كانت بريطانية ، وبالتالي كان يتحكم فى كل الامور .

يسلح أو لا يسلح . أما عندما فتحنا مع الاتحاد السوفيتي فقد خرجنا من نطاق السيطرة وبالتالي لا نضع حياتنا في يد السياسة البريطانية أو الغربية .

● الغرب والشرق ..

● عندما أخرج من عنق الزجاجة مع الإنجليز أو الأمريكان ، أو الغرب عموماً .. ولا أضع تسليحي . وبالتالي ارادة القتال ، وقوتي في أيديهم .. وأذهب الى الاتحاد السوفيتي . واعتمد عليه في السلاح . في هذه الحالة لا أضع إرادتي . وقوتي تحت يد الاتحاد السوفيتي وأكون قد انتقلت من الغرب الى الشرق . — كانت هناك مصالح مشتركة ، ومواقف معينة في السياسة المصرية ، لمصلحة مصر . واستفاد منها الاتحاد السوفيتي . ومن هنا كان التعاون بحجم المصالح المشتركة ، ولم تكن هناك أية شروط للتسليح . وبالتالي ، لا أضع مصيري في يد الاتحاد السوفيتي . إلا إذا كان يريد أن يتنازل عن هذه المصالح . وهذا منطقياً لا يمكن . وباستمرار فإنه في تاريخ العلاقات توجد مصالح مشتركة . وإن كانت دقيقة في تاريخ الأمم . تجعل الدول تتعاون في مواجهة خطر أكبر من الخارج .

ولقد تحالف الاتحاد السوفيتي مع الدول الغربية ضد هتلر رغم التناقض الشديد في السياسات والمصالح الاستراتيجية .. فإذا كان هؤلاء قد اتفقوا ، فما بالك نحن ، وليست لنا أي مشاكل مع الاتحاد السوفيتي .. ومن هنا كان التسليح السوفيتي لمصر نقطة تحول في السياسة الدولية للاتحاد السوفيتي وأيضاً نقطة تحول في السياسية المصرية . فعندما تخرج من السيطرة الخارجية تتسدهم استقلالية القرارات السياسية .

الجانب الآخر هو الجانب الاقتصادي ، ولقد كان الاقتصاد المصري مرتبطاً بالاقتصاد البريطاني كلية ، حتى الجنيه المصري ،

كان مرتبطا بالجنيه الاسترليني .

التجارة المصرية كانت تتجه في قناة واحدة نحو بريطانيا ، ٩٠٪ من صادرات مصر للدول الغربية ، و ٩٠٪ من وارداتها أيضا من هذه الدول ، وبالتالي فهو يفرض عليها ، لانه يأخذ منها خامات مثل القطن أساس الثروة المصرية المصدرة للخارج ، ويفرض عليها اسعار هذا القطن : ثم اسعار منتجاته .. وهذا يحدث أيضا خلا في الاقتصاد المصري .

والخروج من هذا المازق كان ركيزة ثالثة تدعم استقلالية القرار والسياسة المصرية .

في مجال التجارة فتحت مصر مجالات للتجارة مع دول العالم الثالث . والدول الاشتراكية ، والتجارة كما نعلم تأثيرها محدود على الاقتصاد .. فالاهم هو التنمية الاقتصادية ، ولقد اعطتنا الولايات المتحدة المريكية نرصدة الاسراع في تنمية العلاقات مع الاتحاد السوفيتي عندها منعت تمويل السد العالي ..

أمريكا لم تشارك صراحة في العدوان الثلاثي على مصر ، ولكنه كان واضحا في تقديراتها انه لابد من زيادة الضغط السياسي والاقتصادي على مصر ، وسحب تمويل السد العالي كان عنصرا أساسيا في الضغط الاقتصادي . وكانت أمريكا تضع في اعتبارها أن الاتحاد السوفيتي لن يستطيع أن يحل محل البنك الدولي والمعونة الأمريكية على أساس أنه مشغول بأن ينمى نفسه لكي يواجه الدول الغربية المتقدمة .. وليس لديه فائض لينفقه خارج أراضيه ، ولكن واضح حتى في الوثائق التي نشرت بعد ذلك أنه من بين تقديرات الموقف التي وضعها الأمريكيان أنه عندما تمنع المعونة عن مصر لبناء السد العالي فإنها لن تستطيع أن تبنيه ، لأن الاتحاد السوفيتي الصديق الجديد لمصر ليس لديه إمكانية تمويل السد العالي ، وكان تقديرا خاطئا ، لأن السد العالي كان عملية سياسية كبرى ، وكما خرج الاتحاد السوفيتي من قوقعته في عملية السلاح ، كان يريد أن

يعطى مثلاً كبيراً وواضحاً ، عن امكانياته في معاونة دول العالم الثالث في التنمية ، وكان السد العالي على كل لسان وعلى صفحات كل جريدة في العالم كله بما فيها العالم الثالث ، فعندما يبادر الاتحاد السوفييتي بتحويله ، فإنه يحصل على دعاية ضخمة حول امكانياته في معاونة دول العالم الثالث على التنمية ، ومن هنا دخل في عملية بناء السد العالي .

السد العالي والتنمية :

● هل كان هناك تغيير منذ البداية ، ان الغرب اذا رفض

تمويل بناء السد العالي فإن البديل موجود ، وهو الاتحاد السوفييتي

.. هل تمت اتفاقات من قبل مع الاتحاد السوفييتي .

— لم يكن هناك أى اتفاق مسبق ، ولكن الوضع الدولي في ذلك الوقت كان يعطى أملاً ، في أن يكون الاتحاد السوفييتي هو البديل . وخصوصاً أن لديه من الناحية الفنية خبرة ضخمة جداً ومعدات لبناء السدود مما أقامه داخل بلده ، وهو يستطيع أن يقوم بهذا المشروع بكفاءة كبيرة .

● عندما انطلق صوت جمال عبد الناصر مساء ٢٦ يوليو

١٩٥٦ ، في الإسكندرية يعلن دأيم قناة السويس ، ويتحدى قائلاً

إننا سوف نبني السد العالي فعلى ماذا كان يعتمد جمال عبد الناصر

في ذلك ؟

— كان يعتمد على أن الصمود سوف يخلق الاوضاع الاساسية في المجتمع الدولي التي تجعله قادراً على بناء السد العالي ، انما لم يكن هناك اتفاق مسبق .. ولم تكن موافقة الاتحاد السوفييتي على بناء السد العالي مفاجأة ولكنها جاءت سريعاً ... ولأول مرة يبنى مشروع ضخم خارج الاتحاد السوفييتي بمعاونته .. وكان هذا أحد الأعمدة في ملامح السياسة السوفييتية التي لم تستطع أن تتنبأ بها دول الغرب ، وبالتالي فإن وسائل

الضغط التي استعملتها الدول الغربية جميعها ضد مصر انقلبت الى الضد ، بأن خلقت وفاقا سريعا في العلاقات المصرية السوفيتية .

● بعد سنة ١٩٥٦ ٠٠ بدأت مصر مرحلة جديدة في التنمية ٠٠٠ لم تكن في مصر صناعة بالمعنى المعروف ، اذا استثنينا صناعة الغزل والنسيج ، وبعض الصناعات الاستهلاكية الخفيفة ٠٠ وحتى هذه الصناعات كانت متخلفة ، وكانت مصر بلدا زراعيا فقط واتجهت الثورة الى التصنيع بدءا على خطة مجلس الانتاج القومي وانشئت لأول مرة وزارة للصناعة ، وفي تقديري انه مع هذه المرحلة بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي ٠٠

• معلا ، فالثورة عندما قررت التنمية الصناعية كبديل للزراعة الزراعية المحدودة ، وكان الامل الوحيد بالنسبة لمستقبل النمو الاقتصادي ، والاجتماعي ان تضع الخطة الخمسية للتصنيع فلم يتقدم من الدول الرأسمالية في تنفيذ مشروعات الا عدد محدود في مجالات محدودة .. في مجالات الصناعات الاستهلاكية الخفيفة كالغزل والنسيج ، وصناعة السكر كصناعة غذائية . انها بناء قاعدة صناعية اساسية فهو رافضه حتى الحديد والصلب الذي بدانه مع المانيا الغربية كان ناقصا ، فلم يكن فيه الدرفلة على البارد مثلا ولم يكونوا يريدون استكمالها ... فالفلسفة في الدول الرأسمالية تقوم على اساس انه اذا قام بتنمية دولة ، فانها لن تستورد منه وسوف يفقد سوتا .. لذلك فانه لا يدخل في اقامة صناعات يمكن ان تؤدي الى منافسة صناعاته .

نظرة الاتحاد السوفيتي . وفلسفته مختلفة . فهو يعتقد من خلال نظريته الاشتراكية للتنمية انه كلما قام بتنمية دولة تعطى قدرات اكثر لهذه الدولة يستطيع من خلالها ان تنمو التجارة بينها وبينه .

وكان هناك مثل يتردد باستمرار في تلك الايام يقول « انك كلما ذهبت لتطلب من امريكا معونة تعطيك قمحا » لو ذهبت لتطلب معونة

من الاتحاد السوفييتى يعطيك بلدوزر لكى تنتج قمحا فى بلدك ،
واذا اردت ان تنمى ثروتك السمكية ، فان امريكا تعطيك كمية من
غلب السردين اما الاتحاد السوفييتى فيعطيك اسطولا لكى تستلاد
السمك » .

فانظرة مختلفة بين من يريد ان يدمر انتاجك ، ومن يريد ان
يريد من انتاجك . ومن هنا كان اللقاء فى تنمية العلاقات مع
الاتحاد السوفييتى عملية منطقية . ولا شك انه فى ذلك الوقت على
الاقل كان مدى التكنولوجيا السوفيتية متخلفا عن التكنولوجيا
اغربية فى بعض المجالات ، طبعا ليس فى الحديد والصلب ولا فى
وسائل النقل الثقيل والصناعات الثقيلة ، وهى التى ركز عليها
الاتحاد السوفيتى . انما كان متخلفا فى الصناعات الاستهلاكية
وصناعات الرفاهية عموما . وبالتالى استطعنا ان نأخذ من
الغرب ما يلزمنا من الصناعات الاستهلاكية وأن نأخذ من الاتحاد
السوفييتى ما يلزمنا فى مجال الصناعات الثقيلة .

وعندما بدأت الخطة الخمسية الاولى الشاملة دخل الاتحاد
السوفييتى فى جميع الافرع بشكل مريح جدا بالنسبة لنا . لاننى
عندما احصل على قرض من الدول الغربية فى شكل آلات يعطينى
القرض وفق اسعار الفائدة فى السوق العالمى وهى فائدة مرتفعة،
ثم يلزمنى ان ادفع الاقساط والفوائد نقدا بالدولار أو بالاسترلينى
او غيرهما من العملات الغربية . ومعنى هذا ان المشروع الغربى
يضع على عبئا فى سعر الفائدة المرتفع ، ثم عبء آخر بأنه لابد
من تصدير المنتجات وبشكل متزايد حتى اواجه الاقساط وفوائدها
المرتفعة . مع الاتحاد السوفييتى كانت الفائدة تحددتها الدولة
وهى ٢٪ أى اقل بكثير من السوق العالمى . اذن العبء المالى على
المشروع اقل . كما انه يعطى فترة زمنية طويلة للسداد تبسدا
عند بدء الانتاج . وان اسدد سلعا من منتجات المصنع ، بمعنى
ان مصنع الحديد والصلب الذى استكملة الاتحاد السوفييتى كانت

الاتفاقية مبنية على اساس انه بعد ان يعمل خط الانتاج الجديد ، يبدأ السداد .. في شكل منتجات من نفس المصنع .. ليس لدى عبء من الذى سوف يستورد حتى اسدد بنفس العملة .. هو يأخذ كتل حديد ، فهنا لا يضع عبئا على ميزان المدفوعات ولا عبئا ماليا على سداد ديونه بسعر الفائدة .. نفس الشيء يحدث فى بقية المصانع ، فمصنع الالونيوم الذى اقيم فى نجع حمادى يبدأ فى سداد ديونه بعد الانتاج بمنتجات من الالونيوم .. فقط كانت المشكلة فى بعض الصناعات التى لم يكن الاتحاد السوفيتى مستعدا ان يدخل فيها ، او انه لم يصل فى انتاجه الى ما نريده فلم نستطع مثلا ان ندخل معه فى صناعة السيارات لانه لم يكن ينتج السيارات التى تتماشى مع متطلبات المجتمع ، فاقمنا هذه الصناعة مع شركة فيات الايطالية ولكن الحجم العام للتعامل مع الاتحاد السوفيتى كان حجما كبيرا بالنسبة لما كانت عليه العلاقات فى اوائل الثورة وبالتالى أصبحت هناك علاقة مع الاتحاد السوفيتى مدعومة بمواقف سياسية متناسقة مع موقفنا نحن من القضايا الرئيسية فى مصر سواء فى مواجهة اسرائيل او فى مواجهة الامبريالية ومخططاتها فى وضع المنطقة تحت السيطرة، وتنسيق فى الجانب العسكرى ثم تعاون فى المجال الاقتصادى وفى جميع هذه المراحل وعندنا وصل التعاون ذروته فى اوائل السبعينيات لم تكن للاتحاد السوفيتى اية شروط موضوعة على القرار السياسى المستقل بدليل انه حتى فى المجال العسكرى وقبل حرب ٧٣ عندما طلب منه ان يسحب مستشاريه وخبرائه سافروا فورا وعندما كانت تتوتر بعد ذلك العلاقات السياسية خلال السبعينيات لم يضغط ولم يتوقف عن الارتباطات التى ارتبط بها منذ ايام جمال عبد الناصر بعد ان اتخذ منه انور السادات موقفا عدائيا بعد حرب ٧٣ بدون مبرر الا انه يريد التوجه ناحية الغرب فلم يوقف أى تعهد من تعهداته .

لا قواعد .. ولا ارتباط ..

● بعد هذا العرض الطويل ، الذى لم القاطع فيه انهاء سرهه
يقدر امكانى .. هنالك عدد من الاستفسارات .. قد يكون اولها سؤال
.. تردد كثيرا .. اخيرا وهو :
هل كان للاتحاد السوفيتى .. قواعد عسكرية فى مصر ؟
— لا .. لم يكن له قواعد ..

● هل طلب الاتحاد السوفيتى اقامة قواعد عسكرية .. ؟
— اذكر اننا اردنا أن نؤمن ميناءى بورسعيد ، والاسكندرية
وهما الميناءين الرئيسيين اللذين يتم عن طريقهما الاستيراد .. حتى
الاسلحة كانت تأتى عن طريقهما ، فطلبنا من الاتحاد السوفيتى أن
يرسل بارجة سوفيتية فى زيارة مستديمة لميناء بور سعيد حتى
لا يضرب الميناء بواسطة اسرائيل : لأنها اذا فعلت ذلك فسوف تدخل
نفسها فى مشكلة مع الاتحاد السوفيتى .

● هل كان الخبراء السوفيت يمثلون جيش احتلال داخل

مصر ؟

— قلت من قبل .. انه ليس هناك احتلال يخرج حتى بدون
اتفاق ، فقد طلب منا أن يرسل .. فرحل .. بالعكس لقد كان
الاتحاد السوفيتى مترددا جدا فى ارسال خبراء ، وأن جمال
عبد الناصر هو الذى ألح أن يكون عندنا خبراء على كافة المستويات
حتى يرفع مستوى اداء الجيش .. وفعلنا قبل حرب ١٩٦٧ كان
الجيش المصرى قد وصل الى درجة من عدم الكفاءة نتيجة أن القيادة
لم تكن على مستوى المسؤولية .

● قال جمال عبد الناصر فى اللجنة المركزية ، فى اجتماع
مغلق ان السوفيت عندما شاركوا فى بناء السد العالى ، مع العمال
والفنيين المصريين .. لم يعلمونا الشيوعية ولكننا علمناهم . مع .
القصص فهل تذكر هذا التصريح .. ولكنه يقال الآن .. ان الهدف

من وجود هذا العدد من الخبراء سواء في المجالات العسكرية او الاقتصادية هو نشر الفكر السياسي الماركسي داخل المواقع المختلفة .
— عندما قال جمال عبد الناصر هذا الكلام كان يرد على بعض الاقاول التي يرددها الاستعمار والامبريالية واعوانهما في الداخل ، لان التعليمات كانت واضحة من موسكو لكل الخبراء الا يتحدثوا في السياسة ، وان يقتصروا في اعمالهم على النواحي الفنية . . ففي اسوان — وامامنا الدليل — لم تنتشر الشيوعية .

كسر احتكار السلاح . .

● عندما نقول « كسر احتكار السلاح » ثم نعتد على الكلمة الشرقية وحدها . . الا يمثل ذلك احتكارا ؟
— لا . . لسبب بسيط . . عندما احضر سلاحا من دولة ، فانه يجب ان يكون الغرض من استخدامي لهذا السلاح — على الاقل — الا تكون سياستي وسياسة هذه الدولة متناقضة . . فلو طلبت سلاحا من الولايات المتحدة ، فقد تعطيني السلاح . ولكن بالكف والكيف الذي لا يهدد اسرائيل . . لانه حتى السياسة المعلنة للولايات المتحدة تقول : انه لا بد من الابقاء على التفوق الاسرائيلي بالنسبة لمجموع العرب .

فعندما اطلب سلاحا من دولة وتقول انها لن تعطيني ابدا سلاحا يهدد حليفها وصديقتها في هذه المنطقة وهو اسرائيل ، يكون الغرض من هذا السلاح ، ان يوضع في المخازن ، او ان احارب به الدول العربية المجاورة لي ، لانها لن تتمكن من الحصول على السلاح الذي اؤمن به حدودي الشرقية مع اسرائيل اذ لا بد انها ستحرص على ان تكون اسرائيل متفوقة على باستمرار . . فكيف احصل منها على سلاح . .

عندئذ اكون قد وضعت نفسي تحت سيطرة الولايات المتحدة ، اما لو كان الاتحاد السوفيتي ليس حليفا لاسرائيل بل هو متعاون

معى ، فانه على الأقل سيعطنى السلاح الذى اذافع به عن حدودى ،
قد يقال ان الاتحاد السوفيتى لا يسمح بازالة اسرائيل من الوجود ،
يمكن هذا ، ولوانه لم يثبت . انما سيعطينى السلاح الذى يحمى
حدودى بمعنى ان استرد ارضى المقتسبة من اسرائيل ، وهذا
ما حدث فى سنة ١٩٧٣ ، فقد كانت كمية ونوعية السلاح الموجودة
فى الايدى المصرية نستطيع بها ان نحرر اراضينا .

اما لو كنا قد اعتمدنا على امريكا ، فلم يكن ممكنا ان نحرر
الارض . والدليل واضح امامنا ان اسرائيل تتوسع بالسلاح
الامريكى ، ونحن لا نستطيع ان ندافع عن انفسنا . . بالسلاح
الامريكى .

● بالنسبة للسلاح . . يقال ان السلاح الشرقى عموما
متخلف ، وانه لم يكن لدينا السلاح المتطور بعد ان رفض الاتحاد
السوفيتى ان يعطينا الاسلحة المتطورة .

— هذه دعاية غريبة . . انما لو قرأنا المجلات الامريكية الخاصة
بالسلاح ، نجد ان الاتحاد السوفيتى متفوق فى الدبابات . . فباعتراف
امريكا فان الدبابة السوفيتية احسن من الدبابة الامريكية . المدفعية
السوفيتية احسن من المدفعية الامريكية فى المدى ، وفى حجم الدانة
الصواريخ السوفيتية احسن من الصواريخ الامريكية . لان
الصواريخ المضادة للطائرات السوفيتية اسقطت كل الطائرات دون
ان يتمكنوا من ابطال مفعولها . . الصاروخ الذى كان يحمله
الجندى المصرى ويسقط طائرة له يكن موجودا فى امريكا .

● ليست القضية ان الاتحاد السوفيتى متخلفا او متقدما . .
عن الولايات المتحدة . . القضية هى انه لم يكن يعطينى السلاح
المتطور الذى يملكه ايا كانت درجة تطوره وانه كان يعطينى النواعات
المتخلفة من السلاح ؟

— السلاح الذى تحدثت عنه ، هو السلاح الذى اعطاه لى
الاتحاد السوفيتى فعلا . . هناك جانب واحد يمكن ان اقول انه

ليس متطورا مثل الاسلحة الغربية ، وهو الطيران وهذا ليس نتيجة ان الاتحاد السوفييتى لا يريد ان يعطينى الطائرة المتطورة .. لانها ليست لديه ، اذ ان استراتيجيته مبنية على الصواريخ اساسا ٠٠ فهو دولة ينتج ، وينفق على السلاح وفقا لاستراتيجيته التى تحفظ امنه القومى ، فالصواريخ هى السلاح الرادع طبعاً مع الدبابات والجيوش التقليدية .. فى مواجهة الولايات المتحدة مع اساطيلها البحرية وطائراتها فانها تستخدم الصواريخ بعيدة المدى ، فهو يتركيزه على الصواريخ يحمى امنه القومى .

الذى يجعل الطيران الأمريكى متفوقا هو ان سياسة أمريكا واستراتيجيتها انها لن تحارب الاتحاد السوفييتى ولكنها تقوم بحروب صغيرة .. وهى لا تستخدم فيها الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية مما يضطرها ان تطور اسلحتها بما يتلاءم مع هذه الحروب الصغيرة وبالتالي تنتج الطائرات وتنفق عليها . ومن هنا فان الاستراتيجية المصرية ، وهو تمول نفسها بالاسلحة السوفيتية يجب ان نضع فى اعتبارها اين تتفوق الاسلحة السوفيتية بحيث تواجه العدو ، لذلك عندما اقمنا حائط الصواريخ اثناء حرب الاستنزاف ، كان تأمينا ضد التفوق النوعى للطائرات الاسرائيلية التى بدأت تتساقط بحيث اوقفنا هذا السلاح عند حده ، وبتفوق فى المعدات الارضية استطعنا ان نقتحم خط بارليف وندمره .

الازمة الاخيرة ..

● تعددت زيارات الرئيس جمال عبد الناصر الى الاتحاد السوفيتى ، وقد ظل السادات يردد ان الرئيس عبد الناصر جاء مبهوما من آخر زيارة لانهم رفضوا ان يعطوه السلاح المتطور ، وقد كنت تصاحب الرئيس فى تلك الزيارة ، فما هى حقيقة الامر ؟
— كان الوضع انه عند بدء المعركة ، فهناك عدد من الاحتمالات

أو التصورات ... كلن العبور والوصول الى الممرات أمرا مفروغا منه ، ولكن المخطط يضع باستمرار نوعا من الحوار بينه وبين العدو ماذا يفعل عندما ينهزم عسكريا ، الا يمكن عندئذ ، أن يضرب المدن المصرية كعملية يائسة ... صحيح أن لدينا دفاعات .. ولكنه مهما كانت هذه الدفاعات فان الخسائر في النهاية تكون كبيرة جدا ، من أجل ذلك لابد أن يكون لدى رادع للعدو يجعله يفكر ألف مرة قبل أن يقدم على ضرب المدن ، وأن يكون عندى السلاح القادر على ضرب المدن لو استخدم ضد مصر هذا السلاح .

وكلن الخلاف في آخر زيارة لعبد الناصر أن هناك صواريخ بعيدة المدى محمولة بطائرات ضخمة تستطيع من داخل المدن المصرية أن تصيب أى هدف في إسرائيل .

كان عبد الناصر يريد أن تكون هذه الطائرات بالصواريخ موجودة في القاهرة .

ولقد وضع الاتحاد السوفييتي الصواريخ في مصر فعلا ، وخبزها . وقال أن الطائرات تصل خلال أربع ساعات لو حدث أن ضربت أهدافا مدنية في مصر أو أهدافا ترى أنه لابد من الرد عليها فان الطائرات تكون جاهزة للوصول .

هذا الموقف الذى لم يحدث فيه أى اتفاق لان عبد الناصر كان يصبر على أن تكون الطائرات هنا وهم يقولون أنها ستصل بعد ٤ ساعات .. لقد كان عبد الناصر يريد أن يؤمن عملية الحرب ١٠٠٪

● هل تدخل الاتحاد السوفييتي في القرار المصري .. في أى

قرار مصرى ، أو في رسم السياسة المصرية .

— كلن جمال عبد الناصر لايقبل أى تدخل ، حتى عندما جاء خروشوف الى مصر . وتكلم عن الوحدة العربية ، لم يتركه جمـال عبد للنصر ورد عليه هنا .. وكذلك في سوريا .

الاعلام المصرى والشيوعى ..

● هل كان الاعلام المصرى فى تلك الفترة يحدثه

الشيوعيون ؟

— من هم الشيوعيون الذين كانوا مسئولين عن الاعلام ..
المسئولون عن الاعلام فى تلك الفترة هم انفسهم الذين يهاجمون الان ..
● على صبرى ما هى علاقته بالاتحاد السوفيتى ؟

— كنت انفذ سياسة جمال عبد الناصر بالنسبة للعلاقات مع الاتحاد السوفيتى .. وكان اختيارى لاسباب موضوعية ومنطقية معروفة . فانا اول من اتصل بالاتحاد السوفيتى فى صفقة السلاح بتكليف من جمال عبد الناصر . وبالتالى فهناك علاقة به من سنة ١٩٥٥ ، ثم كنت مسئولا سياسيا باعتبارى كنت قريبا من جمال عبد الناصر .

● هل هذا ؟ لان على صبرى ميوله شيوعية ؟

— هذا اتهام يوجه الى اى شخص له مواقف ، ان الذى يفكر لـ.....احة الطبقة المحرومة يقولون عنه شيوعى .. ثم ما هو الشيوعى .. انه الذى يؤمن بال.....اركسية اللينينية ، ومنضم الى تنظيم سياسى بغرض الوصول الى السلطة ولقد كنت فى السلطة .. ثم لايمكن اكون مؤمنا بالماركسية اللينينية وأنا اضع الميثاق مع جمال عبد الناصر وأطبقه . والميثاق ينطبق على الواقع المصرى وليس على الماركسية اللينينية .. ولايمكن ان اكون شيوعيا . وجمال عبد الناصر يسلمنى كل امراره .

● يقولون ان على صبرى هو رجل الاتحاد السوفيتى فى مصر ..

— انا بنيت العلاقات مع الاتحاد السوفيتى لاتفى مؤمن ان هذه العلاقات فى مصلحة مصر ..

الخطة الخمسية الاولى اقيمت بمعونة كبيره من الاتحاد
السوفييتى ..

بنى السد العالى بمعونة من الاتحاد السوفييتى .. امور سنظل
موثرة على مدى التاريخ ..

بنى الجيش المحرى الذى انتصر سنة ٧٣ بمعونة الاتحاد
السوفييتى ..

● على صبرى هل يمثل الجناح اليسارى فى الفكر
الناصرى ؟

— كان جمال عبد الناصر أكثر واحد يساوى • وليس هناك اى
خلاف بينى وبين جمال عبد الناصر فى الفكر الناصرى •

● اريد ان اختم هذا الجزء من حوار بمعلومة
اراهها هامة • لقد كنت انا خلال هذا العام فى زيارة للاتحاد
السوفييتى ضمن وفد التضامن الافريقى الاسيوى وذهبت الى لجنة
المعونات الاقتصادية الخارجية ، وهناك سمعت ان مصر سددت منذ
عامين آخر القساط السد العالى .. وأن هذه القساط كانت من الثوم
والبصل ، والاحذية ، والموبيليات ، اى اننا بنينا السد العالى مقابل
منتجات مصرية .. ولم ندفع اية عملات صعبة •
— وهكذا كانت كل الاتفاقيات مع الاتحاد السوفييتى .. فى
ادار اتفاقيات الدفع .. اى تبادل السلع ..

عبد الناصر .. والانفتاح والقرار

فى هذا الجزء من الحوار يتناول على صبرى مرحلة ما بعد العدوان الثلاثى
عام ١٩٥٦ ، فيتحدث عن خطوات تمصير الاقتصاد .. التى كانت ستم حتى لو لم
يقع العدوان .. فالعدوان كان فقط التوقيت والحجة المعلنة .

● يقول على صبرى أن الذين تولوا ادارة الشركات المصرية لم يكونوا
اهل لفة ، ولكنهم كانوا اهل خبرة ..

● أن فترة الستينيات كانت فترة الانفتاح الحقيقى ، وما بعد عبد الناصر
فهو الانغلاق الحقيقى بعد أن تركت مصر العالم كله وتمايلت فقط مع أمريكا
وانباعها .

— بعد ١٩٥٦ بدأت الثورة مرحلة جديدة على طريق
التحرير ، كانت الفترة من ٥٢ حتى ٥٦ فى رأى هى مرحلة التحرير
السياسى ، بمعنى التخلص من الاستثمار فى شكل الاحتلال ،
والتخلص بعد ذلك من العدوان الذى كان يريد اعادة الاحتلال ،
واسقاط الثورة المصرية . بدأت مرحلة ثانية ، هى مرحلة التمصير .

كان الغرض من التمصير ، تخلص مصر من احتلال واستغلال
اقتصادى .. كانت مصر تقع تحته بالاضافة الى الاحتلال
الانجليزى .

كان الاقتصاد ، المتمثل فى شركات التأمين ، والبنوك
وشركات الاراضى ، معظمها اجنبية ، التجارة الخارجية استيرادا
وتصديرًا فى يد اجنبية ، محصول القطن وهو الاساس فى التجارة
كان فى يد شركات اجنبية او اشخاص متمصرين ، فى مجال العقارات

كانت الشركات التي تستغل الأرض لمصلحتها مثل شركة مصر الجديدة ، والمعادى شركات أجنبية ، وكذلك في مجالات الانتاج وكانت محدودة جدا ..

فقد كانت الصناعات ما فيها عدا الغزل والنسيج ، أيضا في يد الأجانب ، وان كان بنك مصر يسيطر على الجزء الأكبر منها .. اما صناعات كبس وحلج القطن ، وحديد التسليح من بقايا «خردة» الجيش البريطاني ، فكانت أيضا في يد الأجانب . واعطى العدوان على مصر ، وتجميد الأرصدة المصرية في إنجلترا ، الفرصة للثورة في بدء مرحلة التمصير .. وكان من البديهي ان نبدأ بمصالح بريطانيا وفرنسا اللتان قامتا بالعدوان مباشرة ، ثم بعد ذلك يتم تمصير الشركات الأجنبية الأخرى .

● في مجالات الانتاج والغدات ؟

— في كل المجالات .. كانت هذه المرحلة ، ليست نهائية ؛ ولكنها كانت مرحلة أولى على طريق تطبيق الثورة الاجتماعية ، وكان لا يمكن ان نبدأ بالثورة الاجتماعية دون ان تكون كل مقدرات الوطن في أيدي مصرية .

● هل كان لابد ان اخوض حريا ، لكي امصر الاقتصاد ،

واجعله وطنيا في يد المصريين وحدهم ؟

— أنا لم أقل ان حرب سنة ٥٦ كانت حجة ، ولكني قلت انها أعطتنا الفرصة ، فقد ظهرت العملية أمام العالم كله على أنه وضع طبيعي .. مثلا مع الفارق عندما أمنا قناة السويس ، فقد قامت الدنيا ، وعندما امت بنك باركليز وكيدى ليونية ، وشركات التأمين ، لم يتكلم أحد ، حتى ولا الانجليز والفرنسيين .

● لو لم تكن حرب ١٩٥٦ هل كان تمصير البنوك وشركات

التأمين واردا ام انه رد فمصل للعدوان وهل كان يمكن ان يؤدي

تمصير المصالح الاقتصادية الأجنبية الى حرب ؟

— ثم يكن ليؤدى الى حرب مثل ما حدث عند تأميم شركة قناة السويس . . قناة السويس هي مفتاح في الاستراتيجية العالمية في مواجهة الاتحاد السوفيتى من وجهة نظر الغرب ، وبالتالي فان رد الفعل لديه لابد ان يكون قويا لان هذا يؤثر على الاستراتيجية ومن وجهة نظرهم يؤثر على الامن القومى .

اما ان تؤمم . او تمصر بنكا ، او شركة عقارية ، فان هذا لا يؤثر على الاستراتيجية العالمية ، وان كان يوضح اتجاهها لا يرضون عنه . لكنه لا يؤدى الى الحرب ، والا كان كل ما يحدث فى العالم الثالث يؤدى الى حروب فليس هناك بلد فى افريقيا استقل استقلالا حقيقيا الا واهم البنوك الأجنبية ولم يحدث رد فعل .

صحيح ان الاستعمار قد بدا يتقلص ، لكنه لم يثر ما اثارته الشجة التى أحدثها تأميم قناة السويس .

المهم ان الفرصة قد اتحت ليس للتمصير ، ولكن للاسراع فى التمصير . لان التمصير كان مقررا ولا يمكن ان ينسى الذين عاشوا قبل الثورة كيف ان لقمة العيش فى مصر كانت فى يد الأجانب سواء الذين جاؤا مع الاحتلال او فى اعقابهم ، وما كان لهم ان يقتصروا لولا وجود الاحتلال . .

السيطرة الاقتصادية على مقدرات الشعب المصرى عملية ملزمة . وجاءت فى اعقاب الاحتلال وبالتالي عندما اتخلص من الاحتلال ، لا يكون الموضوع اتخلص من ٨٠ ألف عسكرى يحتلون وحرروا ، المصرى من لقمة العيش الا اذا عمل حادثا لديهم ، وبالتالي لابد ان احزر لقمة العيش ، لذلك كان سياىى التمصير ، وهذه عملية أساسية لم يكن من الممكن ان تتم الخطوات اشتراكية عام ١٩٦١ دون ان يسبقها التمصير ، ولقد اتاحت عمليات التمصير الفرصة للثورة الاجتماعية فى مصر ان تحصل على ركيزة اقتصادية ليست كبيرة انما نستطيع ان نتطلى منها ، وايضا تجربة لقدرة الادارة المصرية فى أن تدبر هذه المؤسسات بعد التمصير بكفاءة

ونوسع بحيث عندما نقوم بعملية اكبر يكون لدينا الجهاز المدرب الذى يستطيع ان يتولى المسؤولية .

● قد عهد بادارتها الى عدد من ضباط القوات المسلحة وهم لا يملكون الخبرة . وان كان اختيارهم لهذه المواقع جاء نتيجة الثقة فيهم لفظ مما يطرح قضية اهل الثقة . واهل الخبرة ؟
— شعار اهل الثقة ، واهل الخبرة . يحتاج فعلا الى وقفة لمناقشته ..

اهل الثقة في مفهومى ان تضع فى موقع ما الشخص الذى نثق انه سينفذ سياسة ما انت تقتنع بها .
اهل الخبرة الذين لهم دراسات دون ان يكون لهم بالطبيعة نكر محدد ..

عندما احضر خبرا فى مجال الاقتصاد ، ليس هو الذى سيحل المشكلة الاقتصادية من الكذب . لان المشكلة الاقتصادية ترتبط بمشكلة اجتماعية ، اذن هي مشكلة سياسية ، فاذا كان اهل الخبرة ليسوا سياسيين ، فهم لا يصلحون للعمل السياسى ، والعكس ايضا صحيح اذا كان اهل الثقة ليسوا على دراية علمية او فنية بها هم موكلون به ايضا يكون هناك خللا .

اهل الثقة الاشخاص الذين يستطيعون ان ينفذوا السياسة العامة للدولة فى الموقع الذى تختارهم فيه . وانت واثق عندما تعطيهم المسؤولية انهم لن يخرجوا عن الخط السياسى ، اما اهل الخبرة استعين بهم لكى يعطوننى الخبرة ، ولكن لا يعطون القرار .. لان القرار هو قرار سياسى ، فى اى بلد فى العالم يؤتى بأهل الخبرة لمجرد انهم اهل خبرة ، ولا يوضعون فى الوزارة لان الوزارة عمل سياسى ، حزب المحافظين اليوم فى الحكم يستعين بوزراء من المحافظين سياسيا طبقا لتفكيرهم السياسى ولا يحضر اهل خبرة من الجامعة لكى يجعلهم وزراء .

● يحضر سياسيا ولقته خبر فى مجاله ..

— ليس بالطبيعة ، فهو لا يحضر مثلا احسن ضابط ليعينه
وزيرا للدفاع ، ولا احسن سفير ليعينه وزيرا للخارجية ابدا ...
الوزير هو شخص قيادي في حزب المحافظين .

● المقصود هنا اننى احضرت عددا من الضباط وعينتهم لى
المواقع المختلفة لائتنى انق فى ولائهم لى :

— انق فى خطهم السياسى ، وليس فى ولائهم .. هل كان اهل
الخبرة سيرفوضون الولاء .. ابدا ، وهذا ما اثبتته التجربة .. انما
اهل الثقة يناقشوننى ، الاخرون سيقولون : نعم .. وينفذون فقط .
ماذا يفعل اهل الخبرة .. انهم « سيفصلون » مايراد تنفيذه .
وفقا للقرار السياسى ..

اذا اردت ان اصلح الاقتصاد ، هل سيصلحه استاذ اقتصاد
بالجامعة .. اذا كنت سأنفذ اشتراكية ولم يكن هو اشتراكيا ، او
كنت سأنفذ رأسمالية هل سأحضر استاذ شيوعيا .

ومع ذلك فان الذين اداروا ليسوا مجرد ضباط ولكنهم كانوا
ايضا من المهندسين الفنيين : الذى ادار شركات المحلة مثلا ضابط
مهندس هو البكرى ، فماذا كانت النتيجة .. ليسال عنها الذين
يتحدثون عن اهل الثقة واهل الخبرة ولم يكن البكرى وحده فقد كان
معه اهل خبرة فالمحلة مدرسة ... ان اكبر الشركات فى
العالم يقودها سياسيون .. ماكتهارا وزير الدفاع السابق فى أمريكا
أختير رئيسا لشركة من اكبر الشركات ولا علاقة لخبرته بعملها ..

هذه حجة الغرض منها تشويه الذين ساهموا فى ادارة
الشركات .. ولدينا اختبار واضح ، اهل الثقة اداروا البلاد ..
وما يقال انهم اهل خبرة اداروا ويديرون البلاد .. فما هى النتائج ..
الموضوع اذن ليس خبرة فى دراسة النظريات .. الموضوع
سياسة .. من تتق أنه يستطيع ان ينفذ خطة معينة ليتقدم ، ويجب
ان يكون سياسيا .. وبعد انقلاب مايو جاء الخلل من سموأ
باهل الخبرة .

عبد الناصر : ما العمل ؟

● هل يمكن ان نرصد موقف الراسمالية المصرية من قرارات التمهير ، وخاصة اننى اعرف ان عبود « باشا » ذهب الى جمال عبد الناصر ، مرجحاً بتلك القرارات ، وايدى استعدادة لشراء المصانع الاجنبية التى تم تمصيرها ، اى ان راس المال المصرى ، اتجه فى ذلك الوقت الى ان يرث راس المال الاجنبى ..

— فى تلك المرحلة ، كان الصراع الاجتماعى فى شبه هدنة ١٤ فالقوى الراسمالية المصرية لا اتول تحالفت مع الثورة ، ولكنها هادنت الثورة على اعتبار ان فترة التمهير ستكون لمصلحة الراسمالية المصرية ، واصبح هناك انتعاش لدى الراسمالية المصرية بحكم انها الوريث الطبيعى لراس المال الاجنبى . ولكن الثورة الاجتماعية كانت واضحة المعالم فى ذهن عبد الناصر ، فلم يصطدم مع الراسمالية المصرية لمصلحة تكتيكية ان تسير الامور فى سلاسة ، وحدث تطور سياسى هام اثر على مسيرة الثورة الاجتماعية بتأخيرها وهو قيام الوحدة بين مصر وسوريا التى فرضت على مصر من ناحية التوقيت فقط .. واتجه الحكم الى التركيز على اقامة الوحدة وتدعيمها مع الثانى فى اى خطوات اجتماعية جديدة فى الداخل حتى عام ١٩٦١ .

● كيف بدأت مناقشة خطوات التاميم ، ومع من بدأت هذه

المناقشات ؟؟

— بدأ عبد الناصر بحوار محدود جداً مع مجموعة صغيرة من معاونية ، وكان اساس الحوار ، سؤال طرحه عبد الناصر هو : « ما العمل ؟ » ..

اقول ذلك لوضح ان جميع قرارات الثورة ، كانت قرارات عقائدية مدروسة من قبل ، وان اى صورة ظاهرية ، تقول ان

المسألة كانت رد فعل ، أو انفعال . ليس له اى اساس من المنطق . . كل هذه الموضوعات وغيرها كانت مدروسة عند عبد الناصر والتوقيتات الزمنية تحكمها ظروف داخلية او خارجية تحتم ان تكون القرارات خطوة خطوة . ووصل عبد الناصر في ١٩٦١ الى قناعة انه لا يمكن الانتظار اكثر من ذلك ، وانه لابد من البدء في اتخاذ خطوات التحول الاشتراكي وان يبدأ الثورة الاشتراكية ، ومن هنا شكل لجنة محدودة جدا لدراسة جميع افرع النشاط الاقتصادي والاجتماعي وما يمكن ان يتخذ من خطوات لاعادة بناء المجتمع على اسس اشتراكية وعرضت اللجنة الدراسة على عبد الناصر واتخذت القرارات الاشتراكية بناء عليها . .

● هل كان جمال عبد الناصر يأخذ قراراته فرديا . اى انه كان ينفرد باتخاذ القرار ؟ . . او بمعنى اخر فان هذا السؤال يريد ان يصل الى معرفة اجابة لسؤال يطرحه كثير من الدارسين هو : كيف كان يصنع القرار عند عبد الناصر ؟ .

— قلت انه في القرارات الاشتراكية نوقش الامر مع مجموعة صغيرة ثم توسعت المجموعة ، ثم نوقش الامر مع بعض مديري المكاتب الفنية في رئاسة الجمهورية ، ثم استعان برأى الخبراء الذين ليسوا في السلطة ، ثم يأخذ رأى خبراء آخرين من المصريين ومن الاجانب قبل ان يصدر قراره ففى مراحل مختلفة من مراحل التطبيق الاشتراكي كانت هناك لقاءات مع خبراء من الخارج ، ودراسة للتجربة الهندية ، ودراسة لتجربة يوغوسلافيا ، وقد تمت الاستعانة بدراسات قام بها خبراء من فرنسا . ومن السويد وكانوا يحضرون للمناقشة في جلسات طويلة . .

حتى الزيارات الرسمية التي كان يعلن عنها ، زيارة عبد الناصر ليوغوسلافيا ، او زيارة تيتو لمصر ، لم تكن زيارات مظاهر بقدر ماكانت

عمليات دراسية عميقة ، وكذلك زيارات الهند كانت مرهقة من ناحية دراسة التجارب المختلفة ، والايجابيات والسلبيات .. لم يتخذ قرار عفوى أو بدون دراسة عميقة .. وفى كثير من الاحيان كانت القرارات تستغرق فى الدراسة اشهر طويلة وهكذا بدأت مرحلة جديدة بصور القوانين الاشتراكية عام ١٩٦١ .

الحراسات .. ولماذا ؟

● هناك محطة لابد ان نتوقف عندها . قبل مرحلة الاشتراكية
فى الحراسات ، هل كانت لاهداف انتقامية .. او لاغراض
شخصية ..

— لا أعتقد أنه فى ظل ثورة تكون الحراسة هدفا انتقاميا فعلا ، لو تحدثنا عن الثورات المختلفة وما قامت به تعتبر الحراسة فى مجال الثورات الاجتماعية شيئا ضعيفا ، الحراسة تعنى أن تمنع شخص من استخدام وسائل الانتاج . وتمنحه تعويضا ليعيش فى المستوى الذى .. نعم تكن الحراسة هى مصادرة لأموال الشخص .. واذا كنا نسمع الآن أنه حدثت تجاوزات ، وأن البعض سرقت منه مصوغات أو غيرها ، وهذه — اذا كانت قد حدثت — فهى عمليات فردية يمكن ان تحدث فى أى وقت ، وفى ظل أى ظروف .

وعندما دخلت السجن ، ووضعت تحت الحراسة ، أخذت من بيتى أشياء ، لا أعرف أين ذهبت ، ولا من الذى أخذها ، انا لا أعتبر ان المسئول عنها النظام ، ولكن النظام مسئول عن حبسى .. البدأ العام أنه عندما يوضع مصنع ينتج سلعة استراتيجية أو اساسية للمجتمع تحت الحراسة ، مثل مصنع حديد مستطرد الذى كان ينتج حديد تسليح لجميع مباني المساكن الشعبية التى تقيمها الدولة ، وكان شبه احتكارى ، عندما يرفع سعر الحديد عشرة جنيهات ، معناه أن السكن الشعبى سوف يزيد ايجاره .. لذلك يوضع المصنع تحت الحراسة حتى تسيطر الدولة عليه

وعلى انتاجه وعلى اسعاره ويعطى صاحبه مبلغا ليعيش منه ، ثم يمنح سندات على الدولة بعائد ٥٪ بقيمة ثمنه .

الخطـة الخمسية الاولى :

● فى هذه الفترة ايضا وضعت الخطـة الخمسية الاولى ..
— بدأت بالخطـة الخمسية للصناعة من سنة ١٩٥٧ ، وكان سببها ان الثورة رأت ان الصناعة هى المستقبل ، وان الاعتماد على الزراعة مع الزيادة المستمرة فى السكان ، والامكانيات المحدودة للتوسع فى الأرض الزراعية دفع الى أن يكون الاهتمام بالصناعة اسياسيا بالاضافة الى أن ما تم تمصيره كان لابد من تنميته وتطويره بحيث يتناسب مع التنمية المنشودة .

ولأن الصناعة كانت جديدة على المجتمع المصرى ، فكان لابد من التركيز على وضع خطة شاملة لها ، لأنها اصعب ما كان يواجهها

● هل يمكن ان نقيم هذه التجربة ؟

— لا نستطيع لأنها لم تستمر كثيرا ، فقد اتضح ان التخطيط لجال واحد من القطاعات ، يحدث خللا فى كل القطاعات ، لذلك لا نستطيع ان نقيم صناعة دون مرافق وتشبيد — فبدون تخطيط متكامل لم يكن موضوع الصناعة — فى رأى — مجديا ، لذلك فانه بدأ على الفور التفكير فى التخطيط الشامل .

وكلفت وزارة التخطيط بان تضع خطة شاملة لمضاعفة الدخل

القـومى

● من الذى وضع الخطـة الاولى ، وما هى الاسس التى وضعت

عليها ، وكيف نوافقت .

— وضعت الخطـة الخمسية فى وزارة التخطيط على اساس الامكانيات المتاحة ماليا للاستثمار .. وعرضت على مجلس الوزراء برئاسة جمال عبد الناصر ، واتضح ان مضاعفة الدخل القومى لا يمكن أن تتم الا فى عشرين سنة .

وفي خلال هذه الفترة سوف يزيد السكان بمعدل ٢٥٪ سنويا تقريبا ، اى أننا سنظل كما نحن تقريبا .. وان من سيدخل في سوق العمالة الجديدة عدد محدود ، لن يستوعب كل البطالة المتنامية في الريف ، وفي المدن ايضا .. وبالتالي فإن العاملين لن يزيد دخلهم ، والذين يطلبون عملا لن يجدوا جميعا العمل ، ومن هنا كان لابد من اتخاذ قرار سهلى .

● نموه الذى الى ما كنا نقصص فيه من اهل الثقة واعل الخبرة؟

— بالضبط .. لأن الخبر الاقتصادى قال لى أنه بهذه الامكانيات لا يمكن مضاعفة الدخل القومى الا بعد عشرين عاما .. رجل السيلة قال : لا .. اننى أريد أن أرفع مستوى المعيشة وأجد عملا منتجا لكل الايدى التى لاتعمل ، ولكل الايدى التى تصل الى سن العمل .. والحل هو مضاعفة الدخل القومى في عشر سنوات ، وليس في عشرين عاما .. وهذا هو القرار السياسى الذى اتخذه مجلس الوزراء ، وعلى رأسه جمال عبد الناصر وكان معنى هذا القرار أن مجلس الوزراء وجه نداء الى الخبراء قائلاً : يا اهل الخبرة قولوا لى ما هو السبيل حتى أحقق هذا الهدف من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالي أعيدت الخطة الى وزارة التخطيط للدراسة على ضوء هذه التوجهات السياسية وعادت الى مجلس الوزراء في شكلها النهائى ، وقسمت الى الخطة الخمسية الاولى ، والخطة الخمسية الثانية .. ووضع اسم المسئول السياسى المعجز المالى اللازم توفيره حتى تتحقق هذه الخطة ، وعلى العمل السياسى أن يدبر الموارد .

كان المعجز في التمويل الخارجى .. اى في العملات الأجنبية اللازمة لشراء الآلات ، والتكنولوجيا ، من الخارج خصوصاً في المجالات الجديدة حتى في مجال التوسعات فيما هو قائم ، لصناعة الفزل والمنسج ، والسكر ثلثي المعناعات المصرية ، والاسمنت ثلاث

الصناعات في مصر لم يكن تنقصنا الخبرة ، وكان ينقصنا التوسع والتطوير فيه مما يحتاج لاستثمارات جديدة .

هذا علاوة على عجز التمويل من الداخل أيضا فقد كان ٦٠٪ من الاتفاق محلي ، للتشبيد والمرافق والمبالة والباقي تمويل اجنبي . في صورة آلات وغيره .

وكان التمويل المحلي من صناديق التأمينات والبنوك الوطنية، والمدخرات ولكنه لم يكن كافيا ، ومع ذلك أقرت الخطة على أساس ان نسعى لتحقيق الهدف بتدبير موارد من المدخرات .

في المجال الخارجى استطعنا تدبير التمويل من خلال توزيع الخطة على العالم كله . . نفى كل مراحل الثورة حتى ذلك الوقت ، وفي مراحل النضال الوطنى كانت كل علاقتنا الاقتصادية اساسا مع الغرب من صادرات وواردات . . وفي هذه الفترة حدث الانفتاح الحقيقى ، وهو انفتاح على الشرق ، وعلى الغرب ، وعلى العالم الثالث فكان هناك تعاون قوى بيننا وبين الهند ويوغوسلافيا في مجالات البناء واقامة المشروعات . . انفتحنا على العالم كله . . كان المهم ان ننفذ الخطة وليس المهم من اين . . كان لابد ان تفتح كل القنوات المغلقة . . لانه لم يكن من الممكن ان نعطي الغرب فرصة التحكم بأن نضع في يده وحده تنفيذ الخطة الخمسية . . فقد كان امام ذهن القيادة السياسية ان سنة ١٩٥٦ لم تنه المعركة مع الغرب .

من هنا اقول انه حدث الانفتاح الحقيقى . . جزء من الخطة كان ينفذ مع الكتلة الشرقية ، وجزء مع الغرب ، وجزء مع العالم الثالث .

والذين يقولون انه كان هناك انغلاقا ، اقول لهم ان الحجم الاكبر من الخطة الخمسية الاولى كان مع الغرب ، وحجم اقل وان كان يتزايد مع الشرق ، وحجم بسيط مع دول العالم الثالث ، نفى الواقع

ان عصر الانفتاح الحقيقى هو عصر الستينيات ، وان عصر الانغلاق هو العصر الذى نعيشه بعد ان تركنا العالم كله ، وتعاملنا مع امريكا ، واتباعها .. ونعانى الان من مشاكل الغرب الاقتصادية كارتفاع مستوى المعيشة .

كانت المشكلة هي العجز الاساسى فى التمويل الداخلى ، ومن هنا كان التأميم سنة ١٩٦١ المساعد الاول فى تنفيذ الخطة ، فلم يكن فقط من اجل العدالة الاجتماعية ، ولكنه كان ايضا من اجل المستقبل والتنمية ، فبعد التأميم قفزت الخطة فى اواخر السنة الثانية والسنوات التالية لتصل الى اهدافها .

فكان عام ١٩٦١ بدء الثورة الاجتماعية ، وبدء توفير القدرة على التنمية الوطنية مع انفتاح على العالم كله بما لايجعلنا تابعين نخضع لاي ضغوط خارجية .

فكر قائد يوليو ..

● شهدت الامم المتحدة بان الخطة الخمسية الاولى فى مصر حققت اكبر معدلات للتنمية فى العالم الثالث كانه ..

ولقد جاءت هذه الشهادة ايضا من خبير اقتصادى مصرى كبير ،

لم يكن متعاطفا مع الثورة هو الدكتور على الجريتلى ..

— بالنسبة للعالم الثالث حققت فعلا أعلى معدلات ..

● هل نعتبر انه ببداية الستينيات بدأت المرحلة الناصرية ؟

— بدأ الجانب الاجتماعى فى الناصرية تتضح معالمه نهائيا

الجانب السياسى قد وضح فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

● نعتبر ان الناصرية هي مرحلة الستينات ..

— اكتملت معالمها فى الستينيات .

● هل نستطيع ان نقول ان ما حدث فى الستينيات هو فكر ثورة

٢٣ يوليو ..

— هو فكر قائد ثورة ٢٣ يوليو . .

● كيف نبرز بين مرحلة ثورة يوليو والمرحلة الناصرية

أو بمعنى آخر ماذا نقول المرحلة الناصرية ؟

— ثورة يوليو هي مرحلة النضال الوطني ضد الأجنبي ، وهنا

تقف معك فيها كل القوى أيا كانت انتماءاتها الاجتماعية .

● كما حدث في حرب ١٩٥٦ .

— وكما حدث في كل بلد في العالم بها فيها روسيا الشيوعية

في الحرب العالمية الثانية حتى القوى التي ضربت وقفت وحاربت .

● هل نستطيع ان نقول ان هذه القوى التي اضيرت ، تكون

معك في مرحلة وطنية ، يعد ان اضيرت فعلا .

— يمكن ان تعود معك اذا كانت وطنيتها أصيلة . . هنا

يمكن ان نأخذ هذه القوى كأفراد وليس كقوى اجتماعية معينة .

● الذي أحسه مما القراء حتى الآن ، ان بعض القوى التي

اضيرت تملأها الضمائم في هزيمة ١٩٦٧ ، وكان هذه الهزيمة لم

تقع على مصر كلها .

— من هنا أقول أنها عملية فردية ، وليست عملية قطاعات

اجتماعية .

● لقد رأينا أثناء حرب ١٩٥٦ ان بعض السياسيين القدامى ،

وبعض الراسماليين أخذوا مولفا متعادلا لطلابوا الثورة بأن لنسلم

للألدار البريطاني وأن يعود العسكريون الى نكباتهم ليقولوا هم

التفاوض مع الإنجليز واصلاح ما نعد بقرار تأميم قناة السويس .

— تحت شعار انقاذ ما يمكن انقاذه ، ولكن هناك من لم يقف

هذا الموقف سواء عن خوف أو عن وطنية . . . فقط الذين تصوروا أن

السيارة قد غرقت ، وانها سيمودون للسلطة هم الذين أخذوا هذا

الموقف .

الخطة الخمسية .. الانجاز والنموذج

في هذا الجزء يلقي السيد علي صبرى ، الاضواء الكاشفة على الخطة الخمسية الاولى ، المشاكل والعقبات والصعوبات التي واجهتها .

ولقد بدأت الخطة ببناء صناعات جديدة تدخل مصر لأول مرة ، ولم يكن لدينا الكوادر الفنية المدربة التي تتعامل مع هذه الصناعات فبدأ بناؤها مع الخطة . ولقد بدأت مصر في مجال التصنيع بصناعات ثقيلة ، وخفيفة واستهلكية طبقا لرؤية القائد السياسي .. وحسنت الاكتفاء من الانتاج الصناعي بوالاعضا للتصدير كما حسنت الاكتفاء من الانتاج الزراعي ، وكانت تصدر حتى بطي الحاصلات الزراعية الاساسية .

ووضعت الخطة الخمسية الثانية ، لانتاج آلات المصانع ، وكان من المفروض ان تبدأ هذه الخطة معيذانية عام ١٩٦٧ .. ولكن العدوان الاسرائيلي وقع .. ● ليكن حديثنا عن الخطة الخمسية الاولى ... ان لمة ملاحظات عديدة يثيرها الاقتصاديون حول هذه القطعة . منها مثلا اننا لم نبدأ بالصناعات الثقيلة واتجهنا الى الصناعات الاستهلكية . — لقد كان امام القائد السياسي مشكلة ملحة ، هي مطالب الناس اليومية ، وقد عانت الاغلبية طويلا من الفقر ، وكانت متطلباتها في الغالب هي الخدمات .. وهي عبة على الخطة وان كانت وسيلة من وسائل خدمة الانتاج ..

رفع مستوى المعيشة باتى أولا من خلال القطاعات الانتاجية في الزراعة والصناعة . والاستثمار في الزراعة يحتاج الى اموال ضخمة ، لان الارض

التي تستصلح تمتد اليها الخدمات من طرق ، ومرافق ، ومساكن ومستشفيات ، ومدارس وغيرها ، وعائدها بعد ذلك لن يكون سريعا .

والعائد في للصناعة اسرع بالنسبة للصناعات الخفيفة ، اما الصناعات الثقيلة كالحديد ، والالمنيوم وصنع الآلات ، فهي ايضا تحتاج الى استثمارات ضخمة ، وعائدها بطيء ، رطيف ، لانها صناعات اساسية .

ان رفع سعر الحديد ، ينعكس على المواطن سواء في الاسكان او غيرها . . فالصناعات الاساسية يدخل انتاجها في صناعات اخرى . . كنا مطالبين ان نبني صناعات ثقيلة لا تبيع حتى لا تنعكس آثارها على المجتمع في صورة ارتفاع الاسعار وفي نفس الوقت فان عائدها بطيء ، ويحتاج لاستثمارات ضخمة . . والقائد السياسي يرى أنه لابد من ان يرتفع مستوى معيشة المواطنين يوما بعد يوم ، وأن تلبي مطالبهم الملحة . .

ومن هنا كان الخلاف بين الناحية السياسية ، والناحية المستقبلية الاقتصادية .

وقد حسم القائد السياسي الامر كما قلت بأنه لابد ايضا من ترفير متطلبات المواطن الاساسية . . وقد انعكس ذلك في صورة قرارات ، كان تنفيذها من الصعوبات التي واجهت الخطة .

● هل يمكن ان تلقى ضوءا على بعض هذه القرارات السياسية التي صدرت لمصالح الجماهير ، والتي واجهت الخطة ووضعت صعوبات امامها . .

— كان اطار الخطة ان الاستثمار في الخدمات لا يجوز أن يزيد عن ٤٠ ٪ من الاستثمار العام وأن يخصص ٦٠ ٪ لقطاع الانتاج . وفي وسط تنفيذ الخطة أصدر جمال عبد الناصر قرارا سياسيا

بأن العلم حق للجميع ، وتقررت مجانية التعليم في جميع مراحله .
وكان هذا عبئا ضخما ليس على الميزانية فقط ، ولكن على
الخطة لأنه حتى أوفر التعليم لكل مواطن بالمجان فلا بد أن ابني
مدارس جديدة ، وجامعات ، وأن أوفر اساتذة وغير ذلك .. وذلك
لمواجهة آثار القرار من حيث الأقبال على التعليم .

وكل هذا استقطع من قطاع الانتاج جزئيا على اساس رؤية
القيادة السياسية انه لا فائدة من بناء مصانع ، وهناك أشخاص
جهلة أو محرومين من التعليم ، أو لا يستطيعون الحصول على أقصى
درجات التعليم .. هذا قرار سياسي ، وضع عبئا على الخطة ..
والقرار السياسي الثاني ، كان نشر الخدمة الطبية في القرى .
فلم تكن الخطة تتضمن أن تصل الوحدات الريفية الى كل قرية
مصر لان ذلك يتطلب استثمارات ضخمة تستقطع من استثمارات
الانتاج .

كانت رؤية القيادة السياسية انه لا يمكن أن يترك الفلاح في
ظل الثورة مريضا لا يستطيع أن يعالج هو أو أولاده .

● بهذين القرارين يمكن أن تكون الثورة قد واجهت المشكلة
الحادة في مصر التي دار العمل العزيم حولها على امتداد سنوات
ما قبل الثورة . وهي الجهل ، والمرض .. اما الفرق فقد بدأت الثورة
مواجهته من قبل .

— كان أحد أهداف الخطة استمرار هذه المعركة
فمصنع الغزل والنسيج باستثمارات أربعة ملايين جنيه في ذلك الوقت
يستوعب ٣ الاف عامل جديد ، في حين أن مصنع الحديد
والصلب باستثمارات ٤٠ مليون جنيه يستوعب الف عامل .

ومعنى هذا حل مشكلة البطالة المقنعة في الريف ولو جزئيا ،
وأن الصناعة توجد عملا لعدد كبير من الذين يدخلون سن
الانتاج حتى لا يظلوا عالة على دخل الفلاح !

وفتح مجالات العمل لاعداد كبيرة ، وزيادة دخلها هو هدف عام للخطة .

واذا كان ذلك لا يتفق مع المفهوم العام لبعض النظريات الاقتصادية الا ان المهم انها خلقت مجتمعا جديدا يعتمد على الانتاج الصناعي في سد احتياجاته الاساسية اليومية . . ففى مجال الغذاء مثلا كانت مصر تفتقر ما يكفيها ، وكان لديها فائض من بعض الحاصلات الزراعية الرئيسية للتصدير ، وكانت الصناعة تشكل تزايدا مستمرا في قدرتها على مواجهة ميزان المدفوعات ، كان هناك حجز ، ولكنه حجز متناقص نتيجة انه يتم توفير ، الماكل ، والملبس ، والسكن للمواطن ، بانتاج محلى فيما عدا الاخشاب . . وفى نفس الوقت يقام السد العالى ، وتبنى مدرستان كل ٣ ايام .

● ومنع الاستيراد من الخارج .

— طبعا الا للمسلح الاساسية للمجتمع ، وبالتالي كان لابد من تأميم التجارة الخارجية .

● ربما كنا محتاجين لصناعات خفيفة او استهلاكية للأسباب

ذكرتها . . ولكن هل كنا — نحتاج — لانتاج سيارة ركوب . . ام كنا فى احتياج اولا ، وبدرجة اهم ، لانتاج الاتوبيس ، والسيورى ، والجرار .

— سيارات الركوب لم تكن فى الخطة ، ولكنها اضيفت ، فقد اقيم المصنع اساسا لانتاج السيورى . . والاتوبيس والجرار . . ووجد ان هناك طاقة نستطيع ان نستغلها فى وسائل نقل اصغر . ان صناعة سيارة الركوب — والتي كانت تبدو فى ذلك الوقت رفاحية ، الا انه لابد ان ندخل فى هذا المجال منذ البداية . لانه خط من الصناعات الهامة فى اى مجتمع وفى اى بلد متقدم حجم انتاج السيارات يعتبر مؤشرا اقتصاديا اساسيا ، كنا ننظر الى المستقبل ، ولا نريد ان نشاعر فى هذه الصناعة ، ان صناعة سيارة

الركوب مجموعة من الصناعات المغذية لصناعة السيارة بحجم ضخم ، كصناعة الموتور — وهى صناعة ثقيلة — صناعة المولد الكهربائى ، الذى يغذى السيارة وعهد من الماكينات وقد انتج محليا ، صناعة الكارتشوله ٠٠ كنا نريد أن نزيد الطاقة الانتاجية للصناعات المكلمة والمخزية أيضا ٠٠ أن نفهم مصنعا ينتج عشرة الاف إطار سنويا للاتوبيس خير أن نوسع المصنع لينتج ٢٠ ألف إطار ٠٠ حجم الانتاج يزيده ، والادارة كما هى ٠٠ وهكذا عشرات من الصناعات المكلمة ٠٠ كصناعة الزجاج التى تطورت مع صناعة السيارات ، وصناعة الجلود وغيرها ٠٠

● ولكن تبقى المشاكل الأخرى التى واجهت القطعة ، وكيف امكن التغلب عليها ٠٠ فانشاء صناعة او استصلاح ارض لم يكن سهلا ، وان كانت الاجيال الجديدة ، ربما تنظر اليه على انه عمل سهل ٠ لانهم عاشوا كطلجه ، ولم يصفوا معاناته ٠٠ — وفقا للخطة كان علينا أن نستصلح نصف مليون فدان فى خمس سنوات ، أى ١٠٠ ألف فدان فى السنة ، عشرة أضعاف ما كان قائما ٠

وليس لدينا الخبرة الفنية ، ولا المعدات ، ومن هنا كانت الصعوبة ، لاننى احتاج الكادر الفنى ، والمعدات التى استوردتها اضافة الى العوامل الاجتماعية المساعدة بان القيم مجتمعا جديدا فى منطقة ليس بها مجتمع ٠٠

ونفس الشيء فى مجال الصناعة حيث كانت لدينا الخبرة فى صناعات النسيج والسكر والاسمنت والسماد ، ولكننا نريد صناعات أخرى جديدة ومتطورة كالحديد والالمنيوم والمحركات والمحولات الكهربائيه ، والبتروكيماويات وهى صناعة معقدة ثم صناعة الالكترونيات ٠

وهذه الصناعات لم تكن نملك الكوادر الفنية ، ولا الآلات

اللازمة لها لانها حتماءات جديدة على المجتمع .. وبدائنا فيها من الصفر
.. في كل شيء .

الصناعة الثقيلة والخفيفة ..

● كنا نقيم مجتمعا اشتراكيا والنظرية الاشتراكية . تقول اننا

يجب ان نبدا بالصناعة الثقيلة ، وهذا ما لم يتم حيث اتجهنا الى

صناعات عديدة ، ولم نركز على الصناعة الثقيلة وحدها ، وهذه

اهدى الانتقادات التي توجه للخطة كما قلت في البداية .

— النظرية الاشتراكية الجامدة تقول فعلا انه لابد ان اقيم

القاعدة الصناعية الثقيلة ، وانتقل منها الى صناعة الآلات ، ثم

الصناعات الخفيفة واخيرا الصناعة الاستهلاكية .

والصناعة الثقيلة تحتاج الى سنوات ، واستثمارات ضخمة ،

ومعنى ذلك انه لن يكون تحسن ملموس في حياة المواطن اليومية ،

وبذلك يضيع الهدف الاجتماعي والسياسي من الخطة ..

ولقد راعت الخطة ان تتوسع بقدر الامكان في الصناعات التي

لها قاعدة اساسية كالغزل والنسيج والسكر والسماد والاسمنت ،

وهذا ايضا يضع عبئا لاننا عندما نتوسع في هذه المصانع نستورد

الآلات ولكني كنت اعطى ذلك بالتصدير الذي يستطيع ان يواجهه

ما نحتاجه من استيراد في الآلات ، ويكون ايضا فائضا استطيع ان

أوجهه الى الصناعة الثقيلة .

ومن هنا حققت الخطة ليس هدفا اقتصاديا ، بل هدفا

اجتماعيا أيضا ، برفع مستوى الانتاج في الاقمشة والملبوسات التي

تدخل الحياة اليومية لكل مواطن ، وكذلك الاسمدة اللازمة لكل فلاح

وكانت مصر تصدر الغزل والنسيج والسكر والاسمنت ، وهي تبني

السد العالي وكان فائض التصدير يوجه للمصناعات الثقيلة ..

فضلا عن ان الصناعات الخفيفة تستوعب عمالة اكثر .

من الناحية الاقتصادية كان يمكن أن تؤجل .. انما النظرة المستقبلية تجعلنا لانتخلف عن العالم في صناعة السيارات التي بدأت فيها كثير من الدول النامية، واستمرت فيها بنجاح كالهند ويوغوسلافيا وكان الهدف أن ابدأ بالتجميع ، ثم اصنع السيارة في مصر حتى أصل الى نسبة ٩٠٪ .. كانت تكنولوجيا لابد أن تدخل مصر .. والبداية الحصول على حق الانتاج ثم تتطور حتى نصل الى انتاج السيارة المصرية الكاملة ..

● ولكن ظلت اجمع السيارات ولا انفجها ..

— لان الخطة توقفت ..

● انتهت الخطة الخمسية الاولى بنجاح شهد له العالم كما

فكرنا من قبل ثم لم نسع عن الخطة الخمسية الثانية التي كان من

المفروض ان تبدأ عام ١٩٦٥ وتنتهي عام ١٩٧٠ ، فلماذا وقفت

الخطة ٢٠٠ ؟

— كانت هذه الخطة معدة فعلا ، وعرضت على الرئيس ،

وحدث خلاف ..

كانت الخطة الخمسية الاولى رغم نجاحها قد سببت ضغطا

تضخما على الاقتصاد القومي .. وأى تضخم اذا كان مسيطرا

عليه فليس خطرا .. على أن التضخم من أجل الانتاج لا يعتبر

خطرا لانه يمكن امتصاص هذا التضخم من خلال انتاج ..

والتضخم الذي حدث في نهاية الخطة ، نتيجة انه في السنوات

الثلاث الاخيرة من الخطة ، حدث اتفاق ضخم ، فقد كان هناك

تخلفا في مجال الزراعة مثلا حيث استصلحنا في العام الاول ٢٠ ألف

فدان ، وفي الثاني ٤٠ ألف فدان فكان لابد في السنوات الثلاث أن

اعوض العجز حتى استصلح نصف مليون فدان على نهاية الخطة ..

ووقع خلاف بين الاقتصاديين التقليديين ، وما بين المفهوم

الاشتراكي الذي كنت مسئولاً عنه في تنفيذ الخطة كرئيس وزراء ..

كانوا يرون في التضخم عبئا يمكن أن يتزايد ، وكنت أرى أنه لا خطر مادمت مسيطرا على الموقف ، فأنى أستطيع في أى وقت أن أعالج هذا التضخم واحد التوازن ، ثم ان ظاهرة ارتفاع الاسعار لم تكن موجودة ، فقد كان ارتفاع الاسعار محدودا جدا بالنسبة للزيادة في المجتمع .

وكان رأى الاقتصاديين التقليديين ان الخطة الثانية يجب ان تنقل ، وكان رأى انها أهم من الخطة الاولى ، لاننا سندخل في صناعة الآلات ، ندخل في عجلة الانتاج الذاتى ، ان ننتج مصانع .. ننتج آلات الغزل مثلا حتى نستطيع أن نقيم المصنع ذاتيا .. وننتج الآلات تدخل في عموم المصانع .. كان حجم الخطة الثانية كبير جدا ولكنه أيضا كانت هناك ضرورة أساسية تبدأ في مرحلة انتاج المصانع ..

أخذ بالرأى الاحوط ، وهو ان تؤجل الخطة سنتين ، ثم تبدأ في الخطة الثانية ، ومن أجل ذلك تركت الوزارة .

دور العمال ومشاركتهم •

● في تلك المرحلة لابد من عدد من التوقيات .. اولها

حول مشاركة العمال ، ففي السوفت الذى نقيم فيه مجتمع

اشتراكيا وقد رسم الميثاق دورا للحركة النقابية العمالية ،

ونحن نبني من أجل العمال نلاحظ ان العمال كانوا بعيدين

والحركة النقابية كانت مقيدة •

— هناك فرق بين الحركة النقابية في مجتمع اشتراكي ،

الحركة العمالية المشاركة في الانتاج اكثر من الصراع صراع مع

صاحب العمل ، والنقابة هي السلاح الذى يواجه به العمال قوة

رأس المال ، ومن هنا يكون دورها فعال ومهم ..

في مجتمع اشتراكي ليس هناك صاحب عمل ، يكون دور

المشاركة الرأسمالية هنا المشاركة في الانتاج اكثر منها صراع مع صاحب العمل .

● هل كان العمال يشاركون في وضع الخطة - داخل المصنع ويصنعون بملكية المصنع ؟

- هذه عملية ليست سهلة في البداية ، فالتخطيط للمصنع عملية فنية جدا ، لابد أن يكون العامل مدريا حتى يكون دوره فعالا عند المشاركة في التخطيط ، ففي المجالات التي كانت فيها خبرة .. وتقاليدها ، كان العمال يشاركون مثل الغزل والنسيج أما الصناعات الجديدة فانه حتى الادارة لم يكن لديها الخبرة الكافية فما بالك بالعمال الجدد ، كيف تطلب منه أن يخطط لتطوير الانتاج .

● ربما كان ما اقصد هو هل تحققت ديمقراطية الانتاج ؟

- في بعض المواقع التي كانت فيها خبرات فعلا تحققت ديمقراطية الانتاج .

● هل يمكن أن نقول ان ما حدث في ذلك الوقت كان رأسمالية دولة .

- رأسمالية دولة لماذا .. المقياس هنا هو النظرة الى الامور هل تسعى لديمقراطية العمل ، أم الى رأسمالية دولة .. ماذا يريد المسئول السياسي . لقد كان يريد مشاركة حقيقية .. اما اذا كانت لم تتحقق بالشكل الكافي لاسباب موضوعية هذا شيء آخر ..

كان القرار السياسي أن نصل الى ديمقراطية الانتاج دون التأثير على الانتاج .

● ولدينا ايضا مؤثران .. مشاركة العامل في الربح ، وايضا مشاركته في الادارة .

- كنت أريد أن اصل لابعد من هذا هو مشاركة العامل في صنع المستقبل ، مستقبلي ومستقبل المؤسسة التي يعمل بها .. ليس فقط مشاركته في الربح والادارة ، بل وايضا في وضع الخطة المقبلة .

● وهذا لم يتعلق بشكل كامل .

– نعم لم يتعلق بشكل كامل ، لانه لم يكن هناك وقت ، كانت الخطة خمس سنوات في ظل كثير من الصناعات الجديدة ، وكان فيها من المشاكل ومن قلة الخبرة ما يكفى لشغل الجميع .

تأميم القطاع الخاص :

● هل كان هناك اتجاه الى مزيد من التأميمات بمعنى الغاء

نور القطاع الخاص نهائيا .

– التأميم كان وسيلة وليس هدفا ، فقد تركت كثير من الوحدات لم تترك عفوا او سهوا او لمرحلة تالية ، انما تركت لان هناك مجالات لا يجوز ان يحدث فيها تأميم ، وان تظل وفقا لفلسفة الثورة مملوكة للراسمالية الوطنية .

● هل كان هذا مجرد تكتيك من الثورة ام انه كان

استراتيجية ثابتة .

– كان استراتيجية ثابتة ، اعود الى الغزل والنسيج الصناعة التي لها ركائز وخبرات في مصر لاعطيك مثلا ، فقد تركت بعض المصانع للقطاع الخاص لم تؤمم ، وهي المصانع الصغيرة التي تنتج بعض الاقمشة والتي تنتج للتصدير والاستهلاك فئات معينة ، وليس لغالبية افراد الشعب .

● قرأت في احد المحاضر لجلسة سرية لجمال عبد الناصر

انه قال انه فكر في ان يؤمم فبرا الخيمة .

– يدرس الأمر ، وقبل ان يتم الدخول فيه يتضح ان هذا النوع من الانتاج هو لخدمة الاقتصاد القومي ، وليس مؤثرا في حجم الانتاج فكل احتياجات المجتمع من الاقمشة الشعبية او المتوسطة الجودة او الفاخرة متوفرة في القطاع العام ، وهذا جزء لا يؤثر في حجم الانتاج ولكنه مؤثر في الاقتصاد القومي .

ثم ننظر الى صناعة الاثاث ، كان لدينا مصانع قطاع عام ،

ولكن . . الورش الصغيرة في دمياط وغيرها ، كيف نؤمّمها ، ولمصلحة من . . كل ما فعلناه أننا أقمنا لأصحابها تعاونيات لحمايتهم ولدعم انشطتهم وتوفير الخامات لهم .

● لم يكن هناك أية فكرة لإلغاء دور القطاع الخاص !!

– القطاع الخاص كان له دوره المهم . . على كل المستويات حتى في الصناعات الريفية .

● لقد رأينا في بعض التجارب في الدول النامية أنها اتجهت

لذاميم حتى محلات الحلاقين وواجهوا مشاكل كثيرة لم يستطيعوا

حلها . . وقد قال ذلك عبد الناصر في أحد اجتماعات اللجنة المركزية .

– بالمعكس ، كان الاتجاه لدعم القطاع الخاص المنتج ،

واقامت تعاونيات لمدة بالخامات ، وحتى لا يستغله التاجر ،

وحتى تكون لديه وسيلة للعرض والتسويق بأسعار معقولة . اقيمت

لهم معارض خاصة بهم ، وتوفرت له مستلزمات الإنتاج بأفضل سعر .

● هل يمكن أن تعرف الرأسمالية الوطنية .

– هي الرأسمالية الغير مستغلة ، بمعنى أنها تنتج .

ولا تستغل ، لا العامل ، ولا المواطن .

حرب اليمن .. والمؤسسة العسكرية

في هذا الجزء من الحوار كنته مصاحبا للضبطان كما يقولون !
فقد تبين كل وجهات النظر المعارضة ، والتي اضير اصحابها من الثورة
بشكل او باخر ، وحملتها اليه في شكل اسئلة مصلفة ، وساذجة احيانا ..
كانت الاسئلة ، والمكزيات ، تدور هذه المرة حول عدد من الاجود التي كانت
موضع مناقشات ، وهوارات بين القوى المؤيدة للثورة .. وموضح هجيم — ومزال
يتمتمرا — من القوى المعارضة لها ..

● توقفنا عند عدوان ١٩٦٧ ، على اساس انه وقع في وقت
كانت مصر تستعد فيه لبدء الخطة الخمسية الثانية ، فهل كانت هذه
هي الفرصة لبدء الحرب ؟

— كان اعداؤنا في الولايات المتحدة واسرائيل يستعدون دائما
للانقضاض على الثورة ، ولم تتوقف هذه المحاولات ابدا .. وكان
نجاح الخطة الاولى ، ثم بواذر الانطلاق من جديد الى خطة ثانية ،
يحفز الاعداء على التعجيل باتخاذ مواقف عملية ، خصوصا ان نجاح
هذا التخطيط لم يكن ليؤثر في قوة مصر وحدها ، بل كان سيطرح
نفسه على العالم الثالث — واساسا الدول العربية المنتجة للنفط ،
ودول افريقيا المستقلة حديثا — ولذلك كان التخطيط لحرب ١٩٦٧ ،
عملية مسبقة لهذا التاريخ .

● هل استدرجنا الى خوض هذه الحرب ؟
— صعب ان نقول انه كانت هناك مؤامرة لاستدراج مصر
لموقف ما ، ولكني اعتقد ان ماحدث عام ١٩٦٧ كان سيحدث بطريقة
ما ، فلا بد ان اسرائيل كانت ستقتل اي موقف لمهاجمة مصر ..

والتوقيت يتوقف على الظروف الموضوعية ، ولكن الخطة العامة كانت موجودة ٠٠ بدليل أن الاستعدادات العسكرية لاسرائيل ظلت نشيطة طوال الفترة من سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٦٧ .

● ولكن ألم تكن نحن متجهين الى ما تقوم به اسرائيل من

استعدادات ونحن أيضا ألم يكن من واجبا ان نستعد أيضا ؟

— كان متنبهين لزيادة قوة اسرائيل العسكرية ، وكانت قواتنا العسكرية أيضا تتزايد ، لتوازن القوى سنة ١٩٦٧ ، كان موجودا . . بمعنى أن الهجوم على مصر عسكريا بحجم واسع كما حدث كان من الممكن أن تصده مصر ، لولا أخطاء عسكرية أساسية وقعت قبل واثنا حرب ١٩٦٧ .

● في التقييم النهائي لهزيمة ١٩٦٧ ٠٠ من المسؤل ؟

— القيادة كلها مسئولة . . الأخطاء العسكرية هي الأساس ، فقد حدث نوع من الجمود في القيادة العسكرية المصرية بعد سنة ١٩٥٦ ، وحتى في حرب اليمن لم يحدث تجديد في القيادة . . وكل جيوش العالم تجدد في قياداتها لانه تظهر نظريات جديدة ، وإبحاث جديدة ، وخطط جديدة ، واسلحة جديدة .

● ما هو مدى مسئولية القيادة السياسية ، وجعل

عبد الناصر بالتعميد ٠٠

— عبد الناصر وقف ، وقال أنه المسؤل ٠٠ وبالتحديد مسئوليته أنه لم يغير القيادة العسكرية .

● هل كان يستطيع تغيير القيادة العسكرية ؟

— في رأيي أنه كان يستطيع ببعض الخصائر ٠٠ ولكنه في النهاية كان يستطيع .

● في نظري أن المؤسسة العسكرية كانت تحكم مصر حتى

عام ١٩٦٧ ؟

— كانت تقيد مصر . . كانت تقيد الحركة . . انما لم تكن تحكم ، بمعنى انها تحكم انها تفرض القرار ، انما داخل المؤسسة

نفسها كانت تتحكم في المؤسسة بدرجة كبيرة جدا . . بدرجة انها لم تتجدد . فلو حدث تطور في المؤسسة العسكرية يتلام مع حجم التطور الذي حدث في المجال الاقتصادي والاجتماعي لكانت الصورة مختلفة .

● ولكن هذا لم يحدث نتيجة قوة ونفوذ القيادة العسكرية

التي كانت تحكم مصر . .

— أنا لا أقول أنها تحكم مصر . . لأنها لم تحد من التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي في مصر .

● لأنها لم تستطع ان تتدخل في هذا المجال ؟

— كانت كل قدرتها داخل المؤسسة العسكرية ذاتها، ولا يمتد الى خارج الجيش .

● لو سمحت لي انا ارى ان المؤسسة العسكرية قد امتد

نفوذها الى المحافظين والقطاع العام ووزارة الخارجية ، هؤلاء

جميعا كانوا رجال عبد الحكيم عامر ؟

— ليس بهذه الصورة ، فليس كل المحافظين ، أو قيادات القطاع العام كانوا رجال عبد الحكيم عامر بدليل ان جزءا كبيرا منهم لم ينضم الى عامر في صراعه مع السلطة بل بالعكس . . فكثير من القيادات لم تنضم الى عبد الحكيم عامر .

● الا تعتبر استقالة عبد الحكيم عامر سنة ١٩٦٢ والحدول

عنها بالمشكل الذي حدث بمثابة انقلاب ضامت على جمعال

عبد الناصر ؟

— حدث نوع من التوازن . . لا عبد الحكيم عامر فرض رايه ، ولا جمال عبد الناصر فرض رايه . . سنة ١٩٦٢ كان يمكن ان تحدث مواجهة بين المؤسسة العسكرية والسلطة الشرعية ، وتقديرى ان السلطة كانت ستتتصر ببعض الخسائر ، منها ان تفقد عناصر جيدة . التوازن الذي حدث سنة ١٩٦٢ بان يتم التغيير تدريجيا على فترات متباعدة وبذلك تأجلت المواجهة . . ولاشك ان التغيير الشامل

في ظل ظروف حرب اليمن كانت عملية صعبة من الناحية الفنية ، وهذا ما أجل المواجهة التي كانت ستتم في تقديري ، اما ان تتنازل المؤسسة العسكرية عن سلطاتها التي ورثتها ليلة ٢٣ يوليو ، واما ان تقوم بانقلاب ، واما ان يحدث انقلاب صامت ، بمفهوم انقلاب في السياسة العامة للدولة ، ولكن حدث تباطؤ في اتخاذ القرار نحو تغيير قيادة المؤسسة العسكرية ، ولا أقصد عبد الحكيم عامر ؛ ولكن اتصد القيادة بشكلها المساند لعبد الحكيم عامر لمصالحها الذاتية .

● سيطرت المؤسسة العسكرية في ذلك الوقت على قطاعات

مدنية مثلا مؤسسة النقل العام ، وايضا المجمعات الاستهلاكية ؟

— في فترة معينة كنا نحتاج الى تدخل من الجيش في بعض

المواقع لاعادة الانضباط اليها أو لتطهير السيطرة العائلية في عدد من شركات القطاع العام . . انما بقية مؤسسات القطاع العام كان الذين تولوها جميعا اشخاص ذوى كفاءة ، فهم من المهندسين المتأخرين ، ولم تنهار اية شركة نتيجة تغيير قيادتها بشخصية عسكرية .

● حتى الكرة .. حتى النوادي كان الضباط مسؤولين عنها

.. لعبد الحكيم عامر كان رئيس اتحاد الكرة .. والفريق مرتجى

كان رئيسا للنادى الاهلى وعلى شفيق رئيس اتحاد المصارعة

وغيرها .

— موضوع الرياضة والاتحادات الرياضية مختلف ، فقد رأت

النوادي أن شخصا ما له تاريخ في رياضة ما ، فوضمته على رأس النادي ، وهذا ليس معناه أن المؤسسة العسكرية تشرف على النادي، ومرتجى جاء النادي الاهلى بعد المشير ..

● ارسل شمس بدوان خطابا الى كل شركات القطاع العام

الا تشغل اى منصب يخلو فيها قبل الرجوع اليه شخصا .. ولدى

هذا الخطاب .

— ولكن ذلك لم ينفذ .. ولم يسأل عنه أحد .. ولم يكن

القميين داخل القطاع العام على طريق شمسى بهرائى .

● تصورى ان ذلك محاولة من المؤسسة العسكرية لبيسط

نفوذها والاتحاد به الى كل المواقف .

— كان ذلك محاولة .. ولكنها لم تنفذ طبعاً .

● .. اذن .. لماذا استولت المؤسسة العسكرية على منظمة

الشباب مثلاً .

— أشرفوا عليها اسماً .. ان عبد الحكيم عامر رأس لجنة

الشباب فى الاتحاد الاشتراكى لفترة معينة .

● الم يحدث ذلك عقب نهوض منظمة الشباب وتعاضم

حركتها ، وانشطتها ..

— كان لمنظمة الشباب نشاط ، وكان واضحاً انها ستكون

القوة السياسية فى المستقبل ، وأريد أن يكون حجمها صغيراً ، وحدث

نوع من الصدام بين منظمة الشباب والمؤسسة العسكرية ، وحتى

لا يتصاعد الصدام ، اتفق على نوع من التوفيق بأن يرأس عبد الحكيم

عامر لجنة الشباب ، ولكن بقيت المنظمة كما هى ..

● ماذا سمعت لى حكاية السياسة التوفيقية ، هل هى طابع

نظام عبد الناصر ..

— أى سياسة فى العالم لابد أن تكون توفيقية ، فالتناسل ليست

قوالب ، فكل شخص له اتجاهه ، وفكره ، وعقيدته ، فى التفاصيل ،

وليس فى المبادئ العامة ، فليس هناك حاكم فى أى مكان من العالم

لا يقوم بسياسة توفيقية .

● اذا كان حاكماً له خط فكرى محدد فكيف يستعين بمن

هم اعداء هذا الخط الفكرى ؟ اذا كان يسارياً فكيف يستعين باليمين ،

كيف يكون معه اليمين واليسار ؟ ثم كيف يضمن ان اليمين تنفذ

ما فى ذهنه ..

— من هو اليمين الذى تتصمده .. فؤاد سراج الدين ..

والوفد ..

● لا ٠٠ للمعين هنا كثير قد يكون المهندس سهبه مرعى مفلأ ١
— ماذا كان يمثل سيد مرعى أنه مجرد رجل فنى ٠

● لا يستطيع أن يحصل الرجل الفنى من فكره وهويته
السياسية والمقاومة الطبقي ٠

— هل كان هو الذى يحدد الملكية الزراعية .. القيادة
السياسية هى التى كانت تحدد ، هل كان يستطيع مهما كان رأيه أن
يخرج عن الخط الاشتراكي الا فى بعض العمليات الصغيرة ، لقد كنا
ننفذ الإصلاح الزراعى وكان لابد من الاستعانة بالفنيين وذوى
الخبرة ٠

● عندما يكون الضى مع التجربة بقلبه ، ويعطيه ، ومؤمنا بها

فان التطبيق يختلف ٠٠

— هذا سهل فى الكلام ٠٠ ذات يوم من عندما بدأت مديرية
التحرير تتوسع فى شمال وغرب النوبارية ، وأقمنا مزارع
على نمط حديث وغير تقليدى ، لا تزرع القمح ، ولا القطن ٠٠
أحضرت الششبينى لاتفق معه أن يشرف على المزرعة ، وهو معروف
أنه من أصحاب الاراضى ، ومن الملاك الكبار ، ولكنه لا أحد يستطيع
أن يدير مزرعة فى مصر أحسن منه ٠٠ وغيره من الذين لديهم
خبرة فى هذا المجال أو ذاك تمت الاستعانة بهم ، الخبرة أساسية ،أنما
السؤال هل هؤلاء الخبراء هم أصحاب القرار أم لا ٠٠ هم ليسوا
أصحاب القرار لأننى أحضر سيد مرعى وأقول له أن القيادة
السياسية قررت أن يهبط الحد الاعلى للملكية ٠٠ الى مائة فدان
أو الى خمسين فدان وعلى أن تنفذ ٠٠ فينفذ ٠٠

● ولكنه ينفذ بلا قلب ؟

— ليس هذا أفضل من الا ينفذ نهائيا ٠٠

● هناك مقولة شهيرة ، وردما جمال عبد الناصر : ان

الاشتراكية لا يبنيتها الا اشتراكيين ٠

— هذا صحيح ، وحتى تبني، الاشتراكية ، لابد أن تعمل ٠٠٠

ولنأخذ مثلاً بالخطة الخمسية الأولى عندما تقول لى ان الخطة كان بها قصور أو افقك ٠٠ لانها أول خطة فى التاريخ وأول مرة فى مصر يعرف شيء اسمه الخطة ، تعلمنا من التجربة والخطأ ، والا كنا سننتظر حتى نرسل اشخاصا الى معاهد ليتعلموا ٠٠

ولقد تعلم هؤلاء من خلال العمل بدليل أنه لما جاءت الضربة للاشتراكية فى السبعينيات وقفت العناصر الشابة التى تعلمت فى ظل الاشتراكية ضد هذه الردة ٠

● ولكن هذه العناصر الشابة لم تكن ممكنة من القيادة ومن العمل ظل التحول الاشتراكي ٠

— لأنه لم يكن لديها الخبرة ٠ اليوم أصبح لديها الخبرة لإدارة مصنع ، فلم يكن من الممكن أن أعهد بإدارة مصنع بكل مشاكله الى شاب صغير حديث التخرج ٠

● هل حرب ١٩٦٧ أجلت التطبيق الاشتراكي ؟

— أثرت على التطبيق الاشتراكي ، بأنها أجلت تنفيذ كثير من المشروعات الواردة فى الخطة ، انما من ناحية الفكر والاتجاه الاشتراكي لم يتأثر بحرب ١٩٦٧ ، ولم يتحول فكرنا الى اليمين ٠

● هل كان هناك اتجاه للتحول الى اليمين ومغازلة الولايات

المتحدة الأمريكية ؟

— كانت هناك بعض الاصوات ٠ وبمضى الآراء تطالب بعمل نوع من الحل السياسى ، ولكنها كانت فقاقيع ، لانه واضح أن خطة العدو كانت القضاء على الثورة كثورة اشتراكية تقدمية ٠ اجتماعية وطنية ، لذلك كانت هذه الآراء تافهة ٠

الديمقراطية والهزيمة

● مادامنا تحدثنا عن هزيمة ١٩٦٧ يقال ان ازمة الديمقراطية

كانت وراء هذه الهزيمة ٠

— هذا كلام مبنى للمجهول ، هل لو كان هناك حزبين ٠٠ حزب

يعمى وحزب يسارى لم تكن الهزيمة تقع ٠٠ ما دخل اليمى فى هذا ، انه فى اتجاهاته الداخلية ، لم تنهار الجبهة الداخلية لدرجة ان اتول ان عدم تعدد الاحزاب هو الذى لم يجعل البلد تنفتت .

● المقصود انه لو كان هناك تعدد حزى ، وآراء مختلفة .

كان يمكن اكتشاف ما بداخل المؤسسة العسكرية من خلل .
— مع تقديرى للتعدد الحزى ، ففى رأى ان احزاب المعارضة كانت ستتكاثر على المؤسسة العسكرية وتدعمها ، ولم تكن ستحاربها ، ولكنها كانت ستجد ، فيها السند ضد النظام القائم . . والمؤسسة العسكرية بقوتها كانت — فى رأى — ستجذب اليها كل المعارضين ، وهذا رأى من الواقع ، وان الوحيد الذى كان يستطيع ان يحد من تجاوزات المؤسسة العسكرية هو جمال عبد الناصر .

● ولكنه لم يفعل ٠٠٠ وظلت المؤسسة العسكرية قابضة على

الامور ، ورأى انها كانت اقوى من جمال عبد الناصر ؟

— المؤسسة العسكرية لم تكن اقوى ، هل الخط السياسى لجمال عبد الناصر تغير او تآثر بالمؤسسة العسكرية فى خطة العام منذ ١٩٥٢ حتى ١٩٦٧ ، انه لم يتغير . . اذن فهم لم تؤثر على جمال عبد الناصر ، تجاوزت المؤسسة سلطاتها ٠٠ تجاوزت فى الحفاظ على مكاسب معينة لأشخاص معينين ، اما انها اثرت على جمال عبد الناصر ان يتخذ اليمى اتجاهها فى سياسته ، فهم لم تستطع ، وكان مستحيلا ان تؤثر على جمال عبد الناصر فى خطة العام وسياسته الرئيسىة ، هل اثرت عليه فى سياسة عدم الاتىاز او مواجهته للقوى الامبريالية ٠٠ بالعكس كانت تقف وراء كل هذه السياسات لانها تعلم ان قوة جمال عبد الناصر فى فكره وتأثيره على الجماهير وان هذه هى القوة الرئيسىة ، اما انهم حافظوا على كيانهم ، فهذا صحيح ، وهذه نكبة ١٩٦٧ ان المؤسسة العسكرية لم تكن على مستوى المسئولية عسكريا . وكان من الممكن ان تتحول المعركة

لمصلحة المؤسسة العسكرية لو كان لديها جزء من الكفاءة لانه كان من الممكن صد الهجوم لاسباب فنية ، الطيران كان يستطيع ان يقوم بدوره لولا اخطاء القيادة العسكرية ، وكان الجيش يستطيع ان يأخذ مواقف القوى ، او كانت المعركة لا تتحول الى هذا الحجم .. من الخصائص .. انما السبب الرئيسي في هزيمة ١٩٦٧ هو عدم كفاءة المؤسسة العسكرية لمواجهة المواقف .

● هل الله ان كانت هناك حياة ؟

— لا .. كان هناك عدم قدرة ، وعنجهية من المؤسسة العسكرية وشعور بالذات اكثر من اللازم ..

● وفي الوقت نفسه عدم مواجهة من القيادة السياسية ؟

— ملازمة لظروف معينة ، وعندما تحلل سنة ١٩٦٧ ، فهي مسئولية الجيش .. اما ان المؤسسة كانت تحكم فهذا غير صحيح لانها لو كانت هي التي تحكم لما صدرت كل القوانين الاشتراكية ، ولم اكن انا قد توليت منصب رئيس وزراء ، وامين الاتحاد الاشتراكي ونائب رئيس جمهورية .

● في التصنيف السياسي هل تستطيع ان تقول ان المؤسسة

العسكرية كانت يمينية التفكير ؟

— يمينية المصالح .. لم يكن لديها فكر .. كانت تتحالف مع البين لمصالح خاصة شخصية . وانا لا اتكلم عن عبد الحكيم عامر ولكن عن المؤسسة كمؤسسة التي كانت يمينية بمصالحها الذاتية .. وليس بمفهوم ايدلوجي .

● ماينا لتحدث عن حرب ١٩٦٧ هل تستطيع ان تقول ان

وجودنا في اليمن كان له تأثير في الهزيمة العسكرية ؟

— لا .. لان القوات التي كانت باليمن لم تكن ذات ثقل كبير في المعركة العسكرية ، فمثلا القوات المدرعة الرئيسية كانت في مصر ، وقوة الطيران كانت في مصر ، وهذه هي القوى المؤثرة في الحرب .. المدرعات والطيران .

● هل اضبط مسؤولا في اليمن من القصاصات بحيث لم

يستطيع ان يواجه عليها مظلة الحرب عام ١٩٦٧ ..

— ليس هذا صحيحا .. لقد كتبت مسئولاً عن تنفيذ الخطة الخمسية الاولى ، اثناء حرب اليمن ، ولا شك ان الحرب اثرت على امكانيات الخطة ، ولكنها لم توافق مجلة العمل بالمعكس نفذت الخطة ربما لو لم تكن هذه المصاعب لكان الاداء احسن .

● هل كان التدخل في اليمن كان من اخطاء السبيليات ؟

— لوحدث اليوم في ظروف مماثلة ما وقع في اليمن فلابد من التدخل في اليمن .. ثم لنرى النتائج التي تترتب على دخولنا اليمن، لأن الامور تصبب بالنتائج ليست الوقتية وانما النتائج البعيدة المدى ..

لقد استقل اليمن الجنوبي ، وأزيلت القاعدة البريطانية لحلف الاطلسي فيما بعد وهي قاعدة كانت تهدد الامن القومي في مصر ، أصبح باب المنذب تحت السيطرة العربيةبدليل انه عندما اردنا ان نحاصر اسرائيل سنة ١٩٧٣ لم نستطع ان نحاصرها في العقبة ، ولكن حاصرناها من خلال البحر الاحمر ، لو لم تستقل مدن واليمن الجنوبي لكان موقفنا العسكري اضعف بكثير في حربنا مع اسرائيل ، هذه نتيجة سريعة حصلنا عليها بالتدخل في اليمن نبدا من وجود قاعدة معادية في باب المنذب أصبحت هناك قاعدة متحالفة معنا .. ويلفتالي فان الذي يرسم استراتيجيية للأمن القومي لبلده لا يرسمها على حدوده فقط ، لو استطاع ان تبعده حدوده الى وسط افريقيا لكان هذا واجبه ، لو كان هناك سودان معادى على حدود مصر تكون كارثة ، لو كان السودان صديقا يكون خيرا ، لو كتبت اوغندا وكينيا صديقة لكان خيرا اكبر .. عندها اينما اليمن — وهي بلد عربي ، بصرف النظر عن القومية العربية — فاننا افكر فيها الآن من الناحية الذاتية فمن ناحية أمن مصر القومي يهمنى الا تكون فيعدن مساعدة محلية ، ولا تكون في هبرس مساعدة معادية حتى

لا يهاجموننى منها كما حدث سنة ١٩٥٦ . فانا اناضل من أجل حدود آمنه . . اذا كانت هناك حكومة معادية فى اليونان اكون فى خطر . . فما بالك باليمن ، فحرب اليمن اذن لم تكن خطأ سياسيا . النتيجة ان الاحمر الاحمر أصبح بحيرة عربية ، وليست بريطانية . ● عندما تدخلت فى اليمن تدخلت لمساندة ثورة ضد النظام

الإمامى الفاسد ، ولم تدخل ضد الاستعمار البريطانى فى عدن ؟ — ما هو الفارق بين النظام الفاسد فى دولة ما والنظام الاستعمارى ، النظام الفاسد مميل للاستعمار أو مؤيد للاستعمار ● هل كان فى لندن القيادة المصرية ، تحرير عدن ، ام انها

تدخلت فقط لمساندة الثورة ضد الإمام ؟ — أنا لا اقفز فوق الحواجز ، فاقامة نظام وطنى ، ولغظ نظام القرون الوسطى للإمام ، سوف يكون النتيجة الحتمية لتأييدى لهذا النظام انه سيقدم الى التحرير ، وسيحرر عدن . . وأى بقعة تتحرر لابد ان تنضج بفكرها على البقعة التى ورائها ، فلما قامت الثورة فى مصر اسقطت النظام الرجعى فى العراق ، وفى ليبيا بدون تدخل مرحلة تؤدى الى مرحلة أخرى، كان لابد ان الموقف الوطنى فى الشمال سيؤدى الى تحرير الجنوب .

● حتى مهما كلفنى ذلك من اقتصادياتى . . ومن دماء

شهداء من ابنائى ؟

— ليس هناك شيء بدون تضحية . . لا أمان بدون تضحية فى حياتنا العادية لابد أن يدفع المواطن ضريبة للدولة حتى تكون هناك شرطة لحمايته .

● هناك مثل شعبي يقول : « ان ما يحتاجه البيت يحرم على

على الجامع » ، امكالياتى فى ذلك الوقت ان ابنى نفسى ان اعيد بناء

القرى المصرية .

— اعيد بناء القرى حتى تهدم هذه القرى على سكانها . . عندنا تكون هناك قواعد من حولنا تتآمر علينا . . اذا كتبت وأتينا

ابنى منزلا لا اؤمن حدودى ضد المؤامرات التى مازالت مستمرة حتى يومنا ، نكون نقهقر ، والاقتصاد ينقهقر كما نرى الآن .

● هل كنت استطيع ان اخلق على نفس الباب وابنى نفسى ، ولا يكون لى دخل بكل ما ومن حولى .

— لا يمكن . . ان هذا يحتاج بلدا مثل الاتحاد السوفيتى ، دخلها نابليون وتاه فيها رغم تفوقه الساحق ، ودخلها هتلر وتاه رغم تفوقه الساحق ايضا . . ما هى امكانياتى الذاتية انا بلد صحراء ، وفيها نيل ، لا املك الا الانسان المصرى وهذه هى ثروتى الوحيدة ، الانسان معناه العمل . . ليس لدى الطاقة التى اولد بها الانتاج ، ولا عندى المعادن ، ولا الامطار ، ليس لدى الا البشر .

● القل على نفسى هنا بمعنى الا انفق اموالى . والا ابدد جهدى فى ان احرق بلدانا افريقية او اساعد حركات التحرر فى العالم ، امكانياتى الذاتية اخصصها للبناء فى الداخل .

— من الذى يساعدنى ، ومن الذى كان يسلحنى .

● هل من كان يسلحنى كان مشترها على ان اساعد حركات

التحرر ؟

— لا . . لقد كان يسلحنى ، ويضخى هو من اقتصاده ليساعدنى لانه يعرف اننى اؤثر حتى منابع النيل ، واؤثر فى آسيا . ما هو حجم مصر ، مصر النيل والسكان و ٦ مليون فدان ، الذى يساعدها يعطيها بقدر دورها وهذا هو الفرق بين مصر واى بلد فى اواسط افريقيا اذا لم يكن لمصر تأثير . . لماذا يساعدها احد اذا لم تكن قائدة القومية العربية ، ومؤثرة فى العالم العربى . العملية اذن متكاملة ، بقدر زيادة قيمة مصر فى العالم تجد من يقف معها . .

● يقولون ان المخابرات المصرية كانت تقوم بمؤامرات هنا ،

ومؤامرات هناك وان هذه الاموال لو خصصت لبناء الداخل لكأنه
مصر قد أصبحت لها أثر .

— اذا كان قد حدث تأمر فمن اجل تحرير دول • نحن
في افريقيا كنا نساند كل الحركات الوطنية .

● هل كان لابد ان اساند باموال مصرية ، ام اينى بها في

الداخل .

— بماذا اساند اذن . . هل اساند باموال امريكية . . نعم
لابد ان اساند حتى تكون لى قيمة ، من الذى يعطينى قروض على
١٥ سنة بائنين في المائة اذا لم يكن لى تلكى .

● هلما حصل على قروض والمظفر فى الخارج ، كان لم

العمل لينا فى الداخل ؟

— كنت انفق مثلا مليون جنيه فى السنة فى شكل بضائع —
تخلق لى ايضا سوقا فى افريقيا — هل كنت ارسل نقودا ودولارات ،
ابدا . . لقد كنت ارسل معلبات ، واسمنت ، وبضائع بواسطتها
اشتهرت البضائع المصرية فى افريقيا عن طريق هذه البضائع التى
دخلت فى شكل مساعدات ، الاسلحة التى كنت ارسلها للمقاومة ،
كانت بنادق ، ورشاشات قديمة لا تباع فى سوق السلاح ، وكان
الجيش قد استغنى عنها . . لقد كنا فى افريقيا نقوم
بعمليات ثلاثية . . فمثلا نشترى . . فول سودانى من مالى ولسنا
فى حاجة اليه ، ونبيعه فى كندا ونكسب فيه ، ونصدر بدل الفول
السودانى منتجات مصرية يحتاجونها . . وهى عمليات حتى من
الناحية الاقتصادية مريحة على المدى القريب والبعيد .

● الم يكن ذلك تحفيل لحلم الزعامة لدى جمال عبد الناصر ؟

— كان جمال عبد الناصر زعيما فعلا رغم أنه الجميع .

● ان يكون امبراطورية ؟

— لم يفكر احد فى الامبراطورية ، كان التفكير فى الوحدة
العربية وان تكون من خلال القاعدة الجاهزية المؤمنة .

● بمناسبة الوحدة العربية ، هل نرى في تقييمنا لتجربة الوحدة بين مصر وسوريا ان الانفصال كان نتيجة اخطاء مصرية ؟

— كانت الاخطاء فى قبول الوحدة بسرعة ، ولم تكن مستعدين نحن ولا سوريا لهذه الوحدة ، فلم تسبقها وحدة اقتصادية ولا وحدة نقد ، ولا حتى وحدة فكر اجتماعى على المدى الواسع ، والظروف هى التى فرضت الوحدة ، كانت ظروف مصرية بالنسبة لسوريا فرضت على مصر ان تقبل الوحدة ، وبصرف النظر عن انها فشلت فى تجربة ، وفى رأى ان التاريخ يجب ان يحكم عليها من خلال الدرس ٠٠ فلا تقوم وحدة بين قطرين عربيين الا لو توافرت المقومات الاساسية للوحدة . وحدة اقتصادية ، ووحدة فكرية ، ووحدة فكر اجتماعى ، وتنظيم جماهيرى موحد . . اى قطرين عربيين يوجد بهما وحدة فكر ، ووحدة خط اقتصادى سليم يكونا مؤهلين لقيام وحدة ، وحدة القوات العسكرية سهلة لان هناك فيه تعالقات عسكرية كثيرة . . وهى لا تؤدى الى وحدة دستورية ، التعاون فى التجارة قائم ، انما الوحدة الاقتصادية شئ آخر . . لذلك كان عمــــــــــــــــــــر الوحدة قصيرا لانها لم تبدأ بهذه الاسس نظرا للظروف التى فرضتها

● بعد الردة على الثورة طوال السبعينيات هى تعتبر ان ثورة يوليو قد انتهت ؟

— حدثت هذه الانكسارات فى معظم الثورات التى لم تبني قواعدها راسخة ، ولكنها لم تلبث ان تعود ، لقد حدث ذلك فى الثورة الفرنسية التى واجهتها كنيسة ، واستمرت لزمنا طويلا ثم عادت فلسفة الثورة الفرنسية تكتسح أوروبا بعد ذلك ، فالفكر لا يموت ، والمبادئ لا تموت . . والتجربة الناصرية تحت الأرض وسوف تثبت فى يوم من الايام . . فما تم فى مصر لا يمكن ان يعمى ، فقد تم فى كل قرية فى كل مدينة ، وفى كل عائلة واثروا فى كل انسان ولا يمكن ان يضى .

الهزيمة ٠٠ ومعركة التحرير

في هذا الجزء من الحوار يتعرض السيد على مبرى لعدد من الأمور ..

- هزيمة ١٩٦٧ ، العسكرية ، والتقييم الحقيقي لها ٠٠
- قبول جادة روجرز ، وكيف كان قرارا مصريا خاطئا له اسببه الجوهرية .

٢٠
● معركة التحرير كان مقنرا لها ان تبدأ في اواخر عام ١٩٧٠
اوائل عام ١٩٧١ على أكثر تقدير ٠

- أسباب اختيار انور السادات رئيسا ، والمناورات التي قام بها حتى لاتبدأ مصر معركة التحرير ، وكيف بدأ اتصالاته بالامريكان في نفس الوقت الذي بدأ فيه انفراده باتخاذ القرار .

- ان البعض يتوقف عند هزيمة ١٩٦٧ باعتبارها هزيمة للثورة يوليو ٠٠ ونهاية مرحلة هامة ومجيدة في تاريخ مصر ٠٠

والمفيلة اننا يجب ان نتوقف عند الهزيمة العسكرية باعتبارها منعطفا في تاريخ الثورة ٠٠ لقد حددنا مسئولية المؤسسة العسكرية عنها ٠٠ ولكننا في نفس الوقت يجب ان نعيد تقويم ماحدث في ١٩٦٧ تقيما علميا ٠٠

— حرب ١٩٦٧ هزيمة في معركة عسكرية ، ولا يجب أن نقف عند ١٩٦٧ ونعتبرها نهاية لمرحلة من — مراحل الثورة ، فالعملية

مستمرة ، وفي جميع انحاء العالم ، جيوش كثيرة خسرت معارك
ابشع نتائجها من هزيمتنا العسكرية .

اذا اخذنا الحرب العالمية الثانية ، امريكا هزمت هزيمة
عسكرية ساحقة في الباسفيك في بيرل هاربر ودمر كل سلاحها ،
وانجلترا هزمت في اوربا وانحسبت من فرنسا في شكل مشين ونهاية
شنية ، ثم استمرت الغارات الجوية على الجزر البريطانية ، فدمرت
بلادا دمارا كاملا . وفرنسا اجتاحت والاتحاد السوفيتي
أجتاحت اراضية حتى مشارف موسكو .. هل يعتبر هذا
هزيمة للحلفاء ، لا طبعاً .. لان النهاية هي الهم .

بالنسبة لنا السؤال الذى يطرح هل بعد ٦٧ وهزيمة الجيش
استسلمت مصر للعدو وقبلت شروطه وخضعت لمطالبه ، ام انها
استمرت في النضال واعادة البناء ، والثبات على السياسة الخارجية
والداخلية ، واستمرت الثورة على مبادئها .. اذن المسألة خسارة
كبيرة في معركة عسكرية ، ويجب ان توضع في هذا الاطار ان الحرب
هي آخر وسيلة تستخدمها دولة لتهزم او اخضاع او فرض شروط
على دولة اخرى ، فاذا لم تحقق الحرب مخططات العدو ولم تمكن
العدو من تحقيق اهدافه ، لا يعتبر هزيمة .

بعد ١٩٦٧ بدات مصر بمرحلة الصمود فصهدت على خط القتال
.. ان ثم استمرت في حرب الاستنزاف ، هجرت المدن حتى لا يتعرض
المدنيين الى تدمير فتكون وسيلة للضغط ، واخذت حرب الاستنزاف
تتصاعد في مراحلها حتى وصل الامر في النهاية الى ان العدو يخسر
باستمرار بينما تزداد قواتنا باستمرار حتى اكتملت القوات المسلحة
عام ١٩٧١ ، وكانت قادرة على ان تحطم جيش العدو بمبورها
القناة ، والفضاء على القوات المحتلة ١٩٦٧ اذن هي خسارة في
معركة عسكرية .

● حتى مع احتلال الارض .. ؟؟

— كما قلت انه في الحرب العالمية الثانية احتلت ألمانيا أوروبا كلها وماذا كانت النهاية : التصميم ، واعادة بناء القوات المسلحة ، واعادة تغيير القيادات العسكرية في هذه الدول ، والتعبئة الشعبية والاقتصادية ، هو الذي مكنها ان تغزو أوروبا ، وتحتل ألمانيا ، وتهزمها ..

نشل الهدف السياسي الذي كان يريد هتلر تحقيقه رغم انه احتل اراض ، لم تمكنه من فرض ارادته ، والانتصار على اعدائه ، نفس الشيء بالنسبة لاسرائيل ، فانها رغم احتلالها لسيناء لم يستطيع ان تحصل من مصر على الاعتراف ، او تطبيع علاقات او تغيير السياسة الحرة المستقلة ، او مرض سياسة داخلية على مصر تخرج بها على العدالة الاجتماعية ، والاشتراكية .. فلم تحقق اسرائيل أى شيء سياسيا ..

وبعد بناء القوات المسلحة كانت مصر تستطيع ان تهزم اسرائيل عسكريا ، بحيث لا تحقق ما تريده لم يحدث ذلك سنة ١٩٧٣ ، وهذا موضوع آخر ، الا القوات المسلحة المصرية عبرت القناة ، وهزمت الجيوش الاسرائيلية ، وكانت تستطيع ان تطردها من سيناء بالكامل ، ولكن القرار السياسي كان خاطئا ، وكانت السياسة خاطئة .

● نكف هنا الى محطة قصيرة .. هل حدثت لقاءات بين

عبد الناصر والاسرائيليين او انه كانت هناك محاولات او مفاوضات

— لم يحدث اتصال بشكل مباشر او غير مباشر .

● عبد الناصر لم يحاول الاتصال باسرائيل :

— لم يكن عبد الناصر ليقبل الحديث عن لقاءات او اتصالات

او حتى رسائل مع اسرائيل .

● هنا .. والله مصر على مبادرة روجرز ، والله

الخلق النار .

— هذا موضوع تكتيكي . فقد وصلت حرب الاستنزاف الى مرحلة . لا تستطيع اسرائيل ان تضرب بطيرانها الاعماق المصرية ، ثم وصلت الى مرحلة اخرى ان قواتنا على جبهة القناة اصبحت في مأمن من الغازات الاسرائيلية نتيجة شبكة الصواريخ التي انشئت خلال حرب الاستنزاف بتضحيات ضخمة جدا فقد كانت اللطائرات الاسرائيلية تحطم بعض ما نقيمه ، وتعزل اقامة هذه الشبكة . حتى انها بدأت خطوة خطوة بدءا من القاهرة ثم تمتد الى مشارف القناة ، وبدأت الطائرات الاسرائيلية تتساقط الواحدة بعد الاخرى بما فيها طائرات الفانتوم أحدث الطائرات لدى اسرائيل ، وفي اسبوعين او ثلاثة استقطنا ثلاثة ارباع السلاح الجوي الاسرائيلي ..

كانت اسرائيل في حالة حيرة فهي لا تستطيع ان تحقق خطتها في ضرب حائط الصواريخ ، وكانت خطة عبد الناصر ان يصل بهذا الحائط الى حدود القناة بحيث عندما تعبر قواتنا القناة تكون محمية ايضا بالصواريخ .. القوات المنتظر ان تنطلق الى المرات لا بد ان تكون في حماية شبكة الصواريخ . وكانت هذه اصعب مرحلة في بناء الصواريخ لانه لم يكن الطائرات وحدها هي التي يمكن ان تغير عليها ، بل يمكن ان تدمرها المدفعية او تعيق بناءها .

كانت اسرائيل تحتاج الى فترة هدوء .. وكنا نحن ايضا نحتاج الى فترة هدوء تكتيكية نستطيع خلالها ان نقيم القواعد ونصل الى القناة دون خسائر في الارواح او المعدات ، ومن ههنا قبل جمال عبد الناصر مبادرة روجرز كعملية تكتيكية الغرض منها ان يسرع في بناء حائط الصواريخ ، بعيدا عن الضرب الجوي او المدفعي ، وبالتالي عندما تنتهي مرحلة وقف اطلاق النار يكون الجيش جاهزا لعبور القناة تحت حماية حائط الصواريخ ، من هنا قبلها ، ليس لانها ستحل المشكلة ، فلم يكن في ذهن عبد الناصر ابدا ان هناك حل سلمي في الظروف العسكرية الموضوعية ، وهي ان

اسرائيل تحتل سيناء . ومما يدل على ذلك انه في اثناء فترة وقف
الطلاق النار ، وعندما انطلقت القوات المصرية في بناء تواعدها حدثت
احتجاجات ضخمة جدا من امريكا واسرائيل ان مصر خرقت وقف
اطلاق النار بأن مدت قوات الصواريخ الى مشـارف القناة . .
وللاسف الشديد جاءت وفاة عبد الناصر في هذه الفترة الحرجة
والحاسمة . .

● هل كان للسوفيت علاقة بقبول مبادرة روجرز . .

— بالعكس . . لم يكن من رأى السوفييت قبول مبادرة روجرز
وكنـت في موسكو مع الرئيس في يوليو ١٩٧٠ ، وقد اثار السوفيت
في المحادثات ما اذا كانت مصر ستقبل مبادرة روجرز ام لا . لان
موقف مصر لم يكن قد اعلن . وكان رأى السوفيت الا تقبل مبادرة
روجرز وان نستمر خططنا كما نحن . .

من وجهة نظر السوفيت كان موضوعا شكليا واكثر منه
موضوعيا فقد كانوا سياسيا لا يريدون ان يبدؤ امريكا وكأنها حامية
سلام في المنطقة . وتحصل دعائيا على مكاسب انها تدخلت واوقفت
اطلاق النار ، وأنها مع السلام ، لكن من وجهة نظرنا ومصلحنا كان
الوضع مختلفا ، فقد كان لنا هدف نريد ان نصل اليه من الناحية
المسكية . .

عندما تكلم جمال عبد الناصر وشرح وجهة نظره كان القرار
مصريا . .

● هل كان هناك مؤيد زعني لهذه معركة التحرير . .

— باليوم والتاريخ . . طبعا لا . . لان مثل هذه العمليات
تحتاج في آخر لحظة الى اعادة نظر نهائية ، ولكنه في تقدير
عبد الناصر ، وايضا في تقديري انه بعد انتهاء وقف اطلاق النار لا
يمكن ان ننتظر شهرا بعد هذه المرحلة

● على أساس ان التحرير يمكن ان يكون في بداية عام

١٩٧١ مثلا ؟

— في نهاية سنة ٧٠ او بداية ٧١ على الاكثر ..

● ولماذا لم يتم ذلك فيما بعد ؟

— قلت انه للأسف كانت وفاة جمال عبد الناصر في هذه المرحلة الحرجة .. وكانت تستلزم اعادة ترتيب الأمور بحيث لا نستطيع ان ندخل معركة قبل ذلك ، وكان مد وقف اطلاق النار لترتيب الاوضاع الداخلية التي خلفها غياب جمال عبد الناصر .. ففي فبراير اجتمع مجلس الدفاع الأعلى ومعه اعضاء اللجنة التنفيذية العليا في القيادة وكان جدول الاعمال مناقشة التوقيت الذي ستبدأ فيه المعركة وحضر العسكريون لاعطاء الصـور العسكرية وكان واضحا من جانبهم ان كل الاستعدادات جاهزة لبدء المعركة ونوقشت بعض النقاط التفصيلية العسكرية خارج نطاق المبدأ العام مثل هل هناك حماية صواريخ لخزان نجع حمادى ، ومنطقة البحر الاحمر والفردقة ، وكل هذه التفاصيل ليس لها تأثير على مساحة المعركة ، والذي اثار هذه النقاط هو أنور السادات . وقال انه يرى قبل بدء المعركة ان تكتمل شبكة الصواريخ لتشمل جميع الخزانات والقناطر على النيل ... رأى العسكريون ان كل عملية تدعيم في محلحتهم . وقال الفريق فوزى ان كل هذه المواقع ستكون جاهزة بالصواريخ بعد عشرين يوما فطلب أنور السادات مد وقف النار شهرا .. واتخذ القرار بان تبدأ المعركة بعد شهر .

والغريب انه في نهاية الجلسة وخارج جدول الاعمال قال أنور السادات لماذا لاتعلن مبادرة نقول فيها اننا مستعدون لفتح قناة السويس اذا انسحبت القوات الاسرائيلية على بعد خمسة كيلو مترات نفتح القناة للتجارة وبهذه الطريقة نكسب الراى العام العالمى ، ويجعل اسرائيل تنسحب خمسة كيلو مترات .

اعترضت لان هذه المبادرة التي سوف تظهرنا عالميا وكأننا في موقف ضعيف وطالما ان المشكلة لم تحل فان خمسة كيلو مترات هنا او هناك ليست وسيلة تأمين الملاحة لان المشكلة لم تحل فلو بدأت معركة سوف تغلق القناة ثانية ، الشيء الوحيد الذى يؤمن الملاحة هو ان نوقع اتفاقية مع اسرائيل . ثانيا انها تظهرنا كما لو كنا لا نريد ان نحرر ارضنا ، وسيقول الذين يساعدوننا لنحرر ارضنا اننا لسنا جادين ، ثم ان اسرائيل يمكن ان ترد ببساطة في مناورة سياسية قائلا انها مستعدة للتفاوض بدون شروط مسبقة وبها فيها الشروط التى تعرضها وهى الصلح والاعتراف وغيرها . وتحصل هى على تأييد الراى العام العالمى . . عندئذ اكون قد خسرت كل شيء . . ويرفض اقتراح انور السادات بالاجماع .

● هل رفض أم تاجلت مناقشته ..

— رفض بالاجماع ، بعد ان عارضه كل الذين ناقشوه لدرجة ان الدكتور محمود فوزى وهو رجل سلام ورجل سياسة رفضه . . ولم يعلق انور السادات .

في اليوم التالى كانت هناك جلسة مجلس امة . وفي خطابه اعلن انور السادات المبادرة التى رفضت .

● فى كتابه البحث عن الافات يقول انور السادات انه فاجأ

الجميع بهذه المبادرة ..

— لم يفاجئ احدا لاتها عرضت ، ونوقشت ، ورفضت بالاجماع كما ظنت ، وهذا ثابت في محاضر مجلس الدفاع والذين حضروا جزء كبير منهم موجود الفريق نوزى موجود صادق موجود ، واللواء محرز موجود وقد حضروا الجلسة وعارضوا ثم ان يفاجئ العالم بقرار خطير بهذا الشكل ، فهو ليس فخرًا ، ولكنه سوء تقدير من شخص يقرر مصر ومستقبل بلد ، يناقشه هكذا . جمال عبد الناصر بعقريّة ، كان لايمكن ان يتخذ قرارا بهذا

الشكل . . ثم ان الاماق الذى بيننا بعد وفاة عبد الناصر الا يصدر قرار بدون موقفة جماعية ، وبعد مناقشته .

المبادرة عندما اعلنت كان واضحا بالنسبة لى ان هذا بدء صدام بيننا لان الامور لا يمكن ان تسير بهذا الشكل ، ان يتخذ قرارا فرديا فى امر اتفق انه مرغوض معناه انه يفرض رايه على كل الموجودين سواء كانوا سياسيين او فنيين .

بعد الجلسة قلت له اننى غير قابل لهذا الاسلوب . . وبعد ذلك فالمبادرة لم تأت باى نتيجة ، وحدثت ضجيج فى العالم كله تقول ان مصر لا تريد ان تحارب لدرجة ان محمود رياض وزير الخارجية اصدر بيانا من الوزارة قال فيه ان انور السادات يقصد بالمبادرة انها ضمن اطار الحل الشامل .

● **ولى نوفمبر** . . وقبل اعلان مبادرة السادات ، اعلن

بيان مبادرة وكانت فى خطوطها الرئيسية تتشابه مع مبادرة

السادات ، فهل كان ذلك غزلا لاسرائيل ، او مناورة ام اتفاقا . او

قبولا . . . او حتى ردا عليها .

— صعب أن أقول أنه كان هناك تنسيق بين انور السادات ،

وموشى ديان دون معلومات انها مبادرة بهذا الشكل كانت لمصلحة اسرائيل لانها تخسرنا كل شيء بما فيها الراى العام العالمى وتكسبهم كل شيء ولم تأت المبادرة بنتائجها .

ثم حدث نوع من الفتور فى العلاقات بينى وبين السادات ، وبدأ يؤجل المعركة شهرا وراء شهر مرة يقول وقف اطلاق النار ، واخرى يقول الامتناع عن اطلاق النار .

فى ذلك الوقت كانت الصورة العسكرية تتبدل لانه لسنا وحدنا الذين نبني ، فاسرائيل ايضا تبني لدرجة انه فى اوائل ١٩٧١ كانت اسرائيل التى فقدت ثلاثة ارباع قوتها الضاربة من الطائرات الفائتوم، قد بدأت تستعيدوها وعقدت صفقات جديد فى امريكا اضعايف ما كان لديها ، وطيأروها يتدربون فى ايران وامريكا على الطائرات الجديدة،

أى أنها نستعيد قوتها التى كنا قد اضعفناها .. لمصلحة من يستمر
تأجيل المعركة العسكرية حتى تعود اسرائيل لبناء نفسها فنيا حتى
لمواجهة الصواريخ .. اكون اذن فقدت الميزة .

ذهبت الى القناطر فى منتصف ابريل وقابلت انور السادات
كمحاولة اخيرة ، وشرحت له وجهة نظرى ، وقلت له اننى كمسئول عن
الطيران والدفاع الجوى مطمئن اننا نستطيع ان نهزم القوة
الاسرائيلية . وبالنسبة للقوات البرية فانه لا مشكلة لان لدينا تفوقا
ساحقا . وانا اتول من موقع المسؤولية ان التأخير
ليس من مصلحتنا ، وان اسرائيل بدأت تستعويض عن
خسائرها ، وهذا ليس فى المصلحة . وانا اريد ان احدد موقفى ..
اذا كانت هناك معركة ، فلانا مستمر فقط من اجل مسئوليتى من
الناحية العسكرية . فاذا لم تكن هناك معركة « امشى » لا اريد ان
استمر ..

تحمس السادات ، وقال انه يجهز للمعركة .. واحضر عددا
من الخرائط ، واخذ يشرح تقديره لاستراتيجية المعركة ، وأنه منتظر
« بيرجس » القائم بالاعمال الأمريكى لانهم ابلغوه ان لديه مقترحات
.. قلت له ان الأمريكان سوف يفرقوك فى مقترحات . ومقترحات
مضادة ، ونحن نتمطل واليهود يبنون فى سلاحهم ، وبدأوا يحضرون
اجهزة تشويش على الرادار والصواريخ ، وآخر طائرة اسقطناها
كان فيها جهاز من هذه الاجهزة وهو موجود لدى فى المكتب .
واذكر انه قال لى انه قرر بدء المعركة فى ٢١ ابريل ، وان احتفظ بهذا
التاريخ سرا ، ولا اخبر به حتى حسين الشافعى .

بعد يومين قبل ان اغادر منزلى : قرأت الاهرام فوجدت انه
سيعقد اجتماع ريعى فى القاهرة فى نفس اليوم لعمل وحده رباعية
بين مصر وسوريا وليبيا والسودان وأن الرؤساء سيحضرون الى
القاهرة لعقد هذا الاجتماع فى فندق شيراتون .

تمجبت لئلا كنت مع السادات منذ أربعة أيام ولم يحدثنى فى الامر ، ثم اذا كنا سنبدأ معركة يوم ٢١ كيف يمكن ان نتفاوض فى وحدة أو اتحاد ، ودستور ، اذن الموضوع هو مناورة لتأجيل المعركة تحت ستار الوحدة العربية والشعارات ٠٠ واضح ان العملية تلاعب فى الاسس التى اتفقنا عليها . .

● هذه بداية الخلافات مع السادات وقد تعرضت سريعا الى اتصاله « بيرجس » القائم بالاعمال الامريكى فهل كان لديكم علم باتصالاته بالامريكان ؟

— نعم . كانت له اتصالات مع الامريكان عن طريق عبد المنعم أمين عضو مجلس الثورة السابق .

● كنتم تعلمون بهذه الاتصالات ؟

— انا شخصيا لم اكن اعلم بتفاصيلها . . انما اجهزة المخابرات كانت تعلم .

● كانت الاتصالات تتم بعلم المخابرات ام انها كانت بعلم .
— لم تكن تتم بعلم المخابرات ، ولكنها عرفت من خلال مراقبة السفارة الامريكية وأشخاصها .

● ولم تخبركم المخابرات العامة بهذه الاتصالات ؟

— انا شخصيا لم اخطر .

● نعود للخلاف خطوتين لسنال ٠٠ عما اذا كان لديك معلومات اى تعليل لاختيار السادات قائما للرئيس هل لديك تكن ما حول هذه القضية ؟

— لا أستطيع أن أقوله ، لانه يمكن أن يخضع للصواب أو الخطأ ، وهذا أمر لا يجوز التكهّن فيه ، وهو فى تقديرى مجموعة عوامل قد تكون خاطئة .

● هل من بينها ان الرئيس كان ذاهبا الى المغرب وانه

وصلته معلومات عن مؤامرة لاغتياله ..

— هذا سبب ظاهري : ليس هو الذى يجعل عبد الناصر يعين نائبا للرئيس الجمهورية . قد يكون التوقيت . ان الرئيس قرر تعيين انور السادات ، وان التوقيت الزمنى ان يكون قبل سفره الى المغرب ولكنه ليس السبب .. لانه سافر قبل ذلك الى ليبيا . والمعلومات عن مؤامرات لاغتيال جمال عبد الناصر لم تتوقف منذ بداية الثورة .

● هل يمكن ان نطرح من بين التكهات ان يكون هذا نوع

من المغالطة للامريكان ؟

— لا .. لان انور السادات لم يكن الشخص الصالح للغزل مع الامريكان لو كان هذا هو المطلوب لوجد شخصية ثانية .

● هل كان هناك اتجاد لتعيين عبد اللطيف البغدادى نائبا

للرئيس ..

— هذه اشاعة لا اساس لها ، ففي اواخر ايام عبد الناصر اقام علاقات اجتماعية مع البغدادى ليس لغرض سياسى .

● يقال ان جمال عبد الناصر قبل وفاته مباشرة ، ادار مؤشر

الراديو ، وكان يريد سماع خبر ما .. ما هو فى تقديرك هذا الخبر .

— كان جمال عبد الناصر قد وصلته معلومات ان هناك

مجموعة سوف تغتال الملك حسين ، وهو فى طريقه الى المطار ، ورفض جمال عبد الناصر ان يحدث اى اعتداء . على الملك حسين ، واعطى اوامر باحتجاز هذه المجموعة ، وكان الخبر الذى يريد ان يسمعه انه لم يحدث اعتداء . على الملك حسين وانه وصل عمان .

● ورحل جمال عبد الناصر واختير انور السادات فما هى

ملابسات اختيار انور السادات ولماذا لم ترشح نفسك . وكنت اقرب

الى المناخ السائد فى ذلك الوقت ؟

- نحن نتحدث اليوم في ظل اوضاع مختلفة . وعندما نحكم على واقعة معينة يجب ان نحكم عليها في ظل الظروف التي كانت سائدة . بعد وفاة جمال عبد الناصر كانت المعركة هي التفكير الوحيد في ذهن أي واحد وطني . والذي كان يحكم كل التصرفات هي المعركة . وما هو خير لنا تبذل كل شيء بصرف النظر عن أية خلاقات داخلية . أو انفسنا من أجله عن المعركة . وآيا كان الذي سيكون بدل أنور السادات لابد ان يجري تصفيات لأسباب مختلفة ومعنى هذا اننا كنا سنمضي ما لا يقل عن سنة في هذه الامور . وهذه مسئولية خطيرة من الناحية الوطنية . وبالتالي كان الحل الوسط ان نسير بالاسلوب المتبع ولا نغير في التكوين الموجود حتى ننتهي من المعركة وخصوصا أنها كانت على الأبواب . فقط اتفقنا أولا أنه لا يستطيع شخص ان يملأ كرسي جمال عبد الناصر اذن لابد ان نكون كلنا البديل . ومن هنا لا يصدر قرار الا بعد المناقشة والالتفات في الاجهزة السياسية المختلفة . . وان أي قرار لابد ان يعرض على اللجنة التنفيذية العليا قبل اتخاذه . وقد ذهب السادات الى ابعاد من ذلك في خطابه بمجلس الأمة فقال ان أي قرار لابد ان يعرض على اللجنة المركزية وهي الأوسع .

● هل تحرره اعضاء مجلس الثورة كان دافعا لسرعة اختيار

أنور السادات رئيسا دائما ..

- لا ابدا .. ان ما كتبوه عن تكوين جمعية تأسيسية كتبوه بنوع من الشعور بالمسئولية والواجب . وهذا كان سيشتغلنا ، عن المعركة . وكان غير منطقي في ذلك الوقت .

● ألم يخطر في ذهنك ان تتولى الرئاسة ؟

- لا لم افكر فيها أبدا .

● هل طرح هذا الامر للمناقشة ؟

– لم يطرح للمناقشة ، كل ما طرح هو ترشيح أنور السادات
وقد اعترض حسين الشافعى لأسباب موضوعية من وجهة نظره ٠

● ألم يكن لديكم أى تشكك فى أنور السادات ؟

– كنت اتشكك فى قدرته ، لذلك قلنا بضرورة القيادة الجماعية

● نشر فى امريكا ان أنور السادات كانت له علاقة

ما بالمخابرات الامريكية منذ بداية الستينيات ، ألم يثر هذا الموضوع

اى شك طوال تلك السنوات ؟

– فى هذه السنوات كان أنور السادات التابع الامين لجمال

عبد الناصر ، اذا كان فعلا عميلا للمخابرات الامريكية فى الستينيات

يكون من نوع العملاء النائمين لوقت الحاجة ، فهناك نوع من

العملاء لا نشاط لهم الا فى توقيت زمنى معين تخرجهم المخابرات من

الدرج وتستخدمهم. اذا كان عميلا يكون من هذا النوع، لانه اذا كان

يعمل يستطيع ان يعطى الأمريكان معلومات خطيرة ثبت انهم لم

يكونوا يعرفونها ٠٠

انقلاب مايو وألردة على الثورة

ستظل أحداث مايو ١٩٧١ ، نقطة تحول بارزة في التاريخ المصري المعاصر
٠٠ وسوف تكون هذه الأحداث موضع دراسات تاريخية واسعة ، ومتعددة ٠٠
لنمظلمها لم يكشف عنه ، وكل وثائقها لم تنشر بعد ٠٠
وقد ظل المواطن العربي على امتداد عشر سنوات يسمع وجهة نظر واحدة
٠٠ هي وجهة نظر السادات ، وأتباعه وحاشيته ويطأنته ٠٠
وكانت وجهة النظر الأخرى محبوسة داخل سجون السادات بعد محاكمة
سرية ، هي المحاكمة السرية الوحيدة في تاريخ المحاكمات السياسية التي تمت في
ظل ثورة يوليو ٠٠
فمحاكمة رجال الأحزاب والأخوان المسلمين على مؤامراتهم كانت علنية ،
ومنشورة في الصحف ٠

ومحاكمة رجال المشير عامر بعد الهزيمة العسكرية كانت هلنية أيضا ؛
استثناء من كل هذه المحاكمات كانت القضية رقم ١ لسنة ١٩٧١ محكمة
الثورة ، التي كان قضاتها حافظ بدوى ، وبدوى حمودة ، وحسن النهامى ، وكان
المدعى العام فيها د ٠ مصطفى أبو زيد فهمى وحده ٠٠ فقد كانت هذه المحاكمة
سرية ٠٠ ولم تعرف الجماهير حقيقة الأحداث التي جعلت أنور السادات
بعتقل شركائه في الحكم ، ودون أن يرفع عنهم الحصانة البرلمانية يلقي القبض
عليهم ، ثم يسقط عنهم عضوية مجلس الأمة ، وقد اتهمهم بأنهم ضد الديمقراطية ،
بينما اتخذ كل هذه الإجراءات إلا ديمقراطية وأضاف أن أعلن أنه سوف « يفرم »
معارضيه ؛

وكانوا هم الذين اختاروا بارادتهم ، وبسرعة ، أنور السادات رئيسا ٠

ومالبث السادات أن أحس أن وجود شركائه في الحكم سوف يكون قيدياً على توجهاته الجديدة ، خاصة وأنه كان يخطط للانقلاب على خط جمال عبد الناصر ، وعلى كل مبادئ ثورة يوليو ..
لذلك كان انقلاب مايو ، الذي تأكدت خطوته ، في أنها تمثل الردة الكاملة على الثورة خطوة .. خطوة ..
أحداث مايو *

● لا اعتقد أن هناك كثيرين يمكن أن يختلفوا حول أن أحداث مايو ١٩٧١ ، كانت بداية الانقلاب على ثورة يوليو *

وربما كانت الاختلافات ، حول دور مجموعة مايو ، ومدى سلامة موقفها الذي أدى إلى الردة على الثورة ..

وأيضا لأن الناس ظلوا على امتداد عشر سنوات يسمعون وجهة نظر واحدة ، وكانت مجموعة مايو مقيدة ، وفي ظل ديمقراطية السادات ، لم تظهر أبدا وجهة النظر المخالفة للسادات ولما حاول غرسه بكل الطرق من مفاهيم من بينها تشويه مجموعة مايو ، وإخفاء الحقيقة ، والصاق الاتهامات بمعارضيه ..

وبعد مصرع السادات - على قارعة الطريق - كانت الفرقة أمام هذه المجموعة لشرح الحقيقة ، وإبداء وجهة نظرها ، وتسز ذلك لم يحدث .. وما أريده في هذا الجزء من الحوار هو أن ننرح لنا هذه الأحداث من وجهة نظرك .. وجهة النظر التي لم يسمعها أحد *

- حتى نؤصل الأمور لأبد أن نعود إلى ما قبل ١٥ مايو بمراحل ، وبالتحديد إلى يوم رحيل جمال عبد الناصر *

فبعد غياب عبد الناصر كان لابد من إعادة تقييم للموقف ، لأن فقدان جمال عبد الناصر لم يكن فقدان رئيس دولة فحسب .. ولكنه كان الدينامو المحرك والمخطط لكل الأحداث ، وكان أمامنا أحد طريقتين :

أما أن نعيد تنظيم الدولة والمؤسسات السياسية وغيرها من خلال تصنيف الذين حول جمال عبد الناصر .
وكان ذلك منطقيا لانه في وجود قائد أو زعيم على هذا المستوى ، فلاشك أن الهيكل الذي يحيط به ، توجد به في كثير من الاحيان تناقضات تذيبها شخصية القائد والزعيم ، وهذا ما حدث في التاريخ في كثير من الدول ، حتى في التاريخ الحديث مثل لينين ، وماوتسى تونج ، وفي يوغوسلافيا بعد وفاة تيتو بشكل أقل حدة ، يحدث أنه عندما يموت الزعيم تتم تصفيات .

وليس المقصود بالتصفيات هنا ، تصفيات جسدية ، ولكنه يعاد تصنيف الامور لانه في وجود زعيم فذ وعلاق ، تقود شخصيته العمل حتى في وجود التناقضات فلا تكون هناك مشكلة .
كان هذا هو الطريق الاول ، أن نصنف الناس ، ثم نقول ان هؤلاء ليسوا على مستوى الفكر والاتجاه فنبعدهم ، ويستمر الباقون .

وأما الطريق الثاني ، فهو ان نسير بالامور لتتطور تدريجيا .
في ظل احتلال سيناء ، وفي ظل معركة وشيكة الحدوث ، كان الاختيار للطريق الثاني الى أن تنتهي المعركة الوطنية ، ونحضر أرضنا ، والأرض العربية المحتلة ، وبعد زوال الخطر الدائم ، يمكن أن نجلس لنعيد النظر في أمورنا .

اختيار هذا الطريق الثاني ، كان هو المنطق في ذلك الوقت نظرا للمعركة العسكرية الوشيكة .

من الجانب الآخر فقد وضعت ضوابط لهذا الأسلوب من العمل بأن تكون القيادة جماعية .

وهذا أيضا منطقى بعد وفاة زعيم ضخم مثل جمال عبد الناصر . بأن القيادة لايمكن أن تنتقل الى شخص معين تنقصه كثير من سمات الزعيم .

فالقيادة الجماعية تكون أيضا بديلا منطقيا لهذا الموقف ٠٠
لذلك فقد أختير هذا الطريق الثاني ، ووضعت الضوابط .
على أساس القيادة الجماعية قد اتفق عليها بحيث أن كل القرارات
تكون صادرة من اللجنة المركزية ، ومن اللجنة التنفيذية العليا ٠
وسارت الامور على هذا النحو فترة بسيطة ، وفي ذلك الوقت
كانت استعدادات المعركة قد اكتملت تقريبا ٠٠

كانت المعركة في ذهن كل شخص ٠٠ وهي ما تشغلنا جميعا ٠
وبدا الكلام مع السادات على تحديد التاريخ الذي تبدأ فيه
المعركة ، فأخذ يراوغ ٠

ليس فقط منذ ان اعلن ما سمي بالمبادرة في ٤ فبراير ، بل من
قبلها فقد تحدث عن استعدادات لحماية مناطق معينة بعيدة عن
مناطق القتال . ولكنها حيوية من الناحية الاقتصادية ، مع العلم
بأنه من المنطقي ، أنه عندما تبدأ المعركة ، فليس في قدرة العدو أن
يوسع ميدان القتال الى أسوان . أو الى نجع حمادى ٠
وعندما أجمعنا في مجلس الدفاع في فبراير بحضور القيادات
العسكرية كلها . وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ، كان واضحا أن
الاستعداد كامل ٠ ولكن السادات أراد التأجيل كما قلت من قبل ٠ ثم
اعلن ما سمي بمبادرة ٤ فبراير ٠

وكان هذا أول صدام حقيقي بيني وبين أنور السادات ، لاني
كنت قد بدأت أقتنع قناعة كاملة بأنه لا يريد أن يحارب ٠٠ وأنا أرى
أنه من المستحيل أن تحل مشكلة الارض المحتلة دون أن نضحي
بالحرب . والا فماذا يرغب اسرائيل على الانسحاب . هل تحل على
منضدة المفاوضات ٠٠ أية مفاوضات وأرضنا محتلة ٠٠
كيف تتفاوض ٠٠ ؟

ان ذلك لو حدث يعني أن نكون في الموقف الاضعف ، وأن نقدم
تنازلات ٠٠

● ... وهذا ما حدث بعد ذلك عندما أجريت المفاوضات مع العدو الصهيوني في ظل احتلاله للأرض .. وكانت نتيجة هذه المفاوضات ما نعانیه الآن جميعا .. وما نسعى للتخلص منه .. لكن ذلك يطرح موضوعا آخر ...

بعد أن اتضح لكم انه لن يحارب .. لم تتخذ موقفا ..

.. قلت من قبل اننى ذهبت اليه في القناطر الخيرية ، وتناقشت معه ، ووضع أمامي الخرائط العسكرية ، وتحدد موعد للحرب فعلا ، وبعد ان إنتهى شهر فبراير . وهو شهر المهلة ، جاء الى اللجنة التنفيذية العليا في شهر مارس ، وطلب مد المهلة شهرا آخر ، لأن موسكو سوف ترسل لنا صواريخ بعيدة المدى ..

نفس الموضوع أيضا .. فهذه الصواريخ لا تؤثر على سير المعركة على أرض سيناء بأي حال . لانها في الواقع لردع العدو .. حتى لا يضرب القاهرة ، خوفا أن يضرب تل أبيب ولكن في خضم الحرب ، فان أحد لن يفكر في ضرب القاهرة ، كما أننا لن نفكر في ضرب تل أبيب ونترك الجيوش متلاحمة على الأرض ..

المهم أنه أجل شهرا آخر .. ثم بعد شهر ذهبت اليه لاحدد الموقف نهائيا .. وقلت له ما معناه : انه اذا كنت لا تنوى الحرب ، فاننى سوف استقيل .. فلست مستعدا أن اتحمل مسئولية اننى نائب رئيس جمهورية ، وعضو لجنة تنفيذية عليا ، بينما توضع سياسة لا انا اوافق عليها ، ولا جميع القادة عسكريين ، وغير عسكريين يوافقون عليها ..

وعندما وجد أن الموقف قد تأزم قال انه قد حدد موعدا في ٢٠ ابريل لبدء الحرب وطلب الا أخبر احدا بهذا التاريخ لانه سرى جدا حتى على حسين الشافعى .. وقال : ان « فوزى جاهز » بترتيباته العسكرية ..

بعد عدة أيام وجدت انه يعقد اجتماعا في القاهرة ، لبحث اعلان وحدة رياعية بين مصر وسوريا ، وليبيا . والصودان ٠٠
واتضح ان عملية الوحدة الرباعية ، أو الاتحاد ، هي عملية تعطيل أيضا للمعركة ، خصوصا انه قال لي في الاجتماع الذي عقدته معه : أننا يمكن أن ننتظر قليلا لنرى برجس - القائم بالاعمال الأمريكي - سوف يحضر لي بعض المقترحات ، وأن روجرز قادم .

قلت له : ان هدفهم اضاءة الوقت بالنسبة لنا حتى تدعم اسرائيل نفسها عسكريا بمزيد من الاسلحة . بدليل ان الامريكان سوف يمنحون اسرائيل ٢٥ طائرة فانتوم جديدة . يتم تدريب الطيارين الاسرائيليين عليها الآن في ايران وفي امريكا ٠٠ ومعنى ذلك ان الضربة التي وجهناها للطيران الاسرائيلي اثناء حرب الاستنزاف باسقاط معظم ما كان لديها من طائرات الفانتوم ، سوف تعوض وبأكثر مما كانت عليه .

ووافقتني السادات على هذا الرأي .
وبدأنا نتكلم في الخطوط العريضة للخطط العسكرية الواجب اتباعها ٠٠

وانتهى الامر على أننا سنحارب يوم ٢٠ ابريل ٠٠ وتبدأ المعركة .

واذا به يعلن عن بدء اجتماعات الوحدة .

كان واضحا انه يهرب . آملا ٠٠ ان امريكا سوف تحل له المشكلة سياسيا ، دون ان يجازف أية مجازفة ٠٠ او يناضل ٠٠

وصلت الى قناعة كاملة انه غير جاد في الدخول في الحرب .
وبدأت اجتماعات الوحدة هنا في القاهرة . ثم انتقلت الى بنى غازى ٠٠

جلست معه في بنغازي جلسة طويلة جدا ، وقعت خلالها
مشاجرة بيننا ٠٠

كان رأيي الذي قلته له : ان هذه العملية فاشلة ٠٠ وان
الهدف منها الا تكون هناك معركة ، وان ننسى تحرير الارض ٠٠
والا فكيف نترك العدو لتتوطد أقدامه ويزيد من تسليحه ، لكي
يبقى في أرضنا ، وفي الارض العربية كلها ٠ ونشغل أنفسنا بقضية
الاتحاد التي كان السادات وحده هو الذي يندفع اليها ، ويتبناها
حتى كان حماسة موضع انتقاد من بعض رؤساء الدول التي ستدخل
الاتحاد أنفسهم ٠٠ عندما عدت من بنغازي سردت
على اللجنة التنفيذية العليا ، ثم على اللجنة المركزية وجهة نظري ،
كاملة ، ووضعت امامهما رأيي كلها ٠٠

وهذه الآراء مسجلة ٠٠ وقد اتهمت فيها أنور السادات
- ضمنا - انه يناور من أجل الهروب من المعركة ٠

وسألته كيف تتحدث عن وحدة ، ونحن على أبواب معركة ٠٠
اذا كنت حقا تريد الوحدة ، فانها سوف تتم على أرض المعركة
عندما يمتزج الدم المصري ، بالدم السوري ، بالدم الليبي ، بالدم
السوداني ٠٠ وهذه هي الوحدة الحقيقية ٠٠ وحدة النضال التي
تأتي بعدها وحدة دستورية ٠٠ او وحدة بأي شكل من الاشكال ٠٠
كان واضحا ان هناك مواجهة لأنور السادات ٠٠ وأنه قد تم
كشف مخططاته التي كان قد رسمها على أساس الاستسلام لأمريكا .
ولم يصبح الامر خلافا في غرفة مغلقة بيني وبينه . ولكنه كان
في حضور اعضاء اللجنة المركزية . ولابد أنه وصل الى كل قواعده
الاتحاد الاشتراكي وان البلد كلها سوف تعرف بهذه المناقشات ، التي
لا يمكن اعتبارها سرية . لان آلاف الناس يعرفون ما حدث ٠

لذلك كان المنطقي من وجهة نظره ان يتخلص مني بأية طريقة
.. ولكنه كان يريد أن يتعرف على الذين يتلخص منهم معنى ..

أنا أناصببه العداء علنا في اتجاهاته .. لذلك فقد طلب
في اللجنة التنفيذية العليا من جميع الاعضاء أن يحددوا موقفهم
بالضبط .. من معه .. ومن ليس معه ..
الذين ليسوا معه .. اعتقلهم في ١٢ مايو ..
كان قبل ذلك قد أقالني من منصبى كئاثب لرئيس الجمهورية ،
ولكنه لم يستطع أن يقلبنى من اللجنة التنفيذية العليا ، لأننى جئت
بالانتخاب ..

وقد أرسلت اليه استقالة من جميع المناصب . ولكنه
في ١٢ مايو ، قام بتصفية في الوزارة . وبدأها بوزير الداخلية قبل أن
ينتقل الى الباقين . فقدم جميعهم استقالاتهم .

● وعلن أن هناك مؤامرة عليه ..

— أولا المؤامرة لابد أن تكون سرية .. العملية كانت علنية ،
فأنا قلت علنا . وأعلنت وفي مواجهته اننى ضد اتجاهاته بمنتهى
الصراحة بالطريق الديمقراطي ، وبالتصويت . فهو الذى افتعل
عملية المؤامرة ليتخلص من الجميع .

● هناك تساؤل يخطر على أذهان الكثيرين . من الذين
تابعوا هذه القضية .. التساؤل بسرعة .. وسوف ندخل فيما بعد
فى التفاصيل .. هو .. لماذا لم تتخلصوا انتم من السادات بدلا
أن تتركوه حتى يتخلص هو منكم ؟

— ليست العملية بهذه السهولة .. فهو ليس أنور السادات
وحده .. وإذا أردنا التخلص منه فلا بد أن نتخلص من كل ما يمثله
أنور السادات بمن فيهم أعضاء في اللجنة المركزية ، وأعضاء في
الاتحاد الاشتراكي ، وفي مجلس الأمة ، وفي الوزارة .. ثانيا لابد
أن ندخل بقوة عسكرية . أى أننا سنقوم بانقلاب عسكري في ظرف
رضنا فيه محتلة . والعدو يتربص بنا . فأنا هنا أمام أحد موقفين
من وجهة نظرى ..

أما أن أجعل الجيش يسطدم ببعضه ٠٠ فهو معه حرس
جمهورية مسلح ٠٠ وموجود في وسط العاصمة ٠٠
ماذا يحدث لو أن الجيش تحرك ضد الحرس الجمهوري ،
والحرس الجمهوري تحرك ضد الجيش ٠٠
بالتأكيد كانت ستحدث مذابح على الأرض ، وإسرائيل على
بعد أبواب قناة السويس ٠

تقدير الموقف أنه في مثل هذه الحالات ، يمكن أن تعبر
إسرائيل ، وتصفي كل قواعد الصواريخ التي أقيمت في
الضفة الغربية ، أو حتى تضربها بالطائرات ٠٠ ونحن مشغولون في
معركة أو صراع داخلي ٠٠

في رأيي أنا كمواطن يحب بلده ، ويحرص عليها ، أن نتركه
يفعل ما يريد لأنكون السبب في صدام يقع في شوارع القاهرة ،
وإسرائيل موجودة على أبواب الإسمايلية والسويس ،
وبور سعيد ٠

مستحيل أن نتحمل مثل هذه المسؤولية التاريخية ومن هنا
تخلص هو من الجميع ٠٠

كنت أمل في ذلك الوقت أن الناس بوعيتها في النهاية سوف
تفرض المعركة على أنور السادات . وتفرض عليه أن يخوض معركة
التحرير ، وهذا ما حدث ، فحتى عام ١٩٧٣ ، كان هناك ضغط شعبي
أقوى من أنور السادات الذي كان يناور مع أمريكا . وكيسنجر ٠

ولكن المعركة في النهاية فرضت نفسها ٠٠ وكانت حرب أكتوبر
التي أجبرها السادات ، وأجهض نتائجها كلية بأن استسلم لإسرائيل
أنا لست مسئولاً عما حدث بعد ذلك إنما المسئول
عنه القيادات التي شاركت السادات ومكنته بعد حرب
١٩٧٣ أن يحول البلد ١٨٠ درجة ، و « يخلص » على ثورة ٢٣ يوليو
بكل مبادئها ، من أول الاستقلال السياسي إلى الاستقلال الاقتصادي ٠
هذه مسئولية الأجيال التي جاءت بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ٠

هذا هو رأى ٠٠ ورأيه هو ٠٠ ورأى جمال عبد الناصر .
الحقيقة ان الرئيس كان قد اجتمع قبل انتخابات اللجنة التنفيذية
العليا مع معظم قيادات اللجنة المركزية ، وسألهم عن رأيهم فى
الاشخاص الذين يكونون اللجنة العليا وكانت هناك اراء كثيرة
نقول أن جمال عبد الناصر يختار . فلا خلاف على أن جمال
عبد الناصر سوف يختار العناصر التى يستطيع التعاون معها ٠٠

● فى محاضر اللجنة المركزية ، انها اجلت اجتماعاتها
اسبوعا ، ومهدت الى جمال عبد الناصر باختيار اعضاء اللجنة
التنفيذية العليا ، وأن مناقشات استمرت ١٥ ساعة لأن عبد الناصر
رفض ان يختار ، وقال للاعضاء انه التقي بالكثيرين منهم . ولم
يكونوا متفلقين وقال اننا نريد عناصر جديدة لتستطيع ان تجرى من
قوية لفرية . ومن كفر لكفر ٠٠٠

وقد رفض عبد الناصر تكليف اللجنة المركزية له باختيار
اعضاء اللجنة العليا وأصر على ضرورة اجراء انتخابات .
وعندما انار الاعضاء قضية ان اللجنة اتخذت قرارها بتكليف
عبد الناصر وانها ستراجع في هذا التكليف ، رد عليهم عبد الناصر
ان القضية ليست تكليف او قرار ستعدل عنه اللجنة المركزية ولكنها
« عملية امانة وضمير » ولابد ان يكون ملتقنا مائة فى المائة وبعد
ان جلس مع بعض الاعضاء ازداد قناعة بان يترك عملية الانتخاب
حرة ٠٠ والا يتحمل بنفسه مسئولية اختيار اللجنة العليا ٠٠ وكان
قد التقى تقريبا فى سبيل التشاور بكل أمناء المحافظات للاتحاد
الاستراكي .

— نعم من أجل ذلك كانت اجتماعاته ليستطلع الاراء من خلال
قيادات اللجنة المركزية ٠٠ وأمناء المحافظات وغيرهم .
وكان الرأى شبه اجماعى بأن أنور السادات لا يصلح لان يكون
عضوا فى اللجنة التنفيذية العليا ٠٠ كان ذلك قبل الانتخابات ٠٠

وكان أنور السادات يحس بذلك ..

جميع أعضاء مجلس الأمة ، الأعضاء فى اللجنة المركزية ، كانوا ضد أنور السادات .. لأن تصرفاته معهم .. وهو رئيس مجلس أمه لم تكن سليمة .. فلم يكن يحظى بتأييد من اللجنة المركزية حتى لانتخابه فى اللجنة التنفيذية العليا ، ولولا أن الترشيح فى حد ذاته كان مفهوما ضمنا أنه تم بموافقة جمال عبد الناصر لما انتخب أنور السادات ..

كانت هناك تعليمات واضحة لنا جميعا ألا نتدخل بأى حال من الأحوال فى انتخابات اللجنة التنفيذية العليا ، ولا نعطى أى رأى على الانتخابات بحيث تترك حرة تماما ..

● فى تلك الفترة ، كان الرأى السائد ضمن أعضاء اللجنة المركزية ، هو الاستمرار مع التجديد ..
أى أن اللجنة العليا تضم عناصر جديدة الى جانب الوجود القديم ..

ولقد التقيت بعدد كبير من أمراء الاتحاد الاشتراكي فى المحافظات الذين التقى بهم جمال عبد الناصر فى محاولة منه لاستطلاع الرأى فيما يكون عضوا باللجنة العليا ، وكلهم قالوا لى أنهم لم يكتفوا فى تلك الفترة بإعلان رفضهم لانتخاب أنور السادات ولكنهم أيضا هاجموا كثيرا من تصرفاته أمام الرئيس ، ونهم عندما رأوا اسمه ضمن قائمة المرشحين بعد ذلك لم يجدوا مانعا فى انتخابه على أساس أنه واحد من الأعضاء ، وعلى أساس أن جمال عبد الناصر لابد أن يكون موافقا عليه ، أو أن لديه رأى آخر ، ومعلومات مختلفة عما وضعوه أمامه والا لما سمح له بالترشيح . فلم يكن متصورا أن يرشح السادات نفسه دون أن يستأذن الرئيس عبد الناصر ..

وكان ذلك أحد الأسباب التى دفعت البعض لانتخابه ..

وقال لى اعضاء اللجنة المركزية الذين التقيت بهم انهم لم يتلقوا تعليمات بانتخاب احد ، ولكن الشعار الذى كان مطروحا هو الاستمرار مع التجديد كما ذكرت .

— كنا ملتزمين بتعليمات جمال عبد الناصر بالا نتدخل ولكن انور السادات لم يلتزم ، وكان خائفا لانه ولا شك سمع . ويعلم مرقف الاعضاء منه ، وكان خائفا ايضا ان يحصل حسين الشافعى على اصوات اكثر منه . فذهب لمجموعة اعضاء اللجنة المركزية من ابناء المنوفية ، وطلب منهم سرا الا ينتخبوا حسين الشافعى . كانت الانتخابات كلها حرة دون تدخل ، فيما عدا اصوات محافظة المنوفية التى سحبت من تأييد حسين الشافعى .

وكان هذا هو التدخل الوحيد فى الانتخابات ، وقد فهمه جمال عبد الناصر ، كان الرئيس يجلس فى مكتبى ليسـتريح ومعه انور السادات ، وحسين الشافعى . وكان الامر قد فهم من سير العملية الانتخابية . ونظر الى الرئيس وابتمسم . الذى ظلم فى عملية انتخابات اللجنة التنفيذية العليا هو حسين الشافعى . وليس انور السادات .

● ولكن ذلك لا يمنع ان انور السادات قد غضب . وننتيجة الانتخابات لم تكن مرضية بالنسبة له . طبعاً . غضب السادات ، واعتكف فى منزله ، وكان شائرا لانه لم يحصل على اعلى الاصوات .

ومن سخريه القدر اتنى كتبت اذهب اليه فى بيته واقول له : ان هذه هى الديمقراطية ، وانه فى اللجنة التنفيذية لكل عضو صوت متساو مع زميله الاخر بصرف النظر عن عدد الاصوات التى حصل عليها . . واننا نخطط للمستقبل ، ولا يجوز ان نغضب من نتائج الانتخابات ايا كانت . . كتبت اقول له : اعمل واظهر نشاطك . وبعد ذلك يمكن ان تحصل على اعلى الاصوات فى الانتخابات المقبلة . . وليست العملية رقم واحد أو رقم اثنين .

وبعد فترة طويلة من غضبه ، وجد أن أحدا لن يسأل فيه ، وأن نتيجة الانتخابات لا يمكن أن تتغير ، فعاد ٠٠

التنظيم الطبيعي ٠٠ والسادات ٠٠

● عندما كان أنور السادات رئيسا لمجلس الأمة كـون ما سمي بالمجموعات البرلمانية . وكان هناك اعتقاد أن هذه المجموعات قد انشئت لمواجهة الاتحاد الاشتراكي ٠٠ وربما كان ذلك من الأسباب التي جعلت أعضاء الاتحاد الاشتراكي - وخاصة القيادات - يتخذون مواقف معادية لأنور السادات *

وإذا كان هذا الرأي سليما يكون موقف أعضاء اللجنة المركزية من رفضه طبيعيا ، سواء في مقابلتهم للرئيس ٠٠ أو في رأيهم أثناء الانتخاب ٠٠ ولكنه مع ذلك تبقى تساؤلات كثيرة حول مجرد انتخابه عضوا في اللجنة العليا ، وترشيحه لنفسه ٠٠

- لقد كان الغرض من المجموعات البرلمانية التنسيق بين الاتحاد الاشتراكي ومجلس الأمة حتى لا يحدث تناقض في الاتجاهات ، والمناقشات . ولقد تكونت المجموعات البرلمانية على هذا الأساس *

وبمصرحة فإن أنور السادات لم تكن له أية سيطرة على الاتحاد الاشتراكي أو حتى على مجلس الأمة *

ولكنه بدأ يسيطر على المجموعات البرلمانية لمصالح ذاتية بعد أن أصبح رئيسا ٠٠

● هل كان أنور السادات عضوا في التنظيم الطبيعي ٠٠

تنظيم طليعة الاشتراكيين الذي كان سريا ٠٠

- لا ٠٠ لم يكن عضوا *

● كيف تطل ذلك

- لم يكن عضوا بتعليمات من جمال عبد الناصر شخصيا ٠٠ فلم يكن يعرف عن التنظيم شيء ٠٠ لا أنور السادات ٠٠

ولا حسين الشافعى ..

● بالناسبة .. ولا حتى عبد الحكيم عامر ؟

– ولا عبد الحكيم عامر .. كانوا جميعا يعلمون أن هناك تنظيما طليعيا سريريا .. انما لم تكن لديهم معلومات ، ولم يكونوا يطلعون على ما يجرى فيه ..

● لم يكن أنور السادات اذن مسئول مجلس الامة فى

التنظيم الطليعى .

– لا .. لم يكن مسئول مجلس الامة .. ولم يكن حتى عضو

فى التنظيم الطليعى كما قلت .

الوحدة العربية . والمعركة ..

● الوحدة العربية ، هى احد الاعمدة الرئيسية فى الفكر الناصرى

والحقيقة أن مواقفكم ضد قضية الاتحاد الثلاثى بين مصر

وليبيا وسوريا، قد اثار تساؤلات عند بعض القوى الوجودية العميقة.

ولقد صور هذا الموقف على اساس انكم ضد الوحدة العربية

التي حددها الفكر الناصرى بانها طريق طويل قد تتعدد عليه

الاشكال والمراحل وصولا الى الهدف الاخير ... وان اى وحدة

جزئية فى العالم العربى هى خطوة وحدوية متقدمة .. تقرب من

يوم الوحدة الشاملة ، وتمهد لها ..

– الوحدة فى ذلك الوقت – حتى لو كانت نوايا السادات

حسنة وليست ملتوية – فانها لم تكن منطقية .. فليس منطقيا ان تتم

وحدة فى ابريل ١٩٧١ ، ونحن على ابواب معركة عسكرية ضارية ،

ليست مع اسرائيل وحدها ، بل ومع من هم وراء اسرائيل ايضا . .

مستحيل فى ذلك الوقت ان تشغل مصر نفسها بموضوع مثل الوحدة

ان التوقيت الزمنى لم يكن ملائما ..

● ولكن الوحدة فى تلك الفترة . كانت تقوى القنات

المسلحة ، وتحدث اضافة الى قوة الجيش المصرى .

— ليس هذا صحيحا ٠٠ لانه بدون الوحدة كانت هناك اتفاقية دفاع مشترك مع سوريا ، ومع ليبيا ، ومع السودان ، فلم نكن محتاجين للوحدة لتدعيم المعركة العسكرية ، بل بالعكس كانت الوحدة ستؤجل ٠٠ وتؤجل وتؤجل ، وتميع المعركة العسكرية التي كنا على وشك أن نخوضها ، فليس منطقيا أبدا ، حتى مع كل حسن النوايا تجاه موضوع قضية الوحدة ، وهدف الوحدة ، أن نقيمها في ذلك الوقت ٠٠ وكان المنطق يقول أن تتم الوحدة بعد المعركة ٠

● الم بينا جمال عبد الناصر مباحثات حول الوحدة .
— نقش الموضوع . واقتنع جمال عبد الناصر بتأجيل الوحدة الى ما بعد المعركة ، لنفس الاسباب التي ذكرتها ٠٠
بدلا من الصدام العسكى ٠٠

● في العرض الذي قدمته لخلافكم مع السادات ٠٠
قلت انكم لم تواجهوا انور السادات حتى لا تكون هناك معركة عسكرية في الداخل او نزاعا عسكريا يهتلك الهدف الاكبر وهي تحرير الارض المحتلة ٠٠ ولكن الثور الصادات واجهكم ٠٠ وقام بما قام به . افلم يكن بوسعكم أن تقوموا انتم بما فعله هو
— اقالة رئيس الجمهورية غير اقالة نائب رئيس جمهورية أو وزير ٠٠ أنا لست قائد أعلى للقوات المسلحة ، أسهل أن تتخلص من مجموعة على أن تتخلص من رئيس جمهورية ، ومعه حرس جمهوري ليست لنا سلطة عليه ، وهو الذي يعطى الاوامر للحرس الجمهوري ٠

● ما حدث يوم ١٣ مايو ، هو ان مجموعة اذيعت استقالاتها ٠٠ حتى أن بعض أفراد من بين هذه المجموعة ، لم يقدموا استقالات مكتوبة أبدا ٠

كل ما وقع ان اذيعت في ثشة الساعة الحادية عشر مساء في الراديو اسماءهم على انهم استقالوا ٠٠ فلم يكن من الممكن أن

يحدث العكس ٠٠ أى نذاع استقالة رئيس الجمهورية ٠٠ استقالة

أنور السادات نفسه ٠٠

— هذا كلام سهل أن يقال الآن ٠٠ ولكن عندما نذاع استقالته

فإن لديه تليفون أحمر بينه وبين قائد الحرس الجمهورى ٠

● كان الحرس الجمهورية تابعا لكم . حتى هذه اللحظة ؟

— لا ٠٠ ليس هذا صحيحا ٠٠ لم يكن الحرس الجمهورى

تابعا لنا ٠٠ كان تابعا لأنور السادات ٠

● فى حديث لقائد الحرس الجمهورى « اللواء » الليلى ناصف نشره

بمناسبة مرور عام على أحداث مايو وأنتم فى السجن ، قال أن

السادات كان دائم الاتصال به عقب اجتماع اللجنة المركزية .

وفى كتابه عن مايو قال موسى صبرى أن السادات كان قد

أعد خطة عسكرية بالاشتراك مع الحرس الجمهورى قبلها بشهرين

أى أنه قبل الخلافات كان يستعد للقبض على هذه المجموعة ٠

وقال لى محمد عبد السلام الزيات أن السادات عقد اجتماعا

حضره مع قائد الحرس الجمهورى فى شمسهر مارس ووضع خطة

تحرك الحرس الجمهورى ٠٠ أى أنه كان قد رتب للامر قبل نشوب

الخلافات ٠٠ وكانت هذه الخلافات هى التى اعطته الحجة فقط ٠٠

وهذا يعنى أن السادات كان يفتكر منذ فترة بعيدة للانفراد

بالسلطة ولكن السؤال الذى يطرح هنا بعيدا عن الأحداث ٠٠

وتسلسلها .. هو حول ماوقع يوم ١٤ مايو صباحا .

بعد كل هذه الأحداث ، والاستقالات ٠٠ أين كانت الجماهير

المرتبطة بفكر الثورة ، وبالتنظيم السياسى . وكان القيادات يعلمون

بما حدث من خلال ما تم فى اللجنة المركزية ٠٠ لم يتحرك أى أحد ٠٠

الذين تحركوا فيما بعد لقائيد السادات هم بعض العمال

الذين أخرجتهم إدارات المصانع بتعليمات بعد أن قبض على مجموعة

مايو ٠٠ وبعض عمال المقاولات الذين أخرجهم عثمان أحمد عثمان

من شركته كما قال هو صراحة ٠٠٠ أى مظاهرات مصنوعة بالامر ٠٠

ويبقى السؤال : اين كانت جماهير الاتحاد الاشتراكي ؟

— ببساطه هو اعتمد على الشرعية

● هل يمكن ان نقول انه كان هناك خلل في التنظيم ؟

— لم يكن هناك خلل في التنظيم ، ولكن السادات استغل الشرعية ، وهو على رأس اللجنة التنفيذية العليا ، وقد صور الامر على أنه خلاف على السلطة . وعلى المقاعد ، وليست خلافا على المبادئ ، وكانت معه أجهزة الاعلام ، والشرطة ، والحرس الجمهوري .

● في اعتقادي ان ثمة امران قد عاونا السادات في الايحدث

رد فعل شعبي عنيف مضاد لما قام به .

الاول : ان الخلاف ظل محصورا في القمة ، وان جماهير

الاتحاد الاشتراكي في القاعدة لم تكن لديها الصورة الكاملة لتوجهات السادات ، وهو الامر الذي حجب عنهم . وظل الخلاف في القمة محصورا بين القادة فقط ، حتى ما ظهر لقيادات اللجنة المركزية لم تكن الصورة الكاملة . هذا هو الامر الاول . اما الامر الثاني فهو ان توقفت الاستقالات الصماء التي لم تكن مسببة عندما اذيعت كان توقفتا خاطئا فقد اذيعت بعد ان نام الغلب الناس . وكان ذلك مساء الخميس . واليوم التالي هو يوم عطلة . فاذا انتقلنا الى جانب آخر من القضية لكي تكشف بعض غموضها . أقول ان من بين التسجيلات التليفونية تسجيلا لحوار بينك وبين محمد فائق قلت فيه عن السادات « ان الخواجة طلع وطني اكثر منه » . فما المقصود بذلك .

— كان ذلك في فبراير ، وكان السفير جونار يارنج قد قدم اقتراحات تطالب بالانسحاب من الاراضي التي احتلت سنة ١٩٦٧ ، وجاء أنور السادات واعلن مبادرته التي تطالب بان تنسحب اسرائيل خمسة كيلو مترات ، فقلت ان الخواجة يارنج وطني اكثر من أنور السادات ، فهو يطالب بالانسحاب الكامل .

وانور السادات يطالب بانسحاب ٥ كيلو مقترات •

● لماذا تطل عملية التسجيلات ٠٠ لقد كانت معكم كل السلطة ، ومع ذلك كانت تليفوناتكم موضوعة تحت المراقبة . وكانت محادثاتكم التليفونية تسجل •

— عملية التسجيلات لم تكن لكى تستخدم ٠٠ ففى ظل أوامر ، وأعمال واتصالات تتم بالتليفون ، ليس هناك وقت للورق ، التسجيلات تقوم بهذا العمل ، وتفرغ التسجيلات على أساس انها ليست ضد أحد ٠٠

ومع ذلك فقد استطاع تحويل مفهوم ، ومهمة التسجيلات ، وجور حتى التسجيلات ذاتها قائلانهم يقولون « فوزى جاهز » وكانت تعنى انه « جاهز للمعركة » يأتى هو ليقول انه كان « جاهز للانقلاب » •

وطبعاً نحن فى السجن ، ولا أحد يرد على هذا الكلام ٠٠ ثم يحاكمنى لاننى قلت فى أحد التسجيلات ان فوزى جاهز ٠٠ هو الذى يفسر ٠٠ ولست أنا ٠٠ لم يسألنى ماذا تقصد ، كنت قلت له انت تعلم ان محمد فوزى جاهز للمعركة مع اسرائيل ٠٠

وما أخذه أيضاً فى التسجيلات ان بعض الاخوان يقولون لى انه لا داعى لان « أفرق » العملية فى اللجنة المركزية دا فوزى جاهز أى جاهز للمعركة ولا داعى لتفجير العملية ، ونحن على أبواب الحرب ٠٠ لم يكن فى التسجيلات أى شيء مشين ، بالعكس هو أخفى التسجيلات ، •

● ما اتحدث عنه هو منطق التسجيل ٠٠ اليس خطأ هذا

المنطق ٠٠

— لا ٠٠ ليس خطأ ٠٠ انه يحدث فى جميع انحاء العالم •

● ان تسجل احاديث ومكالمات نائب رئيس الجمهورية ٠٠ — لا يسجل عليه ٠٠ أنا اتحدث فى التليفون مع محمد فايق أو شعراوى ، أو سامى ٠٠ يسجل الكلام الذى اتفقنا عليه ثم يفرغ ،

ويوضع من ضمن الوثائق بدلا من أن ارسل له رسالة ، أو نجلس على منضدة ونحرق محضرا ، اتحدث معه بالتليفون للسرعة .

● هل كنت تعلم أن هناك تسجيلات ؟

— نعم كنت أعلم

● أهرق أنور السادات تسجيلات ٠٠ ما هي هذه

التسجيلات التي أهرقها

— لا أعرف ماذا أهرق ٠٠ لانه أحضر شرائط وحرقتها ، انما

بالتأكيد أهرق جزءا كبيرا من التسجيلات التي تؤخذ عليه من خلال هذه المناقشات .

● هل تعتبر أن ما حدث في مايو ١٩٧١ هو انقسام في

السلطة

— لا ٠٠ انه انقلاب على ثورة ٢٣ يوليو .

● صراع على السلطة ٠٠

— لا ٠٠ ليس صراعا على السلطة ٠٠ واذا أردت أن تحدد

بذلك فيمكن أن يكون خلافا بين تيارين : هل تستمر الثورة أم

لا تستمر ٠٠ هل نستمر في الخط الثوري أم لا ٠٠

● هل لتصور انه كان هناك مخطط ما لجهة اجنبية كما

حدث في مايو ١٩٧١

— صعب أن أقول ذلك ، انما لا شك أن ما حدث في مايو كان

بمباركة من الولايات المتحدة الامريكية ، وبعض العناصر الرجعية

الموجودة في القيادة ، وأن أنور السادات اعتمد على هذا التأييد من

الخارج . لا أعرف باتفاق أم بدون اتفاق ، بدليل الدعاية لما حدث

التي ملأت الخارج وفي أمريكا بالذات ، وكانت خطوة هو يعلم أن

نتائجها سترضى الولايات المتحدة واسرائيل سواء كانت باتفاق

أو بغير اتفاق .

● الا نعتقد أنه قد تم الاتفاق بينه وبين روجرز على هذه القضية أم بمعنى آخر على التخلص من المجموعة المعادية للولايات المتحدة الامريكية والتي تطالب بالحرب ؟

— يصعب أن أحدد ذلك ، ولكنى أقول انه سواء أحدث أم لم يحدث فهو قد تصرف وهو يعلم أنه سينال تأييدا من الولايات المتحدة .

١٥ مايو عيد اسرائيل .

● ما هو في تعليق سر اختيار يوم ١٥ مايو لهذا الانقلاب في حين أنه لم تقع أية أحداث يوم ١٥ مايو ؟
— لا أعرف .

● الا يمكن أن يكون ذلك مؤشرا لأن يوم ١٥ مايو هو عيد قيام اسرائيل .

— لا أظن يمكن أن يؤقت العملية بهذا التحديد . يمكن أجل الموضوع يوم أو يومين لتتواءم مع قيام اسرائيل .

● في تتبعنا لما فعله السادات ، وايضا لما فعله اسرائيل رأينا أن هناك اهتماما باختيار ايام معينة للقيام ببعض الاعمال .
السادات احتفل مع الخفي فرانك سينترا تحت سنج الهرم يوم ٢٨ سبتمبر ذكرى وفاة جمال عبد الناصر . وافتتح قناة السويس يوم ٥ يونيو ، واعلن الحزب الوطني يوم ٢٣ يوليو وبالكسبة لاسرائيل فان زيارة اول وفد اسرائيلي لمصر كانت يوم ١٥ يناير « عيد ميلاد جمال عبد الناصر » وكان موسى ديان يطوف بخان الخليلي يوم ٥ يونيو وزار شارون الاسكندرية في ذكرى يوم الشفرة .

ولا اعتقد ان كل هذه التواريخ من قبيل المصادفات فلماذا نعتبر ان اختيار يوم ١٥ مايو مصادفة وخاصة وانه لم تقع به أية أحداث ، للاستقلالات قدمت يوم ١٣ مايو ، وشكلت

الوزارة ، واسقطت عضوية اعضاء مجلس الامة يوم ١٤ مايو ٠٠
كما ان اعتقال كل مجموعة مايو كانت يوم ١٣ مايو ٠٠ فنن اين
جاء انن تاريخ ١٥ مايو ، ولماذا الاصرار عليه خاصة بعد ان راينا
الامتناع من جانب السادات ومن جانب اسرائيل بتوقيعات معينة .
- يجوز انه اجل يومين ٠٠ لارضاء اسرائيل بهذا ٠٠ أنه
تخلص من اعداء اسرائيل يوم ١٥ مايو .

● كان انور السادات يلجأ الى الغاء الاحتفال بيوم ٢٣
يوليو وجعل يوم ١٥ مايو عيداً قومياً رسمياً . وذلك يكون نفس
يوم العيد القومي في مصر ، واسرائيل .

- لم يستطع ٠٠ كان يريد ٠٠ ولكنه لم يقدر لانه جماهيريا
غير مقبول ، وكان في كل أزمة يعود فوراً الى ٢٣ يوليو ويستند
اليها ، ويعود الى جمال عبد الناصر ويستند اليه ، وعندما تهدد
الامور يبدأ التكسير في ٢٣ يوليو ، وفي جمال عبد الناصر .
ففي جميع الازمات يعود لتأصيل نفسه ، كأحد أعضاء
مجلس ثورة يوليو . وكصديق حميم لجمال عبد الناصر .
الاستقالة ٠٠ والهروب ٠٠

● قلت في ٠٠ انك عندما ذهبت الى السادات في القناطر
٠٠ بعد ان ثبت لديك عدم جديته في الحرب ٠٠ عقب اعلان
مبارته ، وعرضت ان تستقيل .

والاستقالة ٠٠ هو نفس ما حدث من مجموعة الوزراء ،
واعضاء اللجنة العليا الذين استقالوا ٠٠

الا ترى ان الاستقالة تمثل نوعاً من الهروب في تلك الفترة .
- في مثل هذا الطرف ، لعلانية الامر ، استقيل حتى يحدث
تساؤل لماذا استقيل ٠٠ وتكون الاستقالة مسببة ، اى ان بها اتهام
له .

● انوقف هنا ... انه يفرط وانت تقاومه .. انما عندما

تستقل .. فتترك له المجال واسعا ليرتفع فيه

— ما هو الحل الآخر .. أن أقوم بانقلاب .. أنت تخيرني أن

أقوم بعمل انقلاب أو استقيل .. فأنا استقلت .. لأنه لا يجوز التفكير في انقلاب ، ولديك أرض محتلة ، وعدو مريض .

● استقالة المجموعة .. الا يعتبر خطأ .. وهربا .

— هو خطأ تقديري .. خطأ في التقديرات .. وقد تمت دون

استشارتي ..

● لو انهم استشاروك فماذا يكون رايك ؟

— لم اكن اوافق على الاستقالة الجماعية ..

● ماذا كان البديل ؟

— هناك بدائل ومنها أن يطرح الامر للمناقشة العامة ، حتى

لا يتمكن من أن يعتمد على الناس ويدهم أنها مؤامرة . ويبرر أن يضع الناس في السجن . اشراك الجماهير .. أو القيادات في العملية كانت سوف ترغمه على الوضوح لرأي الجماهير . أو القيادات ، وهناك قيادات واعية جدا ..

دور الاتحاد الاشتراكي ..

● التنظيم الطليعي . وهو تنظيم ملئزم والغرض انه يترى

تربية عقائدية .. بماذا تعمل انقسام اعضائه .. غريق مع أنور

السادات — وغريق ضد منذ بداية الاحداث ؟

— ليس كل اعضاء التنظيم الطليعي كانوا على مستوى

الصلابة في المبادئ . وهناك كثيرون ليسوا في المستوى دخلوا التنظيم الطليعي . ونحن نبنيه من موقع السلطة فان العناصر السيئة لا تكون ظاهرة . بل بالعكس هؤلاء كانوا أكثر الناس حماسا للتنظيم الطليعي .. وقد تبين جزء من هؤلاء على حقيقته عندما تغيرت الامور .

الانقلاب والجماهير ..

● إذا كان تقييمنا لأحداث مايو .. أنها انقلاب على ثورة يوليو .. ولم يجد هذا الانقلاب المقاومة اللازمة ...

فهل هذا يعنى أن ثورة يوليو لم تكن راسخة عند الناس
أو أن التنظيم السياسى نفسه كان هذا ؟
— عندما تحدث عملية مثل هذه ، وفيها تضليل ، فإن الامر يستغرق وقتا حتى يحس الناس بالموضوع .. لذلك أنا قلت أن أنور السادات لم يستطع أن يستمر في هروبه من المعركة أكثر من عامين ، وبعد ذلك أرغم على خوض المعركة واضطر أن يحارب عام ١٩٧٢ رغم أنه بضـغط الجماهير .. ولو أنه ترك على هواه لم يكن قد حارب سنة ١٩٧٢ ، الذى أرغمه ضغط الناس في الداخل .. لأنه لو لم يكن قد حارب لكان قد سقط جماهيريا ..

● بصراحة .. ألا ترجع المسؤولية الى خلل ما فى الاتحاد الاشتراكي وهو التنظيم السياسى الواحد الذى يضم الجماهير ، ويعبئها من أجل الحفاظ على ثورة يوليو ، وتطوير منجزاتها ، ومكاسبها لصالح قوى الشعب العاملة ..
والأ يدل ذلك على أن التنظيم نفسه كان هذا .. ولم يكن قويا .. ولا فعالا ..

— لا .. القضية هي في طبيعة الشعب المصرى الذى ينظر بجلال الى الشرعية ، وأنه ليس سهلا أن تقول لاي مواطن حتى لو كان منظما .. أن يثور على رئيسه لأن هنالك شك في نواياه ، ولكن عندما تتضح سوء النوايا يثور ، ويفور ، وهذا وضع طبيعى في مصر .. ولا أرى أنه وضع غير طبيعى ..

● كنت أبني الاتحاد الاشتراكي كتـنظيم لحماية الثورة ، وحماية المبادئ الاشتراكية .. فلما حدث انقلابهاـن على الثورة وعلى المبادئ الاشتراكية لم يتحرك ..

— لم يهجم لى الثورة شخص من خارج الثورة ، الذى هجم على الثورة واحد منها ٠٠ بل من أعضاء مجلس الثورة ٠

● بمعاونة أعضاء فى التنظيم السياسى المفروض فيه ان يعنى الثورة ٠

— بمعاونة بعض الاعضاء فقط ، وهم الذين انقلب عليهم الاتحاد الاشتراكى بعد ذلك وأرغمهم على الحرب ٠٠ انا لا أستطيع ان الوم الاتحاد الاشتراكى ٠٠ ولكننى الوم التنظيمات السياسية التى تابت بعد ١٩٧٣ لانها مكنت انور السادات من ان يجهض نتائج حرب أكتوبر ، ويجهض نتائج الثورة كلها بالانفتاح وغيره ٠ ولكن قبل ١٩٧٣ هل استطاع انور السادات ان يعلن عن الانفتاح وينتقذه ٠٠٠ انه لم يستطع ٠٠

التنظيمات التى كانت موجودة — حتى مع تغيير قياداتها — كانت تمنعه من ذلك ٠٠ وهذا فى رأى عمل كبير ان يقف الاتحاد الاشتراكى وعمره سنتين أمام رئيس الدولة بكل أجهزته دعائيا وسياسيا وعسكريا ٠٠ تقف فى واجهته ، وترغبه على تغيير خط تفكيره ٠٠ أما بعد ذلك فقد انتهاز فرصة حرب ١٩٧٣ ، وسلم البلاد لأمريكا واسرائيل وهذا موضوع آخر ٠

انقلاب على الثورة ٠٠

● اذا اردنا ان نقيم ما حدث فى مايو ١٩٧١ فماذا نقول : — انقلاب على ثورة ٢٣ يوليو ٠٠ من داخل أعضاء مجلس الثورة بمعاونة الرجعية المصرية ، والامبريالية العالمية ٠

● فى النهاية ٠٠ وفى مجال النقد الذاتى ، الا توجه نقدا الى مجموعة مايو ٠٠

— ممكن ان توجه اليهم نقدا ، نقول انهم كان لابد ان يتخلصوا من انور السادات او لا ينتخبونه ٠٠ منذ البداية ٠٠ ولكن

الموجود في صدور الناس يصعب معرفته .. فانا لم اكن اعرف ..
أو اتصور أن أنور السادات خائن لبلده .. يطمع في كرسي .. نعم
يطمع أن يكون زعيما في يوم من الايام .. نعم .. انما أن يخون
وطنه .. ويخون قضية وطنه . فهذا أمر لم اكن اتصوره ابدا .

● بدراسنا لشخصية أنور السادات منذ البداية ... وتاريخه
.. وانتم تعرفونه جيدا ، فقد كان طوال حياته متأما ، يفعل الشيء
ونقيضه - كان مع الامان .. وكان في تنظيم الملك . وفي تنظيم
الضباط الاحرار المعادي للملك .. على امتداد مسيرة حياته ،
فهو متأمر .. حتى عندما نقرا ما كتبه هو من مذكرات فإنه يعترف
بذلك بشكل أو بآخر ..

— لم اكن احاسب أنور السادات على ما فعله في شبابه ، لانه
مهما كانت الصورة مهزوزة بالنسبة له الا انه كان يمكن تفسيرها
أنه يريد أن يفعل أى شيء لبلده .. أخطأ في التقدير وهو في سن
الشباب مثلا .. أو دخل الحرس الحديدي خطأ ليعطى معلومات ..
كل هذه أمور لا يؤاخذ عليها . انما اقيمه في تصرفاته .
بعد ذلك .. بعد الثورة لم يكن أنور السادات يظهر أى نوع من
التراخي في المعركة الوطنية .. ولا المعركة الاشتراكية بل بالعكس
كان مؤيدا على طول الخط .. ثم يتضح بعد ذلك انه في سريرة
نفسه كان يضممر شيئا الى أن تحين الفرصة ، ذلك لا يمكن
لأحد معرفته ابدا .. وأيضا لم يكن يتصوره أحد ابدا ..

كنت اتصور أن يخون الصداقة .. أو النضال المشترك ..
أو زملاءه .. الى هذا الحد .. يمكن تصوره ، اما أن يخون بلده
فلم تكن نتصور ذلك ابدا وفي النهاية فإنه هو ايضا دفع الثمن ، صحيح
أن البلد تدفع الثمن وتدفعه الاجيال الحالية ، ولكنه درس
من دروس تاريخ الشعب المصرى .. وهكذا التاريخ ..

وثائق

الوثيقة التالية هي بداية أقوال السيد على صبرى أمام نيابة أمن الدولة العليا . ويشرح فيها قصة انقلاب مايو ١٩٧١ من— بدايتها ٠٠

فتح المحضر يوم الأربعاء ١٦ - ٦ - ١٩٧١ الساعة ١١ رة ص بمبنى مجلس قيادة الثورة نحن صلاح نصار - رئيس النيابة ٠٠ ومصطفى العسال - سكرتير التحقيق *

لإثبات أنه بقاء على تحديدنا اليوم لسؤال على صبرى وقد حضر فدعونا وسألناه بالاتي فقال :

اسمى على بليغ صبرى سن ٥١ نائب رئيس الجمهورية السابق مولود بالقاهرة ومقيم بشارع نهرى بمصر الجديدة *

س : ما قولك : فيما منسوب اليك ؟

ج : بعد وفاة الرئيس فى سبتمبر سنة ١٩٧٠ وطبعاً دى كانت هدية خلّت الواحد يفكر كثيراً وكنت وقتها عضو اللجنة التنفيذية ومساعد رئيس الجمهورية لشئون الدفاع الجوى والقوات الجوية وكان ارتباطى بالزعيم الراحل علاقة مبادئ فضلاً عن العلاقة الشخصية وارتبطت بسيادته من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ارتباط مباشر وكنت من الضباط الأحرار قبل كده ولم يكن لى اتصال بسيادته ولم التق به الا ليلة ٢٣ يوليو ومن يومها بنات العمل معه واستمررت فى مواقع مختلفة من العمل السياسى ابان قيادة سيادته للثورة حتى وفاته وبعد الوفاة فكرت نظراً لهذا الارتباط الشخصى ان كنت استطيع الاستمرار فى العمل اولاً وهل اتركه او استمر وكان السبب فى تفكرى فى تركه ان كان صعب على الواحد .

يستغل ٢٠ سنة مع قائد معين ويفقد فجأة ثم يشتغل مع آخر ، والحقيقة لم انكر فى تولي القيادة لعدة اسباب هي ان الرئيس جمال كان اختار السيد / انور السادات نائب لرئيس الجمهورية ، وانا ملتزم بخط جمال عبد الناصر بعد وفاته اكثر من حال حياته . والسبب الاخر ان فى هذه الظروف الصعبة اللى بتجتازها البلد الوحدة فى القيادة اهم حاجة فى هذه الفترة وان اى انتقسام يمكن يودى بالبلد الى كارثة ومكاش فيه ملاح انتقسام وقتها انما كان المغروض وقتها اننا نتماسك كمجموعة فى القيادة ، ولما فكرت فى ترك العمل السياسى وقعت انكر اربع ايام وانتفيت الى اثنى ساكون متخلى عن الواجب بعد وفاة الرئيس . ولم يشاركنى احد فى هذا التفكير الشخصى .

وفى هـذذ الايام القليلة التى ماتت وفـ...ة الرئيس تقابلت مع السيد / انور السادات بصفته رئيس الجمهورية بالنباية وقت له انا فى الخدمة واذا اردتنى ساكون بجوارك واذا لم تردنى فانت حر وكان كل اللى بيننا صداقة وعلاقة قوية وانا قصت من هذا ان اترك له الضار كقائد جديد فى اختيار معاونيه .

ثم حدثت بعد ذلك ببضـعة ايام ولا انكر التاريخ كذا راكبين العربية سوا فالسيد / انور السادات قال ان السيد / حسن الشافعى طلب منى ان يكون رئيس وزارة ويبقى لثانى رجل فى الدولة وضرب مثل بان كوسيجين لثانى رجل فى روسيا هو رئيس الوزارة ، وكان الرئيس بيقول ان المسائل يجب ان تتم بيننا بالتكاتف ودون نظر لمناصب معينة . فانا قلت له ان الرجولة تقتضى ان الواحد مايبطش اى مطلب شخصى ، وكان فى دذا الوقت من المقرر من كل مجموعة الثورة الحاكمة ان يتولى السيد / انور السادات رئاسة الجمهورية خلفا للمزعيم الراحل - وانا اكملت حديثى مع السيد / انور وثلت له انا عن نفسى لا اطلب اى منصب ولك حرية الاختيار تضعنى فى اى منصب ولك حرية الاختيار تضعنى فى اى منصب تراه - فقال انا حاسم الثين نواب رئيس جمهورية مصر / حاسم الشافعى وثنا .

ثم تشكلت الدولة واخـذت وضـعها الدستورى باجتماع اللجنة التنفيذية العليا وموافقها بالاجماع على ترشـيح

السيد / أنور السادات رئيساً للجمهورية ولم تكن هناك مناورات خلفية فيما علم بل بالعكس كان فيه اتفاق كامل ، والمناقشة الوحيدة التي حصلت في اللجنة التنفيذية كانت بخصوص استقالة الدكتور محمود فوزي من اللجنة لكن سنة كما قال وقد رضاها جميعا واقتضاء بالاستمرار في العمل واستكملت الخطوات الدستورية للدولة .

وبعد تشكيل الوزارة صدر قرار بتعييني أنا والسيد / حسين الشافعي نائبين لرئيس الجمهورية ثم قرار مجدد لكون مساعد رئيس الجمهورية للدفاع الجوي والقوات الجوية وسارت الامور الى ان عقدت اللجنة التنفيذية العليا اجتماعا لها بعد اربعين الرئيس جمال كان يوم يعني في اوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٧٠ واثير في هذا الاجتماع عدة موضوعات .

الاول كان طريقة سير العمل ووضح فيه الرئيس أنور السادات ان اللجنة التنفيذية العليا ستنظم في جميع الامور التي تم الدولة وان كل شيء سيبحث امامها .

وثانيا موضوع لجنة التراث وقال سيادته انه سيشكل لجنة برئاسة وستطرح جميع الموضوعات الخاصة بلجنة التراث ستطرح على اللجنة التنفيذية يعني لجنة التراث لن تنفرد بالعمل .

اما الموضوع الثالث فكان عن مقال نشره محمد حسنين هيكل في الجريدة السابقة على هذا الاجتماع رأى فيه بعض اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ان به مساس بالسيد الزعيم الراحل وكان اللي محلل المقال الدكتور لبيب شقير ، واستدعى هيكل لمناقشته في ذلك امام اللجنة ، وكان رده انه لم يكن يقصد المساس بالسيد الرئيس وانه اخلص واحد لسيادته وان سيادته كلفه ان يكتب التاريخ واستشهد بانه قال هذا الكلام امام السيد / أنور السادات والسيد / حسين الشافعي وأنا - فانا نليت هذا وكذا السيد / حسين الشافعي والسيد أنور السادات قال الكلمة دي قيلت واحنا في موسكو .

وكان ردى على هذا ان ذات جمال لا يستطيع ان يكتبه شخص واحد ومع احترامي لكل المعلومات التي يحملها هيكل لكل واحد من المجتمعين عنده معلومات كثيرة وأنا عن نفسي اقول اننى لا ادعى

بالعلم بكل شيء وانما اعرف من المعلومات . ما لا يعرفه الآخرون . فأكّد السيد أنور بأن كل ما تنظره لجنة التراث ستنظره اللجنة التنفيذية وانصرف هيكل . ثم اجتمعت اللجنة المركزية واثير هذا الموضوع من أحد الأعضاء ولا انكره ورد السيد / أنور السادات بأن هذا الموضوع مثار امام اللجنة التنفيذية العليا وقفل باب المناقشة - وده كان آخر اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية العليا ولم تعقد الا هي ابريل لبحث موضوع الاتحاد الثلاثي العربي - ورغم ان السيد / أنور السادات قال ان اللجنة ستجتمع كل اسبوعين - كما قال ان اجتماع اللجنة المركزية الذي تلا هذا الاجتماع ان اللجنة ستجتمع مرة كل شهر وصحيح اجتمعت اللجنة التنفيذية العليا بعد كده لكنه اجتماع مشترك مع مجلس الدفاع في مارس عشان الغاء وقف اطلاق النار . وكان جدول الاعمال قاصر على هذا الموضوع فقط . وفي اوائل ديسمبر تشكل مجلس الدفاع واصبحت عضوا فيه . وكان مقررا ان اذهب للاتحاد السوفيتي في خلال ديسمبر على رأس وفد لبحث موضوعات عسكرية وسياسية واقتصادية وسبق هذه الزيارة زيارة قام بها أحد أعضاء اللجنة المركزية للاتحاد السوفيتي وهو سكرتير لجنة العلاقات الخارجية واسمه بوناماريوف . وكان الواضح انه جاي يسفكشف قبل زيارتي وعمل له برنامج بواسطة امانة الاتحاد الاشتراكي ورأى السيد / أنور السادات تكراما له انه يعمل له عشاء خاص بمنزله وحضر هذا العشاء انا وضياء داود كمرافق لبوناماريوف وسامي شرف وشعراوي جمعه والفريق فوزي عن الجانب المصري . والجانب السوفيتي كان بوناماريوف والسفير السوفيتي او القائم باعماله .^{١٠}

وكان الحديث شاملا عن الامور السياسية في البلد والاوزاع فيها وفوجئت بالسيد أنور يقول لبوناماريوف احب ابلغك عشان تكونوا على علم انه في يوم ١٥ يناير في احتفالات السد سنعلن عن قيام دولة الاتحاد بيننا وسوريا وليبيا والسودان وبقول فوجئت لانه مكننش اعرف شيء وان واحد اجنبي يعرف بالتاريخ والقرار قبل احاطتي انا به بصفتي عضو اللجنة التنفيذية العليا ونائب رئيس الجمهورية - ولكني لم اعلق بشيء في هذا اليوم وبعدها بايام معودة - وكنت على وشك السفر للاتحاد السوفيتي قابلت السيد / أنور في منزله في الجزيرة لاخذ التعليمات بالنسبة للرحلة وفتحت موضوع الاتحاد وتناقشنا في هذا الموضوع مدة طويلة جدا اخذت

النهار وحللت له وجهة نظري بالقسبة لهذا الاتحاد فالتفتع برأى وكنا وحدنا احنا الاثنين - وقال انه حرف النظر عن هذا الموضوع بل كلغنى ان ابلغ الفاء رحلنى لروسيا اعضاء المكتب السياسى هناك بانه صرف النظر عن هذا الموضوع ولعلا بلغتهم بذلك ومحصلش حاجة فى هذا الموضوع الى ان وحدت نفسى راكب طائرة ورايح بنى غازى لاعلان قيام دولة الاتحاد .

وهناك ابدت رايى صراحة للسيد الرئيس وقلت ثلاث مرات انا غير موافق على هذا الاتحاد . وطلبت منه ان تتناقش فى هذا الموضوع ولم يتم هذا - وحصل فعلا الاحداث اللى ذكرتها تفصيلا فى اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية وهى احداث حقيقية لم ينفى السيد / انور السادات منها شيئا ، وكل ما ذكرته امام اللجنة التنفيذية والمركزية والمنبت بمحاضر جلساتها هو الوقائع التى حدثت مجردة ولم اذكر اى انطباع شخصى او تعليق او راي لى زى ما قلت ايضا .

وحصل اجتماع اللجنة التنفيذية العليا يوم الاربعاء ١٩٧١/٤/٢٦ وعرضت فيها وجهة نظرى وصمم السيد / انور السادات على اخذ الاصوات على الموضوع كما هو بحذافيه لان بعض الاعضاء اقترحوا البحث عن حل يوفق بين وجهات النظر ، واللى طلب كده لبيب شلقير وشعراوى جمعه فيما اذكر ، والدكتور فوزى اقترح عقد اجتماع بعد يومين للجنة التنفيذية وقال نعمل اجتماع ولا نخرج منه الا برأى واحد حتى لا نذهب للجنة المركزية والرأى منقسم - فالسيد / انور قال سافكر فى الموضوع وابلفكم خير وكان قبل كلام الدكتور فوزى طلب التصويت فصوت اثنين معاه والباقي كان ضد المشروع ، والسيد / انور طلب راي شعراوى فقال انا ملش صوت فالسيد / انور قال انا عاوز تحديد مواقف فشعراوى رفض المشروع .

وفوجئت بعد كده باعلان الدعوة لاجتماع اللجنة المركزية يوم ٤/٢٥ وعقدت اللجنة وكررت فيها نفس الاعتراضات اللى قلتها امام اللجنة التنفيذية العليا واذكر ان قبل اللجنة وكان يوم احد اتصلت يوم السبت بشعراوى جمعه ولم اتصل باحد يومى الخميس والجمعة من اعضاء اللجنة التنفيذية انما كلمت شعراوى يوم السبت وقلت له الموقف حايبكون ازاي

فى اللجنة المركزية وحائظهم منقسمين والا ايه ولقت له انا عفاش امامى خبار
الا انى اكرد الكلام اللى قلته امام التنفيذى العليا واضع الحقائق امام
اللجنة المركزية فقال لى انه حاول انه يلقع السيد / انور بتأجيل انعقاد اللجنة
المركزية فرفض *

واذكر أيضا انه قال لى انه لو اتخذت اللجنة المركزية قرار
بتأجيل بحث الموضوع سيكون موقفك ايه قلت له فى هذه الحالة مش حاتكلم
ومحصلش اتصال باحد آخر من اعضاء اللجنة التنفيذية العليا او اعضاء اللجنة
المركزية حتى يوم انعقاد الاخيرة الموافق ٤/٢٥ ، وفى الصالون قبل الاجتماع
كان موجود اعضاء اللجنة التنفيذية وكان قاعد جنبى عبد المحسن ابو النور وقال
لى ان لو اللجنة اتخذت قرارا بتأجيل الموضوع سيكون موقفك ايه قلت له بقى
مش حاتكلم انما مقالش لى انهم عاملين ترتيب معين ولا ازاي حينئذ هذا القرار
وكان الصالون مليان فلم نتكلم فى هذا الموضوع ككبر وكان معى ثوته كاتب فيها
النقط التى ، ساتحدث فيها ومكاشش الكلام كله مكتوب كموضوع ، ولم اعرض
ما كنت انوى ذكره على احد ، وكل ما قلته هو ما ذكر فى محضر الجلسة *

وبدأت الكلام فى الجلسة بانى اعارض المشروع اسلوبا وموضوعا ،
واستطردت فى الكلام على ما ورد بمحضر الجلسة * وحصل فى الصالون ان السيد
انور السادات اللى حضر قبل الاجتماع قال انه يريد ان ينهى الموضوع الدود فى
اللجنة المركزية ولا بد من اتخاذ قرار ، وان كل واحد يتكلم بصراحة ، وعندئذ قررت
ان اتكلم حديث كان من الواضح بعد كلامه انه ان يوافق على التأجيل وكذلك كان
واضح انه كان يريد منا ان نتكلم بصراحة ، وبطبيعة الحال هو يعلم رايى
وما ساقوله *

وفى الجلسة بدأ السيد / انور ببيان عن الاحداث ثم طلبت الكلمة
وسبائه قال ممكن نخلى اللجنة تتناقش اولاً ثم نستمع لكلامك ، وقال للجنة -
خصوصا ان السيد / على صبرى معارض زى ما قلت لكم فى كلامى - فاللجنة
طلبت ان اتكلم فاعطيت الكلمة ، وكان مجموعة من الاعضاء قالوا عاوزين نسمع
كلامه وكان واضح انهم غالبية ولم يؤخذ الراى وبدأت اتكلم وبدأت فى ذكر
الاحداث كما وهو وارد فى المحضر ، وبعد فترة رفع ايده الدكتور درويش وقال

« نقطة نظام » وبعض الاعضاء اعترض على مقاطعتى ، فالسيد / أنور قال مادام فيه نقطة نظام يبقى يتكلم حسب اللائحة ، فالدكتور درويش قال السيد / على صبرى مايتكلمش فى الموضوع واحنا لازم نلتزم بجدول الاعمال ، وهو مشروع الاتحاد .

وهنا ايد السيد / أنور السادات كلام الدكتور درويش وقال ان ده مش اسلوب المناقشة وسأل اللجنة هل نتكلم فى المشروع كما هو ام نستمع الى اى كلام فقال بعض الاعضاء نستمع لى كلام ، وعندئذ قلت له اكمل والا ماكمش فقال انا لا اسمح بان تحكى كل هذه الاحداث ودى حاجات بتحصل فى كل الاجتماعات - القذافى قال والا فلان قال وانا قلت - بنختلف فى اشياء كثيرة وانما المهم النتيجة وكان منفعلا - فانا قلت ان هذه الاحداث هى اللى حنوصلنا للنتيجة ولذلك ارضاء لصبرى وللتاريخ لابد ان اتكلم والقول كل شئ - فاخذ الاصوات وعلى ماشفت ثلاثة بس اللى كان رايهم انى لا اتكلم ، ومن هنا قال تفضل كمل فكلمت واستمرت كلمتى حوالى ساعة ونص .

وبعدين اتكلم الدكتور ابو زيد وقال انا شايف ان الخلاف بين السيد الرئيس والسيد على صبرى خلاف اساسه انهم بيتكلموا فى موضوعين مختلفين . السيد / على صبرى بيعارض لانه مشروع اقامه دولة اتحاد فى حين انه من كلام السيد / أنور السادات فهمنا ان ده مشروع تعاقدى او تعاقدى - ودن ه'ا الخلاف فاذا غيرنا بعض المواد اللى فى المشروع بحيث تتمشى مع فكرة الرئيس أنور السادات لتصبح الاتفاقية اتفاقية تعاقدية لزال الخلاف - فانا قلت انا موافق .

وهنا رفعت الجلسة للاستراحة وقعدنا فى مكتب الامين العام للاتحاد السيد / عبد المحسن ابو النور وكان موجود اعضاء اللجنة التنفيذية وسامى شروف ومحمود رياض وهيكمل والسيد / أنور السادات واتكلمنا فى فكرة التعديل اللى اقترحها ابو زيد وانا لم اشارك فى هذه المناقشة التى انتهت بتشكيل لجنة لتلقى الاقتراحات وبحث التعديل وعقدت الجلسة للمرة الثانية والسيد ' أنور أعلن القرار واذكر ان فريد عبدالكريم احد اعضاء اللجنة رفع ايده وقال التعديل مش شكلى ده جوهرى وهنا رفع شعراوى ايده وقال نقطة نظام وقال احنا خلاص اخذنا قرار وقلت المناقشة .

ورفعت الجلسة على ذلك وبعدين عقدت الجلسة الثانية وعرفت بتاريخ انعقادها قبلها بيوم . وخلال هذه الفترة لم اتصل بأحد في شأن هذا الموضوع وكنت أروح مكتبي وعملى العادى . واتصلت مرة واحدة بعبد المحسن أبو النور وطلبت منه التليفون لطلعت النمرة غلط ورد على هيكمل واتكلمنا شوية كلام عادى وبعدين عبد المحسن فلم أجدد فى مكتبته ثم طلبته فى اليوم التالى لأطلب منه التعديلات التى ادخلت على المشروع بصفته رئيس اللجنة التى شكلت ويعتبا لى . واجتمعت اللجنة امركزية فى الاجتماع الثانى وتلا عبد المحسن المشروع بعد تعديله . وجرت مناقشة بسيطة - واخذت الاصوات فوافقت اللجنة كلها بالإجماع وأنا من بينهم على المشروع وأنا وافقت رغم أن التعديلات فى رأى ليست كافية وإن كانت بعض الضمانات التى ادخلت على المشروع رأيت أن بوجودها ما يكفى إذا قارنا ذلك بالنتائج التى تترتب على الانقسام فى الجبهة الداخلية يعنى أنا اخترت أخف الضررين .

وبعد كدد حصل احتفال عيد العمال فى حلوان وأنا دعيت ورحت ، وفى آخر خطاب الرئيس قال ما معناه أنه مثل حايصح لفرد أو مجموعة تفرض وصياتها على الناس وأنه مثل حايصح بوجود مراكز قوى . وفهمت أنه يقصدنى أنا من كلمة فرد .

وفهمت من كلمة مجموعة أنهم أعضاء اللجنة المركزية التى أيدونى . ورحت وقعدت فى البيت وتانى يوم كان يوم ٢ / ٥ بعد الظهر كلمنى سلمى شرف تليفونيا وقال أنه صدر قرار اقالتك من منصب نائب رئيس الجمهورية وصدر القرار بعد كدد فى الجرائد وسامى قال لى أنه بقى له يومين يحاول معاد للعدول عن هذا القرار ولكنه مقدرش . وتانى يوم وهو يوم ٣ / ٥ كتبت استقالتى من اللجنة التنفيذية وأرسلتها للأمين العام عبد المحسن أبو النور وكانت مسببة وقلت فيها ما معناه أنى أبديت رأى بموضوعة فى موضوع الاتحاد وإن اللجنة المركزية والسبد / أنور السادات وافقوا على المشروع نتيجة التعديلات التى ادخلت ونتيجة لهذه المناقشة وأنى بأعرض استقالتى من اللجنة التنفيذية العليا على اللجنة المركزية وطلبت بعقد اللجنة المركزية للنظر فى الاستقالة وأنا كنت انقطع عن عملى فى الطيران بعد عودتى من بنغازى حتى لا تؤول اتصالاتى مع الضباط وحتى

لا أتحدث مع أحد من القوات المسلحة في أرائي ولا في الشؤون السياسية وانصبت اتصالاتي بعد ذلك على البيت والنادي وبعض الزيارات العائلية الى ان كان يوم الخميس ١٣ : ٥ / ١٩٧١ سمعت من الاذاعة في نشرة الساعة ٨ر٣٠ م وكنت في بيتي وقتها ومكانش معي سوى عائلتي *

سمعت ان شعراوي قبلت استقالته وعين ممدوح سالم وزيرا للداخلية ، فطلبت شعراوي في بيته حوالي الساعة ٩ م وردت السيدة زوجته وكلمته وقلت له ايه الحكاية فقال ان سامي بلغه ان السيد أنور السادات قال له انه بيحمي اعضاء الاتحاد الاشتراكي في تصرفاتهم وعشان كده قرر شيله وعين ممدوح سالم وكان واضح انه متضايق *

فانا قلت له كلمتين مجاملة وقلت معلش مانتزعش وانتهد المكامة وفي نشرة الساعة ١١ م سمعت من الاذاعة قائمة استقالات الوزراء اللي استقالوا ومنهم محمد فائق خطبته في البيت لقيته مش موجود ولا في المكتب لقيته . لغاية ما اتصلت به حوالي الساعة ١٢ م في البيت وقلت له ايه اللي حصل فقال لي انا وسامي وفوزي وحلمي السعيد وسعد زايد قدمنا استقالاتنا . قلت هل قدموكم من نفسك ولا بطلب من رئيس الجمهورية فقال لا من نفسنا - وكان الوقت متأخر وماخض الحديث أكثر من دقائق - انا كلمت فائق على أساس انه وزير الاعلام وقلت جايين عندد معاومات *

ونعت والصبح حوالي الساعة ٧ر٣٠ صباح الجمعة ١٤/٥/١٩٧١ صحاني ابني وقال لي فيه حرس جمهوري حول البيت وعلمت من الضابط اني محدد اقامتي في البيت وقطعت الحرارة من التليفون من هذا التاريخ ويوم الاحد ١٦ مايو سنة ١٩٧١ نقلت لسجن ابي زعبل ومحدث سألني ولم يحصل معي اى شيء غير عادي او اى مساس لشخصي بل بالعكس فالمعاملة طبيعية وممتازة الى ان استدعيت اليوم للتحقيق امام النيابة *

وانا استمعت لبيان السيد رئيس الجمهورية يوم الجمعة في البيت ووجه لي فيه ثلاث اتهامات مباشرة واتهام غير مباشر - الاتهام الاول قال اني استعملت معاد اسلوب غير شريف في حين انا لم استعمل غير حق وايدبت وجهة نظري امام اللجنين التنفيذية والمركزية ومش شايف ان هذا عمل غير شريف ولو كنت اقصد

والإتهام الثالث انى جرحت بعض الوفود المشتركة فى المباحثات وهنا ايضا
اذكر انى لم اذكر غير الحقائق واذا كان هنا تجريح فانا غير مسئول عنه والإتهام
الرابع انه بعد تعديلات طليقة فى المشروع الاول وافقت اللجنة بالاجماع مما
يدل على أن هناك مناورة سياسية والواقع ان التعديل الذى ادخل على المشروع
كان تعديلا جوهريا .

وفى رأى - وأنا لا اعلم لى بشئ عن المؤامرة ولم اشارك فى اى شئ ضد
نظام الحكم القائم ولا ضد رئيس الجمهورية .

اعمل عمل غير شريف كنت وافقته فى بنى غازى وجيت هنا قلت كلام ثانى .
يعترض على اى واقعة منها .

س : الديك اقوال اخرى .

ج : لا .

نعت اقواله ووقع رئيس النيابة

وظلل المحضر على ذلك عقب اثبات ما تقدم حيث كانت الساعة ٢٣٠ م

« واستمر التحقيق بعد ذلك فى جلسات اخرى طويلة » .

كتب للمؤلف

- الشارع الطويل
- الناصرية
- حكايات عن عبد الناصر
- مذبحه القضاء
- معركة المخابرات الامريكية
- تجرية عثمان
- عبد الناصر والاخوان المسلمون
- قضية عصمت السادات
- صلاح نصر يتذكر
- ناصر وعامر
- انقلاب ١٥ مايو
- جيهان « سيدة مصر الاولى والاخيرة »
- حقيقة السادات
- عبد الناصر والحملة الظالمة
- صفحات من تاريخ المرأة المصرية
- الناصرية ٢٠٠ رؤية جديدة

رقم الايداع

٨٧/٥٧٠٩

مجمع
البحر

عبد الله امام على صبرى يتذكر

هذا الكتاب

على امتداد سنوات الثورة . وقبل بداية عصر الردة . شغل على صبرى مواقع سياسية مختلفة ..
وخلال تلك السنوات لم يكن متفرجا ، بل مشاركا ... فقد رأس الوزارة ، وأشرف على تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ، وتولى مسئولية التنظيم السياسى .. ولعب دورا فى بناء العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية فى بداية الثورة .. وكان رجلا عبد الناصر لدى الاتحاد السوفيتى ..
وفى هذا الكتاب يروى السيد على صبرى بعض ذكرياته .. يوضح من خلالها بعض ما كان غامضا ، ويصحح بعض الوقائع التى حاول البعض ناسين أو مدفوعين . أن يشوهوها !